رواية راقصة الحانة كاملة

بقلم الكاتبة فاطمة الزهراء

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور ترينـدس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الروابط التالية

www.egy4trends.blogspot.com

www.egy4trends.com

مـقدمة

كنت أسير فى طريقى وحيدة خائفة لا أملك سوي أجراس خلخالى ورجال تهوى بجوارى فى كل الأنحاء ،، حتى ظهر شبحاً من العدم أقتحم عالمي الصغير يسير معي فى طريقى مستمعاً لأصوات أجراسي يطادرنى أينما أكون ،، مدمناً لعذابي ويتلذذ برؤية دموعي الحارة تنهمر ،، يهوى إرتجافى أمامه وعاشقاً لضعفي وسذاجتى ،، متعته متجسدة فى شقائي ..

كنت كسمكة خرجت من المحيط حتى ظهر شبحي وما غيره منقذها وإعادها للمحيط من جديد فعادت للحياة ...

متى وكيف عشقت شبحي هذا ؟؟ لا أدري
سوي أنى عاشقة لشبح يظهر ويختفي متى
يرغب هو وما علي سوي أنتظاره فقط ...

البارت الاول

(دمــوع)

مع هدوء الصباح الباكر المغمور بصوت
العصافير الملونة التى أحضرها زوجها لها ،،
يعلو صوت الشجار بينهما

صرخت به بإنفعال شديدة قائلة :-

- يووووووه بقى أنا زهقت من شغلك ده ،،
هو أنا متجوزك عشان تفضل فى الشغل
بالأيام ولا حتى تسأل على الكلبة اللى رميها
فى البيت ولو بتليفون ...

أدار رأسه عنها بضيق من شجارها المستمر وتذمرها على عمله ،، وقال بهدوء محاولاً أرضاءها والغضب المكتوم بداخله :-

- غصب عني ياحبيبتي ظروف شغلي كدة ،، وعموماً أخلص القضية اللي معايا وبعدها أخد أجازة

أندفعت صارخة به بأنفعال أكثر مُردفة :-

- كل مرة تقول كدة ومبتعملش حاجة وتطلعلي بأي حجة وتلغي الإجازة ...

فقد السيطرة علي أعصابه وأغلق قبضته بغضب وقال :-

- يعنى عايزنى أعمل إيه أسيب الشغل وأقعد جنبك ،، أرحمينى من الخناق اللى كل شوية ،، أنا بقيت أكره أرجع البيت بسببك

زاد صراخها وهى ترفع حاجبيها له وتعقد يديها أمام صدرها بضجر ،، قائلة :-

- طبعاً ما أنا بقيت دلوقتى معجبكش ،، بقيت وحشة ونكدية وبتخانق صح ،، كفاية زن أمك عليك عشان تتجوز وتخلف ،، وتلاقي الكلام جه على هواك صح

أتسعت عيناه بذهول ،، ورمقها بنظرة حادة وهى تطعن بحبه له ،، تعلم جيداً بأنه لم يخونها ولن يستطيع الزواج من أخرى غيرها ولكنه يكره الشجار معاها ،، يريد حياة وردية معاها هي وليست سواها .. طالماً حلم بهذه الحياة معاها

تركها وخرج من الشقة غاضباً ،، وضعت يديها على بطنها بحنان تشعر بروح طفلتها بداخلها ولم تخبره بحملها أبتسمت بشغف لرؤية طفلته الأولى أمام عيناها و ركضت

خلفه أرادت مصالحته وأخبره بأنها ستنجب طفلته الذي ينتظرها هو الأخر ،، يريد أن يرى حبه لها متجسداً فى جسد طفلة صغيرة يراها ويداعبها بأنامله ..

خرج من بوابة العمارة يزفر بضيق ،، كارهاً لحياتهما العتمة التى تحولت من وردية الى مظلمة بسبب شكها به ،، دائماً تخبره بأنه سيتزوج من أخري أما هو فلم يفعل ..

سمع صوتها من خلفه فأستدار لها وهو يخرج تنهيدة قوية من بين صدره ..

رأها قادمة نحوه ركضاً مبتسمة له وقد تلاشي حزنها وغضبها ،، وقبل أن تصل إليه أصابت رصاصات نارية قاتلة له ولها من العدم ،، لا يعلم من أين جاءت تلك الرصاصات سوي انها أصابته ...

سقط على الأرض جسداً هادماً وهو يراها تسقط على الأرض بعد أن أصابتها بعض الرصاصات ولوثت الدماء ملابسها ،، تألمت بهلع بعد أن التهمت تلك الرصاصات طفلتها الموجودة في أحشاءها ،، رفعت يدها بضعف ووضعتها فوق بطنها بخوف وتبكي من الألم بعد أن فقدت طفلتها وشعرت بروحها تخرج من جسدها .....

إلياس : شاب قاهري ضابط شرطة برتبة رائد قسم مكافحة المخدرات ،، عمره ٣٣ عام يعيش في القاهرة

تيا : زوجة إلياس المتوفية

وضع كأسه على البار بغضب وهو يتذكر كيف تركته ورحلت ،، أصبح كالميت بداخل جسد حي يتنفس ،، لم يقتله الحزن ..

فالحزن لم يقتل أحد بل يجعل صاحبه فارغاً من الداخل ..

ألتهمه الفراق ولم يعد يقوى على شئ ،، الحياة الوردية التى طالما حلم بها تبعثرت فى الهواء كالغبار ولم يعد لها أثر أو وجود ،، وضع له النادل كأس أخر يحمل ما حرمه الله من الخمر .. ألتقه بيد مرتجفة من كثرة الخمر التي أرتشفها ،، وضع رأسه على البار ولم يستطيع رفعها ،، وأكمل شروده بمحبوبته

أستيقظ فى المستشفى ،، وجد نفسه على سرير فى إحدى زوايا الغرفة و صدره عارياً وعليه بعض الخراطيم الطبية المتصلة بالأجهزة ،، ملفوف خصره بالشاش الطبي .. ناد عليها بتلعثم من التعب :-

- تيـا ..كح كح تيـا

دخلت الممرضة عليه ،، تردف بهدوء قائلة :-

- أخيراً فوقت

أعاد جملته مرة أخرى منادياً عليها ويسأل :-

- تيـا ... تيا فين ..

أردفت الممرضة بجحود قلب دون أن تراعي حالته الصحية ،، قائلة :-

- اللى جت معاك ربنا يرحمها شد حيلك٤

أتسعت عيناه بصدمة وهو ينظر لها بذهول من جملتها ،، جلس علي السرير وبدأ ينزع عن صدره تلك الأجهزة ،، صارخاً بها :-

- أنتى بتقولى إيه .. تيا تيـاااا

خرج من غرفته ومُتكياً على الحائط بصعوبة ويضع يده على خصره بألم شديد يلتهم جرحه ،، وعقله يرفض تصديق هذه الأكذوبة

التى قالتها هذه الممرضة ،، وقلبه يعتصره الوجع خوفاً من تصديق ما قالته ..

ركضت الممرضة خلفه تحاول أن تمنعه من الحركة ولكنه رفض ودفعها بعيداً عنه....

فاق من شرود فى ماضيه المؤلم حين شعر بيد ناعمة تلمس يده ،، نظر بجواره وهو يمسك كأسه فى يده ،، وجد فتاة تعمل بهذه الحانة وترتدي ملابس تفضح من جسدها أكثر من ما تستر .. جذب يده بقوة وبرود بعيد عن يدها التى تلوث يده ،، وترك كأسه وهو يقف صامتاً وجسده يهتز يمين ويسار من كثرة الخمر الذي يسير في عروقه ،، وأستدار وأصطدم بفتاة صغيرة الحجم ضئيلة ،، ترتدي زي هندي عبارة جيبة طويلة واسعة جداً وبدي بحمالة رفعية قصير يظهر خصرها النحيل ،، بشرتها بيضاء اللون

كالحليب وشفتيها الصغيرتين بلون الكرز
وعيون خضراء فاتح كصفاء الطبيعة الخلابة
الخضراء ،، وشعرها البنى الفاتح الطويل
مسدول على ظهرها .. كادت أن تسقط من
صدمة جسده القوى بجسدها الضئيل ،،
بدون قصد وعيناه شبه مفتوحتان لف ذراعه
الأيسر حول خصرها النحيف قبل أن تسقط
..

تقابلت عيناهما معاً ،، أزدردت لعوبها بأرتباك
منه ،، نظر لعيناها بهيام ولا يعلم أى سحر
ألقته عليه بهذه العيون الساحرة كانت تملك
نظرة حزينة والدموع تجمعت في عيناها
وأرتجفت بخوف منه ،، غريبة هذه الفتاة
تملك بعيناها حزن وخوف ودموع وأرتباك
وتوتر ،، أي مشاعر تملكها هذه وهي

مرجودة بهذه الحانة المليئة بالرجال في كل مكان ...

أبتعدت عنه وركضت بخجل وأرتباك ،، ظل ينظر عليها وهى ترحل كالمخدر تماماً تحت تعويذة ألقتها عليه ورحلت ..١

أقتربت الفتاة منه من الخلف ووضعت يدها على كتفه وتنظر علي " دموع " وهي ترحل ،، تردف ساخرة منه ومن هذه الفتاة ،، قائلة :-

- دموع مش للمزاج .. مبتعرفش تبسط الراجل اللى معاها ،، دى مجرد رقاصة مش أكتر ،، أنا ممكن أبسطك زى ما تحب .. فريدة١

فريدة : أحد عاهرات الحانة تكره دموع لكونها أجمل منها والكل يريدها لفاتنتها ..١

نظر لها دون أن يستدير بأشمئزاز وحرك كتفه يبعد يدها عنه وقال بقلب قتله الألم :-

- متلزمنيش .. يا فريدة هانم

جز علي أسنانه في نطق أسمها ،، بأشئمزاز وتركها ورحل ويتردد فى أذنه كلمة واحدة فقط " دموع " هكذا هو أسمها إذا ولكن لما أسمها حزين هكذا كعيناها تماماً ..

أمامه صورة واحدة فقط تحمل عيناها الخضراء وملمس خصرها الناعم بنحافته ،، قاد سيارة لكى يعود إلى منزله ويطرد من عقله هذه الأفكار ...

 دمـوع :- فتاة ريفية تعيش في حانة علي الطريق في منطقة ريفية لا أثر لها علي الخريطة ،، عمرها ١٧ عام درست الأعدادية وتركت التعليم ،، يتيمة الوالدين٣

_____

فى مكان أخري بأحدى الشركات التجارية ،، كان معتصم يجلس يباشر أعماله على اللاب توب وهو ينظر لبعض الأوراق المتناثرة على سطح مكتبه ويبحث عن شئ في الورق ،، رن هاتفه برقم مُسجل ..

أتاه صوت الرجل بجملة غير ما ينتظرها ..

صرخ معتصم وهو يضرب سطح المكتب بقبضته بقوة والغضب يعتصر عقله ،، قائلاً :-

- يعنى إيه لسه عايش ... أنت أكيد مجنون ..

- غلطة ومش هتكرر يابيه ،، المرة الجاية مش هنغلط هنفذ بنفسي

- شغلنا مفهوش حاجة أسمها غلطة ،، المرة دى لو غلطت حياتك هتكون الثمن ..

- أخر الأسبوع يكون عند معاليك خبره

- مفيش أخر الأسبوع ،، معاك ٤٨ ساعة ياتجبلى خبره .. ياهجيب أنا خبرك واضح ...

وأغلق الخط دون أن ينتظر جواب أو مبرر ..

عاد بظهره للخلف شارداً فى تفكيره وكيف يتخلص من هذا الضابط ،، الذي يعترض أعماله وطريقه ..

معتصم : رجل أعمال يملك شركة تجارية ويتاجر بالمخدرات في الخفي ،، يعلم إلياس بعمله ويطارده

دخلت دموع غرفتها في الطابق الثاني للحانة بتعب وجسدها مُرهق من عملها ،، وقبل أن تغلق الباب دلف خلفها زوج أمها " سيد " وهو يصرخ بغضب وصوت عالي :-

- هتفضلي كدة ترفضي أكل العيش ،، أنا مش هفضل أصرف عليكي العمر كله

سيد : زوج والدة دموع عمره ٤٥عام ،، يعشق الأموال والحشيش ،، يتاجر بالفتيات من أجل المال ،، جشع ولا يخشي شيء ويعمل ديلر ...

.

نظرت للأرض بروح منكسرة كعبدة لديه وهتفت بخفوت :-

- تصرف عليا ليه ،، أنا بشتغل كل يوم من الصبح للفجر ،، ماما وصتك عليا وقالتلك تدخلني الجامعة وأنت عرتني لكل الناس عايزني أعمل ايه تاني ،، أنام معهم بالنسبة لك ده الشغل يعني وأكل العيش

أقترب منها بغضب ومسكها من ذراعها بقوة
وصفعها علي وجهها بيده الأخري وهو
يتحدث بلهجة أذلال :-

- أنتي تبوسي أيدك أني ربتك ولسه مُتكفل
بيك وبهمك لحد دلوقتي واحد غيري كان
رماكي في الشارع لكلاب السكك تنهش
فيكي بعد ما أمك ماتت

تألمت من قبضته وصفعته وتأوهت بوجع
وهي تبكي بين قبضته وصراخه في وجهها ،،
وجمعت شجاعتها وقالت بأنفعال :-

- لو كنت رميتني لكلاب السكك كان
أرحم من العيشة هنا وتشغلني راقصة ،،
أنت فاكر نفسك كدة عامل فيه خير
وبتذلني أنا هنا في جحيم.. جحيم أنت فاهم

كعادتها تتمرد عليه بعد لحظة ضعف وخوف منه ،، تماماً ككل شجار يحدث بينهما تضعف ثم تخرج شجاعة تملكها بداخلها ،، كاد أن يصفعها علي صوتها العالي ولكن دلفت زوجته إلى الغرفة علي صوتهم ..

هتفت " نارين " بقسوة قلب وهي تأخذ سيد من ذراعه ،، قائلة :-

- تعال يا سيد ،، هو أنتي علي أيدك نقش الحنة ،، أمشي أنجري يابت ساعدي فريدة والبنات في النضافة عايزة المكان بيبروق وحضروا العشاء ..

وأخذت زوجها وخرجت ،، سقطت " دموع " علي الأرض تجهش في البكاء وتلعن حظها وقدرها الذي جعلها جارية لديه يفعل بها ما يريد هو وزوجته ....

نارين : زوجة سيد ماضيها سيء ،، أمراة قاسية تماماً كزوجها ،، تكره دموع لكونها أبنة زوجته السابقة وتريد التخلص منها عن طريق جعلها عاهرة وراقصة في الحانة وتبقي جارية لها ...

دلف " إلياس " من باب الشقة ثملة ويهتز يميناً ويساراً صباحاً ووجدت أمه تجلس علي الأريكة تنتظره ،، وقفت " جميلة " فور عودته وعقدت ذراعيها أمام صدرها بضجر من تصرفات أبنها في الأوان الأخير ونظرت في الساعة وجدتها ٨صباحاً وقالت :-

- كنت فين يا ألياس

أتجه نحو غرفته دون أن يجيب عليها ،، دلفت خلفه وهي تحدثه بغضب :-

- أنت هتفضل كدة لحد أمتي ،، بدمر حياتك بأيدك وشغلك بطلت تروحه وكل ده عشان ايه ،، أمر ربنا ونفذ هنعترض يعني

أستدار لها وهو يصرخ بها بدون وعي :-

- أنتي إيه اللي جابك ،، عايزة مني ايه سبوني في حالي بقي محدش حاسس باللي أنا فيه ،، أنا واحد مراته وأبنه ماتوا قدام عينه وهو معملش حاجة ،، أرحميني بقي وروحي لجوزك أنا مش عاوز حاجة منك

رمقته بنظرة غضب وقالت بلهجة غليظة :-

- وبدل ما تدور علي حقهم رايح تصيع وراء الغوازي والخمر

مسكها من ذراعها وإخرجها من الغرفة وهو يقول :-

متجيش تاني هنا ،، أنا لما أعوزكم هجيلكم

وصل لباب الشقة وأخرجها من الشقة
وأغلق الباب وعلي أقرب كرسي جلس عليه
منهك من التعب جسدياً ونفسياً ...

 جميلة : أمه مديرة مدرسة ثانوية عامة
بنات ،، عمرها ٥٦ عام

_____

فتحت " دموع " باب غرفتها بخفوت شديد
وأخرجت رأسها من الباب ثم نظرت في الممر
ولم تجد أحد منهم ،، خرجت من الغرفة
وهي ترتدي بنطلون جينز وتيشرت بنص كم
وشعرها مسدول علي ظهرها وتمسك بيد
شنطة ظهرها متوسطة الحجم وبالأخري
حذاءها الرياضي وركضت علي الدرج بسرعة
هاربة من سجنها هنا ،، منه إلى خارج الحانة
،، أرتدت حذاءها وشنطتها وركضت بأقصي
سرعتها في الطريق ،، ظلت نصف

ساعة تركض بخوف حتي ظهرت أول سيارة
علي الطريق وأشارت إليها لكي تتوقف ،،
توقفت السيارة ودهشت حين نزل منها .....

تـــاابـع.....

١- رأيكم في البارت ؟؟

٢- تقيموني بكام من عشرة ؟؟

٣- جزء عجبكم ؟؟

٤- جزء مؤثر ؟؟

٥- توقعاتكم ؟؟

٦- دموع هتنجح في الهروب ؟؟

واصل قراءة الجزء التالي

البارت الثانى

(تحـدي)

أرتدت حذاءها وشنطتها وركضت بأقصي سرعتها في الطريق ،، ظلت نصف ساعة تركض بخوف حتي ظهرت أول سيارة علي الطريق وأشارت إليها لكي تتوقف ،، توقفت السيارة ودهشت حين نزل منها " سيد " وعيناه كالصقر الذي وجد فريسته وتشع غضب من هروبها التي لم تتوقف عنه ..

أنقبض قلبها بخوف وصدرها يصعد ويهبط من أرتجفها ،، زحزحت قدمها بثقل إلى الخلف وهربت شجاعتها بعد أن جعلتها تهربها ،، أقترب منها بجحود ورمي سيجارته وهو ينفث دخانها بوجه " دموع " ،، مسكها من معصمها بقوة وأدخلها السيارة بقسوة وصدمت رأسها بالسيارة وهي تجهش في

البكاء بخوف من تفكيرها وماذا سيفعل بها

..

قاد بهما " رامي " وهو شاب فاسد يعمل

ديلر مع سيد ويريد الزواج من دموع وهي

ترفض بشدة عمره ثلاثة وعشرون عام ..

نظر لها في المرآة فرمقته بنظرة أحتقار

وأشاحت نظرها عنه...

_____

في ڤيلة " معتصم "

نزل من الأعلي وهو يحمل جاكيته في قبضته

وأتجه نحو السفرة حيث تجلس زوجته

وأبنته الصغري وجدة زوجته العمياء...

- صباح الخير ...

قالها " معتصم " وهو يضع جاكيته علي ظهر كرسيه ،، هتفت " كارما " وهي تطعم طفلتها ذات السابعة سنوات دون النظر له :-

- صباح النور يا حبيبي

جلس علي مقعده وبدأ في تناول فطاره ،، وقفت " أريج " من كرسيها وذهبت نحو والدها وقالت ببراءة :-

- بابي هنروح الملاهي بليل صح

- أريج بابي عنده شغل

قالتها " كارما " بحزم وهي تضع السندوتشات في شنطة طفلتها المدرسية

نظرت أريج لوالدها بحزن شديد وقوست شفتيها للأسفل بخيبة أمل ،، وقالت بلهجة حزينة دون معارضة حديث والدتها :-

- أوكي مامي

وضع " معتصم " سبابته أسفل ذقن أبنته ورفع رأسها مبتسماً لها وقال بلهجة حنونة :-

- هنروح الملاهي ،، مادام بابي وعدك يبقي هينفذ

أرتسمت بسمة مُبهجة علي شفتيها ولمعت عيناها ببراءتها وعانقت بسعادة وهي تردف قائلة :-

- ميرسي يابابي .. أنا بحبك أوى

رن هاتفه برقم مُسجل ،، أبتعد عن أبنته وأخذ جاكيته وقبل رأس زوجته وخرج ،، ضحكت " أريج " بسعادة لأمها وأخذت شنطتها وخرجت لأتوبيس المدرسة ...

_____

أنزلها " سيد " من السيارة بعنف وأغلق بابها بإنفعال ،، دلفها بها للحانة ودفعها بقوة للداخل فسقطت علي الأرض من دفعته ،، صرخ بها وعيناه تشع نار من الغضب وجبينته تتعرق من الغضب :-

- بتهربي يابنت شريفة بعد كل اللي عملتهولك

خرجت " فريدة " من المطبخ علي صوت صراخه ،، ونزلت " نارين " من الأعلي ... وقفت " دموع " وهي تجفف دموعها بيدها وقالت بتحدي وتمرد :-

- اه بهرب وهفضل أحاول وأحاول طول ما فيا نفس وعايشة ،، وعمري ما هقبل بالحياة دي والعيشة معاك ولا هستسلم لجحيمك وسيطرة مراتك وحقدها ،، كلكم بتكرهوني ونفسكم أموت

كانت تتحدث وهي تنظر لسيد نظرة تحدي وتمنع دموعها من النزول رغم أرتجاف جسدها من نظرته وحدتها ،، أقتربت "نارين " منها من الخلف ومسكتها من شعرها وجذبتها للخلف بعنف ،، صرخت " دموع " من قوة قبضتها وتتألم ...

أردفت " نارين " بجحود ولهجة قاسية وهي تمسكها من شعرها ،، قائلة :-

- القطة المغمضة طلعها حس وبتزعق ،، اه بنكرهك وعايزينك تموتي عشان نرتاح من همك وقرفك

دفعتها " دموع " بقوة بعيد عنها وقالت بصراخ :-

- خلاص سبوني أمشي وأريحكم من همي اللي تعبتكم ،، ومش هوريكم وشي تاني

قهقهت " نارين " بسخرية بصوت عالي وعقدت ذراعيها أمام صدرها وقالت بإذلال :-

- أنتي مالكيش خروج من هنا غير وأنتي جثة غير كدة متحلميش يابنت شريفة ،، وطول ما أنتي عايشة هتفضلي هنا رقاصة وبس فاهمة

نظرت لها " دموع " بأشئمزاز وقالت بتحدي ونرفزة :-

- لا مش فاهمة ،، أنا مش رقاصة أنا أنضف من وسختكم وقذرتكم دي ،، عالم تفرق وراجل شمام وبنات تبيع نفسها بالرخيص أنا مش زيك ولا من زبالتك دي...

قالتها بتحدي وهي تجول بعيناها بين عين " نارين وفريدة " وتبث لهم نظرات أحتقار

وأشمئزاز ،، لم تشعر بشئ بعدها سوي أنقضاض " سيد " عليها بالضرب والعنف بقسوة وكأنها جسد بلاستيك لا يشعر ولا يتألم ولم ينتبه لصرخاتها أو بكاءها وهي تنتفض بين يده وهو يكمل ما يفعل بدون توقف....

_____

أستيقظ إلياس عصراً علي صوت جرس الباب ،، وجد نفسه يجلس علي الكرسي كما تركته أمه ،، مسح وجهه بكفه بضيق ثم وقف وفتح الباب ،، وجد " علي " صديقه وابن خاله يقف علي الباب ،، دلف للداخل وترك له الباب مفتوح دون أن يتفوه بكلمة فدخل " علي " خلفه وهو يردف قائلاً :-

- مساء الخير كل نوم ،، رنت عليك كتير

دخل " إلياس " المطبخ وهو يحدثه ببرود ولا مبالاة :-

- رنت عليا ،، خير إن شاء الله تشرب قهوة١

جلس " علي " علي الكرسي وهو يأخذ علبة السجائر الخاصة بإلياس من فوق الترابيزة وهتف بأهتمام :-

- معتصم ناوي علي شحنة مخدرات محترمة بكمية كبيرة ومطمن أنك مش مركز معاه مش ناوي ترجع من الاجازة دي

خرج " إلياس " من المطبخ وهو يحمل فنجانين من القهوة وجلس بجواره وقال بلا مبالاة وعدم أهتمام :-

- المكافحة فيها ضباط كتير وكلهم عايزين تريقة ،، طلعني من الموضوع ده آنا في اجازة

متدوشنيش بشغلكم عشان مش مهتم ،،
أشرب قهوتك ومع السلامة عشان خارج

تركه ببرود ودخل لغرفته ووقف " علي "
بشفقة علي حال صديقه وما حدث لأسرته
الصغيرة قبل أن تكبر ...

_____

جلست مُنكمشة في ذاتها فوق سريرها
وترتجف بقوة من شدة قسوته عليها
وضربها بهذه الحدة ،، صوت شهقتها يعلو في
المكان بأكمله ولم تستطيع التوقف عن
البكاء ،، دلفت " فريدة " الغرفة وضحكت
بمياعة ساخرة منها وهي تبكي..

وأقتربت منها وهي تضع يدها في خصرها
وقالت :-

- قومي ياحلوة ألبسي وأنزلي شوفي شغلك

أخفت رأسها فيديها وهي تبكي وتلعن هذا المكان المخيف كالجحيم لها ،، فتحت " فريدة " الدولاب وأخرجت الملابس منه وقذفتها بوجه " دموع " بعنف وقالت :-

- أبلتي بتقولك ألبسي بسرعة

وتركتها وخرجت ،، دموعها تسيل بغزارة وتنهمر علي وجنتها وكأن دموعها تؤكد أسمها

فهل كنت أمها تعلم بقدرها لذلك أسميتها بذلك الأسم البأس ،، أكنتي ياأمي تعلمي بدموعي التي تسيل دوماً دون توقف ؟؟

أقرأتي قدري وكفي حين كنت جنين في رحمك ؟؟

أسبب عذابي ياأمي هذا الأسم أم قدري الأليم ؟؟

كفي ضعف ياقلبي

كفي قسوة يا قدري

كفي عذاب يا عقلي

كفي دموع يا " دموع "٢

نظرت لهذه الملابس بأحتقار وقالت :-

- مستحيل أفضل كدة ،، مستحيل

نظرت لشباك غرفتها بتحدي ثم وقفت من مكانها وأغلقت باب غرفتها بالمفتاح من الداخل ...

كان " إلياس " يقود سيارته علي الطريق خالي بالكاد تمر عليه سيارة أخري في هذا الليل ،، ظهرت أمامه من العدم وهي تركض وتنظر خلفها بخوف تأبي إن يأخذها " سيد "

مرة أخري ،، ضغط علي الفراميل مرة واحدة قبل أن يدهسها ،، وقفت أمام السيارة بهلع ..

ترجل من سيارته بثقة ناظراً عليها وهو يتذكر ملامحها هي نفس الفتاة التي رأها أمس ،، ذهب إليها بهدوء وهو يضع يديه في جيبه بغرور وأقترب منها...

- مش تبصي لطريق وأنتي ماشية ،، حد يطلع فجأة كدة علي الطريق

قالها " إلياس " بصوت جهوري خشن وعيناه البنية تتشبث بعيناها الخضراء كعيون الصقر لفريسته العاجزة عن الهروب منه ،، ذهل من فعلتها حين أحتضنت يده بيدها الصغيرة فشعر بنعومة يدها وصغرها بين يده ،، شعر بجسده يذوب بلمسها وغروره ينهار أمام نظرتها البريئة الممزوجة بحزن ودموع تسكن جفنها ...١

هتفت " دموع " بنبرة حزينة تترجاه بتؤسل ،، قائلة :-

- لو سمحت ممكن تخرجني من هنا ،، وديني أي مكان بعيد عن هنا

نظر للمكان حوله بأستغراب وعاد بنظره لها مجدداً فتاة ضئيلة رأسها بالكاد تصل لساعده ،، وسألها :-

- أوديكي فين ،، فين أهلك وأزاي تخرجي لوحدك في وقت زي ده أصلاً

- اهي لاقيناها

قالها أحد الرجال مُحدثاً أصدقاءه وهو يشير عليها ،، نظرت بخوف نحوهما وأختبت خلف ظهره وتشبثت به بقوة وقالت بسرعة :-

- أنا معنديش أهل ودول خطفني والنبي متخلهمش يخدوني عايزين يقتلوني

قالتها بسرعة قبل آن يصلوا لهما ،، أرادته أن يقاومهم ويحاربهم ويمنعهم من إخذها بعد أن رأت " رامي " معاهم ،، أقتربوا الرجال منهما ،، نظر ليدها وهي تتشبث بجسده بقوة وتختبي خلفه ويشعر برجفتها ،، وقبل أن ينظر لهم ألتقت لكمة في وجهه علي سهو من " رامي" ،، ثم أخذها منه وأعطاها للرجال وهي تصرخ بهلع ..

لم يشعر " إلياس " بشئ سوي وهو يسحب مسدسه من جرابه من خصره وأطلق رصاصة منه في العدم ،، أستدار الجميع له وأنتفض جسدها من رصاصته ...

أردف " إلياس " بصوت غليظ وهو يقترب منهم ،، قائلة :-

- أنت أتجننت ياروح أمك بتمد أيدك عليا وتأخدها مني

جذبها من يده وهو يصوب مسدسه علي
رأس " رامي " وقال بتحدي :-

- لو شايف نفسك دكر فكر تاخدها مني وأنا
أخليهم يترحموا عليك ...

أخرج أحد الرجال مسدسه وفور رؤية "
إلياس" له أطلق رصاصة علي قدمه وقال :-

- معاك دكر غيره ،، ولا لا٣

أخرج " رامي " مطواة من جيبه ،، أرتعبت "
دموع " من الخوف فهي لا تعلم من هذا
الرجل الذي أخرج مسدس من العدم
وتتحمي به ،، جذبها " إلياس " وأخباها خلف
ظهره ونظر لرامي بتحدي وهكذا رامي.....١

تـــاابـع.....

واصل قراءة الجزء التالي

البارت الثالث

(جـريمـة)

أخرج " رامي " مطواة من جيبه ،، أرتعبت " دموع " من الخوف فهي لا تعلم من هذا الرجل الذي أخرج مسدس من العدم وتتحمي به ،، جذبها " إلياس " وأخباها خلف ظهره ونظر لرامي بتحدي وهكذا رامي ثم بدأ المهاجمة علي " إلياس " ،، أوقف " علي " سيارته علي بعد وهو يحاول أن يري شئ بعد أن سمع صوت الرصاصة ،، صرخت " دموع " بهلع حين جرح ذراع " إلياس " من المطواة ،، ترجل " علي " من سيارته علي صرختها وحين وصل وجد " إلياس " يكاد يخنق " رامي" بعد أن لكمه بعنف حتي سالت دماءه

- سيبوا يا إلياس أنت أتجننت هتضيع مستقبلك عشان كلب زي ده

قالها " علي " وهو يجذبه بعيداً عنه ،، و" إلياس " لم يشعر بشيء سوى بركان بداخله يثور ويريد قتل هذا الرجل ،، أخرج " علي " الكلبشات من جيبه ووضعها في يدهم جميعاً وأخذهم في السيارة ،، أستدار لها وأنتفض جسدها مصاحباً بشهقة قوية خرجت منها ومن هذا الوحش الذي كان يقاتل أمامها ومسدسه ومن أين ظهر صديقه هذا ،، دقائق معدودة حدث بها كل هذا ثم ذهبت عيناها إلي جرح ذراعه وهو ينزف ،، أشاح نظره عنها وعن نظرتها البريئة التي مزجها الخوف مع شعاع من الأمل بأنها ستكمل هروبها ....

_____

- هربت يعني إيه هربت وأزاي ،، وأنتي كنتي فين

قالها " سيد " بأنفعال شديد وظهرت حبات العرق علي جبينه من شدة التوتر والخوف وأكمل حديثه بقلق وهو يضرب بكفه علي جبينه ،، قائلاً :-

- دموع لو فتحت بواها هتودينا كلنا في داهية ،، ومن هنحس بحاجك غير وأحنا بين حبل المشنقة وهي بتلفه بأيدها حوالينا رقبتنا

رمقته "نارين " بنظرة غضب تلقي عليه مسئولية ما حدث ،، وقالت بلا مبالاة وبرود شديد :-

- أتكلم عن نفسك بس ،، كله بسببك لو كنت كسرت رقبتها من أول مرة فكرت تخرج فيها عن طوعك مكنتش كررتها تاني ،،

أشرب بقي أخرت دلعك فيها ،، ياما قولتلك
أقتلها وأخلص منها زي ما قتلت أمها
ومسمعتش كلامي ... أهي هتوديك في
داهية١

سمع حديثها وزاد غضبه وهو يغلق قبضته
من العجز ثم ذهب وأغلق باب الغرفة سريهاً
قبل أن يسمعهما أحد وأقترب منها ومسكها
من ذراعها بقوة وقال بصوت خشن به نبرة
تحذير مهدداً لها :-

- أنا مش حذرتك متفتحيش الموضوع ده
تاني ،، أنا مش مجرم قدامك كانت مرة
وراحت لحالها وأنتي شريكتي فيها يعني
قبل ما تحذرني حذري نفسك ،، دموع
متعرفش حكاية موت أمها أنسيها أنتي
كمان لانك متعرفيش المرة الجاية لسانك ده
هيعرف مين ويودينا فين.. أنتي فاهمة

دفعها علي السرير بغضب وخرج بقلق من
هروب هذه الفتاة التي تعلم كل شئ عنهم
وعن أعمالهم القذرة ،،أغلق باب الغرفة ونزل
للأسفل فخرجت " فريدة " من خلف
الستارة وأبتسمت ساخرة وقالت بمكر
مُحدثة نفسها :-

- كمان قتل ياحلاوتكم

دلفت لغرفتها بسعادة تغمرها بعد
أن عملت سرهما ونقطة ضعف تنهي
حياتهما وقت ما تريد...

نزلت من سيارته في ذهول وهي تنظر
للمبنى وعليه لافته كبيرة الحجم مدون
عليها " قسم شرطة الجزيرة " ،، أزدردت
لعوبها بقلق وهتفت مُردفة :-

- أحنا جينا هنا ليه

رمقها بنظرة حادة مُستغرباً توترها من القسم ،، وقبل آن يتحدث جاءها الجواب حين أقترب عسكري منه وحيه واضعاً يده بجوار جبينه يردف بلهجة رسمية :-

- إلياس باشا نورت القسم كله

أشار إليه " إلياس " بلا مبالاة بيده لكي يرحل ،، أوقفه " علي " بلهجة أمر قائلاً :-

- خد العيال دي من هنا ياعكسري لقحهم في الحبس لحد ما أفضلهم وأتسلي فيهم ونشوف حكايتهم إيه

نفذ العسكري الأمر بدون أي معارضة ،، كاد " علي " أن يدخل خلفهم ولكن أوقفه " ألياس " بصوت غليظ يدل علي غضبه :-

- أنت كنت بتراقبني صح ،، عمتك اللي قالتلك كدة وصلطتك عليا

أشاح " علي " نظره عن عيناه متحاشي النظر له بأحراج من فعلته وألتزم الصمت هارباً من الجواب عليه ،، صرخ " إلياس " به مُنفعلاً :-

- هتفضلوا تدخلوا في حياتي لحد أمتي ،، كام مرة قولتلكم سيبوني فحالي وبطلوا تدوسوا علي جرحي ومشاعري أنا مش عيل صغير ..

- أنتي مش قولتي أنهم خاطفينك أدخلي عشان أعملك محضر

قالها " علي " متجاهلاً حديثه وأنفعاله

نظرت " دموع " لإلياس بتوتر ثم أزدردت لعوبها بصعوبة وقالت بخفوت خوفاً من دخول هذا المكان :-

- لا مش عاوزة أعمل محضر ...

نظرا الأثنين لها بتساؤل ،، فقالت مُبررة جملتها وهي تنظر أرضاً تداري عنهما أرتباكها وكذبتها :-

- كدة صاحبهم هيعرف مكاني وممكن يجي يأخدني تاني من هنا

أردف " علي " بحزم وبوجه عابث :-

- لازم نعمل محضر عشانك وكمان في واحد منهم ضرب ظابط

رفعت رأسها بذهول وصدمة ألجمتها من جملته ثم نظرت لإلياس وعيناها تسأله بخوف أأنت حقاً ضابط شرطة ،، زحزحت قدميها للخلف بخوف وأخذ صدرها يصعد ويهبط من شدة خوفها ...

أردف " إلياس " ببرود شديد وهو يفتح باب سيارته لها ،، قائلاً :-

- أركبي

سأله " علي " مُستغرب رد فعله :-

- أنت رايح فين وواخدها ؟؟

رمقته بتساؤل هي الأخري منتظرة رده ،، صرخ بأنفعال قائلاً :-

- مالكش دعوة بيا ،، أعمل إيه وأروح فين حاجة متخصكش ،، أنت مش واصي عليا

صدمها رده لا بل كل شيء بهذا الرجل يصدمها ويدهشها ،، يفعل ما يريد دائماً غاضب كالثور ويهيج بكل من حوله وبأي شخص يقترب منه تلتهبه نيران غضبه ،، أدخلها السيارة جبراً وركب هو الأخر وقاد بها إلى حيث لا تعلم ،، ساد الصمت المكان

وهي تنظر للشوارع بذهول شديد كطفلة صغيرة لأول مرة تأتي للعاصمة بل أول مرة تخرج من الحانة وطريقها المهجور ،، نظر عليها وعقله يتساءل من هذه الفتاة وكيف لديها هذه البراءة وبريق عيناها الخضراء

سألها ببرود وهو ينظر للطريق ويقود :-

- ليكي حد في القاهرة

أشارت إليه مبتسمة بسعادة لهذه البداية والحياة التي طالماً حلمت بها وقالت بعذوبة صوتها ورقته :-

- لا دي أول مرة أجي هنا

- عارف ،، وكمان عارف أنهم مش خاطفينك ولا حاجة

قالها ببرود كلوح ثلج ،، دهشت من رده وعاد الخوف من جديد يسير في جسدها بأكمله

فأزدردت لعوبها وقالت بخفوت وصوت مبحوح :-

- أنا ،، أنا مكنتش أقصد أكدب عليك بس كنت محتاجة مساعدتك بجد ....

أدار رأسه تجاهها ورمقها نظرة لا مبالاة وأنزلت رأسها أرضاً بخجل من كذبها عليه وتسير القشعريرة بجسدها وهي تشعر بنظراته مثبتة عليها ....

خرج معتصم من بوابة الشركة وهو يضع الهاتف علي أذنه ويتحدث به

- يعني عملت إيه في الموضوع بتاعنا

أجابه " سعيد " عبر الهاتف بثقة :-

- زي ما حضرتك أمرت أنا مراقبه ٢٤ ساعة

فتح السائق الباب الخلفي للسيارة وركب " معتصم " وهو يقول بغيظ :-

- وأستفدت إيه أنا من مراقبتك له ،، لحد دلوقتي موصلتش لنقطة ضعف له أضغط عليه بيه ،، حتي قتله منفعش ،، إلياس لو مماتش أو أشتغل معانا هيأذينا في شغلنا جامد

أردف " سعيد " بسرور ،، قائلاً :-

- هو معاه بنت دلوقتي وقريب هخلصك منه لو الحمار ده معرفش يقتله هلبسه قضية وأنت عارف يعني إيه ظابط يلبس قضية ...

- بسرعة يا سعيد أحنا معندناش وقت كتير

قالها وأغلق الخط ،، عاد برأسه للخلف وأغلق عيناه بتهكم وتعب..

_____

دلف " إلياس " لشقته مُنهك من الأرهاق وعقله مشوش بعد أن سمع حكاية تلك الطفلة ومعاملة زوج أمها وزوجته لها وتركها لمدرستها وتعليمها لكي تصبح راقصة حانة وسط الرجال والخمر بكل مكان حولها ..

دلفت خلفه بخجل منكمشة في ذاتها وتتفحص المكان بعيناها بصمت ،، خائفة من وجودها معه رغم شعورها ببعض الأمان لوجوده بجوارها كان صراع متناقض يحدث بداخلها ولكنه أفضل من وجودها في الحانة تخضع لسيطرة زوج أمها وزوجته وبيع جسدها للحصول علي المال...١

- المطبخ علي أيدك الشمال ،، والثلاجة فيها أكل كلي اللي عاوزة ...

قالها ببرود وهو يتجه للداخل دون النظرلها

- أنت شرفت

سمع صوت والده من الريسبشن ،، قالها " حبيب " بصوت خشن غليظ يدل علي غضبه من أنبه ،،أستدار " إلياس " له ومسح جبينه بكفه بضجر وقال :-

- أزيك يا بابا .. أدخلي أنتي

أشارت إليه بنعم وأستدارت لكب تدخل ولكن أوقفها والده بصوته وهو يقف مُتكي علي عكازه وأقترب منهما وهو يوجه حديثه لدموع ،، وقال :-

- أستني عندك ،، أنتي مين ،، مين دي اللي جايبها بيتك ياحضرة الظابط وأنت عايش لوحدك ،، خلاص مبقاش يهمك حد ومالكش كبير

نظر " إلياس " للعدم ثم نظر لوالده لكي يبرر وجودها لوالده مُردفاً :-

- يا بابا أنا...

بتر " حبيب " الحديث من فمه بصفعة قوية علي وجهه وهو يصرخ به بأنفعال :-

- الأبن اللي يزعق لأمه ويطردها من بيته ميبقاش أبن ،، وميستاهلش يقولي بابا ،، بعد كل ده أخرتها تطردها من بيتك أخرت تربيتنا فيك دي بعد ما كبرتك وخليتك راجل الناس كلها تحلف بأخلاقه وأدابه تعمل كده في أمك وتروحها معيطة ،، مبقاش ليك كبير ،، أنا مخلفتش رجالة آنا معنديش عيال غير أثير وبس ،، كمل حياتك واجري وراء الغوازي وأشرب خمر وأقطع صلاتك وأبعد عن ربنا أتوف عليك يا عرة الرجالة ...١

تركه وخرج من الشقة غاضباً منه ،، وضع " إلياس " يا ده علي وجهه بصدمة من صفعة والده لها وقسوة حديثه ،، نظر لباب الشقة بحسرة وخذلان ،، شعر بيدها الصغيرة تربت علي كتفه بلطف أغلق عيناه بقوة ودلف إلى غرفته وتركها ...

_____

ترجل " سيد " من السيارة بوجه عابث ودلف إلى الحانة ثم جلس على أحد الكراسي ،، خرجت " نارين " من المطبخ وجلست بجواره وسألته :-

- عملت إيه لاقيتها

أنفجر صارخاً بها بغضب يقول :-

- بنت الكلب طلعت عند ظابط

شهقت " نارين " بخوف وسألته بقلق :-

- وهتعمل إيه ،، كدة روحنا في داهيه

أجابها بثقة وهو يقف صاعداً للأعلي :-

- متقلقيش أنا بعت اللي يجبها....

أستيقظ " إلياس" صباحاً علي صوت خطوات هادئة في الخارج ،، أخرج مسدسه من أسفل وسادته وقام من فراشه بخفوت دون أن يصدر أي صوت ووضع يده علي الزناد وفتح باب غرفته بخفوت وخرج إلي الخارج.....

تـــاابـع.....

واصل قراءة الجزء التالي

البارت الرابع

(رهينـــة)

أستيقظ " إلياس" صباحاً علي صوت خطوات هادئة في الخارج ،، أخرج مسدسه من أسفل وسادته وقام من فراشه بخفوت دون أن يصدر أي صوت ووضع يده علي الزناد وفتح باب غرفته بخفوت شديد وخرج إلي الخارج وأتبع صوت الخطوات فوجد نفسه أمام غرفتها ....

وقفت " دموع " أمام الدولاب وأخرجت ملاية للسرير ثم ذهبت نحوه وغيرت ملايته المُتسخة ،، فتح باب غرفتها ثم دلف " إلياس " يحمل في يده مسدسه ،، نظرت له بخوف وعيناها تتجول بين عيناه ومسدسه فأزدردت لعوبها بخوف حين أقترب منها خطوة واحدة ..

- أنتي صحيتي أمتي ؟؟

سألها بنبرة باردة وهو ينزل مسدسه يتخطي
عن سبب دخوله لغرفتها دون سبب
ملموس وواضح ،، يخشي إن يخبرها بأنه
تعرض للقتل وقتلت زوجته ومازال لا يعلم
من يريد قتله وأن كان سيحاول قتله مجدداً

أردفت بصوت مبحوح خافت من رؤيتها
لمسدسه ،، قائلة :-

- من ساعة كدة

أستدار لكي يخرج دون آن يهتم ولمح بطرف
عيناه في مرآة التسريحة ،، ظل أحدهما خلف
شرفة غرفتها ،، ألتف لها مجدداً وهو يحاول
أن يُشتت أنتباهاحتي لا تشعر بالخوف أو
تُعلم ذلك الشخص بأنه رأه ... فقال مُردفاً :-

- أنتي فطرتي ولا لسه ؟؟

- لسه ،، تحب أحضرلك فطار

قالت بأبتسامة تنبث من عيناها ،، أشار إليها بنعم وعيناه علي الشرفة ،، يريدها أن تخرج من الغرفة قبل أن ينشر رياح عاصفته في المكان ،،أقتربت خطوة منه مُتجهة إلي الباب

...

رأي ذلك الشخص يخرج مسدسه ويكسر بيه شرفة غرفتها ،، صرخت " دموع " بفزع فجذبها من يدها وأخافها خلف ظهره وأطلق رصاصة نحو النافذة دون أنتظار شئ ،، ركض نحو الشرفة وفتحها ولم يجد أحد ،، نظر في الشارع فوجد ذلك الرجل يركب علي الموتسكل خلف صديقه وهرب...

ألتف لها ورأها تقف مُنكمشة في ذاتها وترتجف أهي تركت حياة الحانة لتعيش بحياة مُخيفة يسكنها الرعب مُهددة بالموت

- غيري هدومك وأجهزي عشان نخرج١

مر من أمامها شارداً يفكر فيما حدث ،،
أوقفه صوتها وهي تقول :-

- أنا معيش هدوم

أشار إليها بنعم دون أن يستدير لها ،، خرج
من الغرفة ثم عاد إليها ببعض الملابس
الخاصة بزوجته المتوفية ،، تجهزت من أجل
الذهاب معه إلي حيث لا تعلم....

دلف سعيد إلي مكتب " معتصم " وجده
يجلس علي كرسيه أمام المكتب يباشر
عمله بأتقان ومهارة ،، أقترب منه ثم مد يده
بملف يضعه على المكتب ،، وقال مُحدثه :-

- التقرير اللي حضرتك طلبته

ترك معتصم الورق من يده ومسك الملف
وقال بجحود :-

- عملت ايه في الموضوع التاني

وقف " سعيد " يضم كفيه أمامه بخذلان
وقال بخفوت وخوف من هذا الرئيس
الغاضب :-

- ملحقش يدخل الشقة ،، إلياس شافه
فأضطر يهرب قبل ما يمسكه ويكون ورقة
لتهديد حضرتك

قذف " معتصم " الملف بوجهه غاضباً من
فشل رجاله المتكرر ،، وضرب المكتب
بقبضته وقال :-

- عشان أغبيه ،، حتة ضابط مفعوس مش
عارفين تخلصوني منه ،، مش قادرين علي
الشغل ولا قده قولولي وأنا أجيب غيركم
يشتغل بربع مرتبكم

- يافندم إلياس مش زي أي ضابط ،، إحنا قبل ما خطي الخطوة بيكون مستنينا ،، إحنا غلطنا لما فكرنا أن موت مراته هده وكسره.. ..

أتجه " معتصم " إلى الشرفة واضعاً يديه الأثنين في جيبه مُلتزم الصمت ويكبت غضبه بين ضلوعه ،، نظر " سعيد " أرضاً يعلم ان صمته هدوء ما قبل العاصفة ،، أخرج "معتصم " تنهيدة قوية من بين ضلوعه ثم قال مُحدثه بمكر :-

- أخبار أخته ايه ؟؟

أبتسم " سعيد " بشر وقال بجدية :-

- في جامعتها دلوقتي

فتح " معتصم " شرفة المكتب وأتجه نحو مكينة القهوة ثم أحضر فنجانه وهو يقول بجدية ونبرك تهديد مُحذره من أي خطأ :-

- عايز أشوفها ،، وأياك من أي غلط المرة دي ،، مفيش حاجة أسمها رجالتك ،، لو مجبتهاش آنا هأخدك رقبتك الحلوة دي من علي كتفك...

وضع " سعيد " يده اليسري علي عنقه وأزدرد لعوبه وقال بصوت مبحوح :-

- تمام يافندم

أشار إليه " معتصم " بالرحيل وهو يرفع فنجانه إلي شفتيه ثم أرتشف القليل منه بعد أن غادر مساعده وهو يفكر بأعماله المتوقفة بسبب هذا الضابط الذي يدعي الشرف والكرامة فلديه كبرياء أكبر من أموال

"معتصم " وبحار لا يستطيع أحد أقافها
أو جعله ينحني له..

_____

دق جرس الباب ،، خرجت " أثير " من غرفتها
ثم فتحت الباب ورسمت بسمة مُبهجة
علس شفتيها فور رؤية أخاها أمامها فعانقته
بسعادة وهي تقول مُردفة :-

- أخيراً أفتكرت أن ليك أخت تسأل عليها
ياحضرة الظابط

أبعدها عنه وهو يقول ببرود :-

- أمك هنا

نكزته في كتفه تساكشه بحديثها :-

- يا سلام قول بقي أنك جاي تصالحها ،،
عندك في المطبخ

- خليها معاكي

قالها وأتجه إلي الداخل ،، نظرت بأستغراب له ورأت " دموع " تقترب منها من خلف الحائط خائفة وصامتة ويظهر عليها توترها بوضوح ،، أكتفت ببسمة صغيرة وأدخلتها إلى الداخل ...

دلف إلي المطبخ ووجد أمه تقف أمام البوتاجاز وتطهي الطعام ،، أردف ببرود شديدة :-

- أمي

سمعت صوته وأصطنعت الغضب حتى أنها لم تلتف له ،، أقترب منها وقال :-

- ممكن خدمة منك

أستدارت له بذهول فهو لم يأتي لمصالحتها كما أعتقد الجميع بل جاء لسبب أخر يجهله الجميع ويعلمه هو فقط ،، سألته بفضول :-

- خير ياحضرة الظابط

ضحك ساخراً فالجميع يردعوا بضابط الشرطة في حديثهم بدلاً من أسمه ،، جلس علي أحد الكراسي وقال :-

- في بنت برا غلبانة جدا مالهاش أهل ولا حد

....

بترت " جميلة " الحديث من فمه بحديثها قائلة :-

- وجايبهالي عشان أساعدها ،، دي بقي اللي أبوك شافها في بيتك ولا واحدة غيرها

أشاح نظره بعيداً عن عيناها ثم وضع يديه في جيبه مع تنهيدة قوية وزفر من تعقبهم علي تصرفاته كطفل صغير ،، وقال :-

- هي عندها ١٧ سنة

زفرت أمه بضيق من تصرفاته وخرجت من المطبخ ،، قائلة :-

- لما أشوف أخرتها معاك يابن بطني

دلفت للصالون وهو خلفها فرأتها تجلس مع " أثير " تتفحص المكان بعيناها وتنكمش في ذاتها وكفيها يحتضنان بعضهما البعض بتوتر ،، أقتربت منها " جميلة " بذهول من جسدها الضئيلة وعيناها البريئة الممزوجة بنظرة خوف من العالم بأكمله وكافة الناس أجمعين ،، جلست " جميلة " بجوارها ثم نظرت له بشفقة علي حال هذه الطفلة ثم

أردفت بصوت حنون وهي تربت علي كتف " دموع " قائلاً :-

- أسمك إيه ياحبيبتي ؟؟

نظرت " دموع " له بأرتباك فأشار إليها بنعم ،، عادت بنظرها إلي أمه ثم قالت بخفوت :-

- دموع أسمي دموع

شهقت " أثير " بذهول وقالت :-

- ليه الأسم الحزين ده١

- أثير قومي أدخلي جوا

قالتها " جميلة " بصرامة بعد أن رمقتها بنظرة جدية حادة ،، وقفت " أثير " ودخلت إلي غرفتها ،، أربتت " جميلة " علي قدم " إلياس " بحنان وقالت بإبتسامة :-

- قوم شوف وراك إيه

وضع يديه علي ركبتيه مصاحبها بتنهيدة خفيفة ووقف ،، وقفت " دموع " بسرعة مع وقوفه ،، أردفت " جميلة " بهدوء مُبتسمة ،، قائلة :-

- أقعدي يابنتي هو هيروح شغله ،، ولا هتروحي معه الشغل

نظرت " دموع " له بخوف من تركها في هذا المكان الغريب ،، كانت نظرتها تترجاه بعدم تركها هنا وحدها ،، أشار إليها بإيجاب ودلف إلى غرفة أخته..

جلست " جميلة " معاها وأبتسمت لها وبدأت تسألها عن حياتها وتخشي " دموع " أخبارها بحقيقة كونها راقصة حانة ...

_____

نزلت " نارين " من الأعلي ووجدت " فريدة " تجلس علي أحد الكراسي أمام البار وترتشف كأس من العصير..

أردفت " نارين " بغيظ قائلة :-

- هي الهانم مورهاش شغل ،، قومي أنجري نضفي المكان مع باقي البنات

صرخت " فريدة " بتذمر وهي تقف وتضرب البار بيدها ،، قائلة :-

- حاضر

ودلفت إلي الداخل ،، جاء " سيد " إليها وجلس بجوارها ،، نظرت له بأشئمزاز ثم للأمام وقالت :-

- يعني المحروسة مشرفتش ،، ولا أنت ناوي تسيبها هربانة كتير ولا أنت مستغني عن رقبتك لما تلف حوالها حبل المشنقة

- هجبها النهاردة ،، بليل تكون عندك وتحت أيدك

قالها وهو يقف بملل وغيظ من تصرفات " دموع " وهروبها...

تجولت " أثير " في المول وسط محلات الملابس بصحبة " دموع " لكي تشتري لها ملابس جديد كما أمر أخاها الأكبر ..

أشتروا الكثير ثم جلسوا في كافي المول ،، جلست " أثير " تراقب هذه الطفلة التي بصحبتها وتأكل الأيس كريم بأنبهار وسعادة تعلو وجهها ساكنة عيناها الخضراء لتجعلهم أجمل بكثير ...

كانت تنظر حولها بذهول من عدد البشر الموجودين حولها في هذا المكان الذي لم

تراه مثيل له من قبل في حياتها أو أحلامها ،،
وبسمة مُشرقة مرسومة علي شفتيها
الصغار...

دفعت " أثير " الحساب وخرجوا معاً من
باب المول الخارج

- هنروح فين ؟؟

سألتها " دموع " بسعادة وعيناها تنتظر
أن تخبرها بذهابهما لمكان أخر غير هذا ولا
يعودان للبيت

مسكت " أثير " ذقن " دموع " بسبابتها
بلطف مُبتسمة لها وقالت مُردفة :-

- هنشتري هدية صغيرة من " إلياس" ليكي

نظرت " دموع " لها بدهشة وقالت بسعادة
تغمرها غير مُصدقة ما قالته وأن هذا
الوحش سيهديها هدية ،، مُردفة :-

- بجد

وفور أنتهاءها من جملتها ووقفت سيارة سوداء أمامهما الأثنين ،، أستدارت " دموع " بقلق بسيط ونظرت للسيارة ،، ترجل رجلان من السيارة وماهي إلا ثواني معدودة وأخذوها في السيارة تاركين خلفهم الأخري ....

وصل " إلياس " إلي شقته وأخرج مفتوحه وقبل آن يضعه في الباب رن هاتفه برقم مجهول غير مُسجل ،، فتح الخط وباب الشقة معاً

- آلو

قالها بهدوء كالمعتاد ،،أتاه صوت " معتصم " مُحدثه قائلاً :-

- إيه الجبروت ده ياأخي ،، شهرين بدورلك علي نقطة ضعف غير المدام الله يرحمها ومش عارف أوصل لحاجة ،، أنت إيه

ضحك " إلياس " بأستفزاز وبرود واضح ثم قال :-

- آنا قدرك الأسود اللي نهايتك علي أيده بس متستعجلش

ضحك " معتصم " بالمثل بأستفزاز أكبر ثم قال :-

- مش يمكن أكون أنا قدرك الأسود ،، خد كلام في حد حبيبي أوي عايز يسلم عليك

دلف " إلياس " إلي المطبخ ثم فتح الثلاجة واضعاً هاتفه علي أذنه ،، أخرج زجاجة مياة ليروي عطشه ثم توقف مكانه بصعقة قوية

حين أتاه صوت أخته الصغري عبر الهاتف وهي تبكي وتناديه بخوف :-

- إليـاس ،، ألحقني أنا خايفة أوي هم هيموتوني زي تيا

رفع يده علي جبينه بخوف وعجز حين سمع صوت أخته وذكرته بمرت زوجته ،، قال بهدوء مُصطنع مُطمئنها :-

- لا يا أثير متخافيش ياحبيبتي هم مش هيأذوكي ....

بتر " معتصم " حديثه من فمه حين أخذ الهاتف بعيد عنها ،، وقال بجدية ممزوجة بأستفزاز وغرور :-

- مستنيك ياحضرة الضابط في مكتبي بعد ساعة ،، مش محتاج منك غير أننا نتكلم

شوية ،، متتأخرش لأحسن تترحم عليها ولا مش باقي علي حرايمك في عيلتك خالص...

كبت " إلياس " غضبه بين ضلوعه وأنحني لرغبة هذا العدو فهو قتل زوجته ولا يريد موت أخته هي الأخري ،، وقال بعجز :-

- هجيلك بس متأذهاش١

- مستنيك يا حضرة الضابط

قالها " معتصم " بأنتصار وأغلق الخط...

ظلت " جميلة " تبكي بخوف علي أبنتها وقالت :-

- أنا عايزة بنتي يا حبيب ،، هاتلي بنتي .. كله بسببك أنت أختي مخطوفة وهيقتله بسببك

صرخ " إلياس " بغضب شديد وهو يقف أمامهما ،، قائلاً :-

- كله بسببي عشان بعمل شغلي بضمير ومبقبلش بالحرام ،، معلمتنيش ليه يا سيادة اللواء أن الزمن ده الشريف لازم يموت وينحني ،، معلمتنيش ليه إن مبقاش في حاجة إسمها أخلاق وشرف وضمير وإن ده زمن الفلوس والنفوذ بس

صمتت " جميلة " بوجع وقلبها مقبوض من الخوف علي أبنتها ،، لم يعقب " حبيب " علي حديث أبنه ،، أتجه " إلياس " نحو الباب ثم أوقفته أمه وهي تمسك يده وتقول بهلع :-

- أنت رايح فين ؟؟

-رايح أرجعلك بنتك ،، متخافيش هم مش هيأذوها هم عايزني أنا

قالها " إلياس " وهو ينظر لعين أمه بثقة وشفقة علي حاله

أردفت بخوف وهي تتشبث بذراعه بكلتا يديها قائلة :-

- طب ما أنت كمان أبني

نزع يدها من فوق ذراعه وخرج تاركها خلفه غاضباً ولم ينتبه بأن تلك الطفلة التي أحضرها بنفسه إلي بيت أمه لم تعود تماماً كأخته ولا يعلم أين هي ١

تـــاابــع.....

•أثيـر هترجع ؟؟

• دموع فيـن ؟؟

•سعيد هيعمل إيه في دموع لما يوصلها ؟؟

•معتصم هيروض إلياس له ؟؟

• إلياس هيدور علي دموع ؟؟

•معتصم هيقتل أثير ؟؟

•من رهينة البارت الحقيقية ؟؟

واصل قراءة الجزء التالي

البارت الخامس

(مُنقذي)

وصل " أليـاس " أمام شركة الشربيني التجارية للأستراد والتصدير ،، نظر إلي المبني الضخم بتمنع ثم أخذ تنهيدة قوية وخطي أول خطواته تجاه الشركة وبمجرد وصوله إلى البوابة وجد رجلان يرتدان الزي الرسمي (

بدلة سوداء) في أنتظاره نظر لهما بزفر وأتجه
معهم إلي المصعد فأشار أحدهما إليه
بالدخول أولاً فدخل بشك وفور أغلق باب
المصعد أقتربوا منه وقاموا بتفتيشه وأخذوا
مسدسه ،، رن هاتفه مُعلن عن وصول
رسالة نظر إلي كلاهما ووجدهما ينظروا له
فقال بأستفزاز رافعاً أحد حاجبيه لهما :-

- أتفضلوا معايا أحسن

فنظرا الي الإمام ،، وجد الرسالة من " علي "
فتحتها وكان محتواها (أنا تعقبت سلسلة
أثير هطلع علي هناك مع الرجالة ولما
أخلص هطمنك عليها حاول تماطل في
الحوار عشان أكسب أكبر قدر من
الوقت.. علي)

نظر علي الرجال ثم عاد إلى هاتفه كتب
رسالته (هستني رسالتك تطمني)

وأغلق الشات ووضعه في جيبه ثم أخذ نفس عميق ليستعد للمواجهة ....

_____

جالسة " أثير " تبكي وهي تنظر حولها تتأمل المكان برهبة وخوف ،، شعرت بخصلة شعرها تداعب جبينها بخوف فرفعت يدها وأدخلتها تحت حجابها المُبعثر بيد مُرتجفة بخوف وهي تستمع لصوت خطوات تقترب من باب الغرفة ،، فتح الباب ودلف رجلان وقال أحدهم بنبرة مُخيفة :-

- هي هترجع أمتي ؟؟

أجابه صديقه بلا مبالاة وثقة تامة من حديثه :-

- مش هترجع إحنا هنستني الأمر ونخلص عليها ونريحها

شهقت بهلع من جملته وزاد بكاءها وهو يخبرها بأنها علي حافة الموت ،، نظر نحوها الرجل الأول ثم مرر لسانه علي شفاته السفلي بأعجاب وشهوة ثم نكز صديقه في ذراعه :-

- مش واجب نريحها قبل ما تقبل اللي خالقها

نظر له صديقه وأبتسم بخبث ثم هتف بضجر :-

- بسرعة قبل ما الباشا يتصل

أرتجفت بخوف شديد وضمت قدميها إلى صدرها بخوف وهي مُقيدة القدم واليد في الأريكة وحاولت أن تصرخ ويعوقها تلك اللاصقة الموجودة علي فمها ،، أقترب الرجل منها خطوتين وقبل آن يخطو الثلاثة فتح

الباب بقوة فنظروا نحوه ووجد " علي "
يدخل وهو يرتدي زيه الرسمي ومعه أحد
رجال الشرطة ويصوب مسدسه عليهم ،،
تنفست " أثير " الصعاد بإرتياح وقد وصل
طوق نجاتها ،، أخرج أحدهما مسدسه وأطلق
رصاصة علي الشرطة الأخر أصابت قدمه ،،
خرجت صرخة مكتومة قوية من " أثير " من
الخوف وهي تراه يقتل بلا رحمة فأطلق "
علي " رصاصة علي أحدهما فسقط أرضاً
مُتألماً من قدمه فهجم عليه الأخر ومسك
يديه ويضغط الأثنين علي الزناد وتخرج
رصاصات طائشة وهي تصرخ بخوف من أن
تصابها أحد هذه الطائشات ،، دفعه الرجل
نحوه بقوة فسقط فوقها وهي تبكي
وتقابلات عيناهما معاً لأول مرة ودموعها مع
نظرات الخوف التي تسكن عيناها تضعفه

وضع طرف حجابها علي عيناها ثم هتف بحنان قائلاً :-

- متخافيش أنا هنقذك ،، متبصيش أنتي٢

تركها وحجابها فوق عيناها تشيح عنهما هذه المناظر المُخيفة ثم ذهب إلي هذا الرجل وأطرحه ضرباً....

وصل " إلياس " إلي مكتب " معتصم " فدخل ووجده يجلس علي مكتبه بإرتياح وهو ينتظره دون عمل

- نورت ياسيادة الرائد مكتبي المتواضع

قالها " معتصم " بثقة وهو يحرك كرسيه يميناً ويساراً

نظر " إلياس" إلى المكان من حوله ثم هتف ببرود مُصطنع يخفي خلفه قلقه الشديد علي أخته الصغري ،، قائلاً :-

- كان لزومه إيه كل ده عشان تقابلني مع أن يا شيخي مكتبي في القسم مفتوح لأمثالك ٢٤ساعة

قهقه " معتصم " بفخر ووقف من كرسيه مُحدثاً " إلياس " بفخر وأستفزاز لغيظه .. قائلاً :-

- أكيد طبعاً ،، بس علي حد علمي أنك في أجازة مفتوحة من ساعة ما المدام أتكلت علي اللي خالقها ،، شوف ياخي إحنا الرجالة كدة نقضيها خناق معاهم ليل ونهار وأول ما يسبونا نحس أنهم خدوا روحنا معاهم ،، المهم خلينا في الشغل

أغلق " إلياس " قبضته بغضب مُتألم من حديثه ولكنه أخاف هذا الألم بداخل قلب موجوع ورسم إبتسامة مزيفة ثم قال بفخر :-

- إحنا مفيش بنا شغل ولا عُمر ما هيكون في بنا غير أني أحط حبل المنشقة حوالين رقبتك

قهقه " معتصم " بصوت مرتفع مُستفز ثم جلس علي الأريكة وأشار إليه بالجلوس وهو يهتف بثقة ،، قائلاً :-

- أقعد أقعد ياسيادة الرائد الموضوع متعلق بحياة أختك

جلس " إلياس " ووضع قدم على الأخر ويديه في جيبه وقال ببرود كالمعتاد يستفزه :-

- حياة أختي آنا قادر أخلصها منك مالكش دعوة بيها خليك في اللي يخصك

هتف " معتصم " وهو يمد يديه له بسيجارة ،، قائلاً :-

- أنا عايزك تشتغل معايا وسيبك من شغل الداخلية دي مبيأكلش عيش ومرتبك آنا متأكد أنه مبيقضيش مصاريفك وأنت لسه صغير وشاب وسيم وبكرة تنسي وتتجوز تاني وتعيش حياتك ولا أنت مبسوط وأنت عايش كدة كل ما تطلع مهمة متقبش عارف هترجع ولا لا

أقترب " إلياس " منه ونظر إلي يده الممدود بالسيجارة ورفع نظره إلي " معتصم " ونظر لعيناه بشجاعة وأحتقار ثم هتف بغرور قائلاً :-

- شغل الداخلية ده شرف ليا ميعرفهوش أمثالك علي الأقل آنا عارف نهايتي فيه هموت شهيد لكن أنت ...

أبتسم " إلياس " بسخرية ثم أكمل حديثه قائلاً :- ،،

- هتموت خاين تاجر مخدرات فاسد.. بمعني أصح كلب وراح هتخلي بنتك ومراتك ميقدروش يواجه المجتمع لأنهم أهل خاين لكن أنا مراتك وبنتي اللي قتلتهم كانوا هتكرموا في يوم من الأيام لأنهم عائلة بطل مات وهو بينقذ العالم من شر واحد زيك فاسد....٢

أغلق " معتصم " قبضته بغضب مكتوم من سخرية هذا الرجل الأقل منه مالاً وأكثر منه شأناً ،، وهتف بتهكم مُهدداً له تهديد صريح قائلاً :- ،،

- ما إحنا لازم نتفق الأتفاق اللي يرضيني عشان سلامة الأمورة اللي عندي لأن زعلي وحش ومش محتاج أفكرك بيه

ضغط " إلياس " علي أسنانه بغيظ وهتف بتحدي في حديثه وعيناه قائلاً :-

- وأنت جايبني هنا وأنت عارف كويس أننا مش هنتفق ولا هحط أيدي في أيدك الوسخة دي

أخذت القوي الرجال جميعاً الموجودين بالمكان ،، كانت تجلس في مكانها وتراقب المكان بعيناها الملوثة من دموعها ووجهها شديد الأحمرار من كثرة البكاء وملابسها مُبعثرة مع حجابها الذي يظهر بعض الخصلات منه يدل على حالتها الفوضوية ،،

وعيناها تتشبث بـ " على " وهي تتذكر عيناه حين سقط عليها وتقابلات عيناهما معاً وشجاعته لمواجهة هؤلاء الذئاب فهل أخاها يفعل هكذا ويقاتل مثل صديقه ،، لاحظ " على " نظرتها المصلطة عليه ،، أعتذار من أصدقاءه وأقترب منها وهو يضع مسدسه في جرابه المعلق حول خصره حتى وصل أمامها وجثو على ركبتيه وهتف بنبرة هادئة :-

- أنتي كويسة صح ؟؟١

صدم منها حين وضع يدها على جبينته فوق جرحه وقالت بخفوت وخوف يمتلكها عليه :-

- أنت أتعورت جامد ،، الراجل شلفطتك بسببي

أتسعت عيناه على مصراعيها متأملاً ملامحها وهو ينظر لها داخل عيناها

العسليتين كشعاع من الذهب وخصلات شعرها الأسود الناعمة تداعب جبينها مع بشرتها متوسطة البياض شاحبة من الخوف وملامحها الصغيرة هكذا شفتيها الصغار باللون الوردي ،، كانت تبدو كوردة بسيطة داخل بستان الحياة يميزها جمالها الساحر ،، أبعد يدها عنه بهدوء وقال :-

- دا عادي في شغلنا المهم أنتي تكوني كويسة لأحسن أتجزء عليكي في شغلي

أدركت خطأها بلمسه هكذا دون أذن أو حق ،، فأشاحت نظرها بعيداً عنه وأردفت بصوت مبحوح بإحراج من فعلتها قائلة :-

- كويسة شكراً لحضرتك..

وقف من مكانه وذهب نحو الضباط وهتف بجدية قائلاً :-

- يلا يابني عايز نمشي من هنا خدهم على البوكس ،، وأجمع القوى بسرعة

نظرت عليه وأبتسمت كالبلهاء عليه وهي تتأمله بزيه الرسمي مكتوب على ظهر قميصه الواقي من الرصاص (police) شعره مرفوع للأعلي مُثبت بجل الشعر وكأنه لم يخضع لمعركة من قليل ولم يتأثر شعره بل أبقي كما هو وبشرته حنطية مصاحبة بزوج من العيون الرمادية ساحرة لمن ينظر لهما ،، كان ينظر علي أصدقاء ولمح عيناها تنظر عليه فأرتبكت منه وأشاحت نظرها بسرعة ،، أخرج هاتفه من جيبه وأرسل رسالة لـ " إلياس " ....

_____

أردف " معتصم " بغضب من حديثهما وعدم أتفاقهما ،، قائلاً :-

- أنت إيه مبتتهدش مش خايف علي أختك ،، أنا بمكالمة مني أخليك تترحم عليها ولو عايز سيادة اللواء والمدام كمان معنديش مانع بإشارة مني ميبقالكش حد في الدنيا كلها

أبتسم " إلياس " بإحتقار له من تهديده بقتل عائلته وقال :-

- معتقدش يا معتصم بيه ،، الوحيد اللي في أيده موت بني آدم وحياته اللي خلقني وخلقك ....

رن هاتفه مُعلن عن وصول رسالة من " علي " فتحها وأبتسم فور قرأتها (المهمة تمت وأنسة أثير وصلت البيت بسلامة ،، أخرج من عندك)

وقف " إلياس " بإنتصار وقال :-

- أستئذان آنا كفاية قرف لحد كدة

وأتجه نحو مكتب " معتصم " وأخذ مسدسه ورفعه له وهو يردف قائلاً :-

- بتاع حكومة ده عُهدة

وقف " معتصم " من مقعده وقال صارخاً بتهديد :-

- هتندم يا إلياس ورحمة أمي ماهتشوف أختك تاني غير جثة

توقف " إلياس " عن المشي وأستدار له وقهقه بأنتصار ثم هتف بثقة وغيظ قائلاً :-

- اللي متعرفهوش أن أختي في بيتها مُعززة مُكرمة عن أذنك

وحيه بيده وخرج من المكتب مُبتسماً وهو يتواعد بأن يسترد حق زوجته وحق كل كلمة تفوه بها هذا العدو....

_____

سألتهما " أثير " وهي تجلس علي الأريكة وتبحث حولها :-

- دموع فين مش شايفها

- معرفش مرجعتش من الصبح

قالتها " جميلة " وهي تتذكر هذه الطفلة الصغيرة الغائبة بعد أن فاقت من صدمتها ،، دق الباب ففتح " حبيب " ووجد " إلياس " دلف إلي الداخل وهو خلفه أطمئن علي أخته وسلامتها وقف ليذهب وبحث حوله عن " دموع " لكي يأخذها معه ولم يراها سألهما :-

- فين دموع مش شايفها ؟؟

أزدردت أمه لعوبها بصعوبة وخوف من رد فعله علي أهمالها لأمانة أحضرها ،، وأخبرته بعدم وجدها وكأنها ألقت حجر ناري مُشتعل عليه ألتهمه ،، خرج من المنزل كالمجنون يبحث عنها وهو يعلم بأنها لا تعرف أي شيء في العاصمة سواه هو فقط وجاهلة لكل شئ وبريئة لأبعد الحدود تثق بكل ما حولها وأي شخص تراه ،، قاد سيارته في الشوارع كالمجنون باحثاً عنها ،، تذكر حديثها عن " سيد " وزوجته وكيف يعاملها ويأبي خروجها من الحانة ،، لف مقودة سيارته لطريق العكسي ذاهباً إلي الحانة.....

خرجت " فريدة " من غرفتها وسمعت حديث " سيد ونارين " معاً

- يعني أنت هتجبها معاك

قالتها " نارين " وهي تربت علي كتفه بثقة ،، فأجابها بإنفعال وهو ينزل الدرج :-

- لا أنا لما أمسكها في أيدي هقتلها بنت الكلب قبل ما تفتح بوقها وتقول حاجة زي أمها

أبتسمت بسخرية ثم هتفت بمياعة زائدة توافقه علي أفعاله ،، قائلة :-

- ماشي متتأخرش وطمني أول ما تخلص

أشار إليها بنعم مع وصوله للطابق الأسفل فوجد " رامي " ينتظره أشار إليه وخرجوا معاً ،، جلست " نارين " علي البار بمزاج رايق وسعادة تغمرها فهي ستتخلص من هذه الفتاة أبنة زوجة زوجها السابقة كالعقبة في حياتها وتشكل خطر كبير عليهم ،، وبعد

نصف ساعة من الأنتظار فتح باب الحانة بقوة ودلف " إلياس " سقط الكأس من يدها بإرتباك منه أقترب منها وهو يبحث بعيناه عنها وينـاديها بصوت عالي :-

- دمـوع ... دمـوع ..

نظر نحوها وسألها بنبرة قلق :-

- دموع فين آنا عارف أنها عندكم

قهقهت من الضحك بمياعة وهتفت مُردفة بإستفزاز :-

- دموع مين قالك أنها عندنا دي هربت مع واحد من الزبائن لتكون حبتها ياحضرة الضابط ،، في واحد عاقل ومحترم زيك يحب رقاصة كل يوم مع واحد ،، أنت خيبت ظني فيك والله

صرخ غاضباً بوجه " نارين " وقد أشتعلت نيران الغضب والقلق معاً لأقصي درجاتهم -:

- دموع فين ،، أنطقي

أردفت " نارين " ببرود مُستفز مصاحبه مياعة زائدة ،، قائلة :-

- الدموع في العين ياحضرة الضابط ،، أخترلك اي واحدة في البنات وأنا تحت أمرك

مسكها من ذراعها بقسوة وجذبها له بأنفعال شديد وعيناها تأبي نظرات عين هذا الصقر المُخيف ثم أزدردت لعوبها العالق في حلقها بخفوت شديد

- يبقي تشرفينا في القسم تقعديلك يومين ثلاث مع أشكالك في الحجز لحد متعرفي هي

فين وتنطقي وقواضي الأداب مفيش أكتر
منها عندنا وفي المخروبة دي...

قالها " إلياس " بتهديد صريح موجه لها
ولهؤلاء العاهرات وعيناه تبث نار غضب تكاد
تحرقها بالمكان معاً!

نزعت يدها من يده بثقة ثم هتفت بغرور ترد
له تهديده بلهجة مُستفزة تزيد من غضبه ،،
قائلة :-

- وماله مش الحجز عندك ياحضرة الضابط
فيه مكان لدموع معايا أصلي مبروحش في
أي مكان من غيرها ...

بتر الحديث من فمها حين مسكها من
شعرها بقوة وأخرج مسدسه من جانبه
ووضعه أسفل رأسها ثم قال بإنفعال :-

- لأخري مرة هسألك دموع فين .....

قطع حديثه صوت هاتفه مُعلن عن وصول رسالة ،، دفعها بقوة وأخرج الهاتف من جيبه ثم فتح الرسالة من رقم مجهول وصعق حين رأى محتواها (لو فضلت تضيع وقتك مع الحربايه دي هتترحم علي دموع ،، سيد أخدها راح يقتلها بنفسه .. ألحقها قبل ما يقتلها .....) ،، ركض خارجاً كالثور الهائج وفتح باب سيارته ثم دلف إلي مقعد السائق وأغلق الباب ثم وضع حزام الأمان يقطعه رنين هاتفه.....

خرج " على " من القسم ليلاً مُنهك من عمله بعد أنقذ " أثير " شاردة في نظرة عيناها الخائفة وهي تبكي مُلوثهما بدموعها الحارة ،، قطعه صوت " دموع " باكية وهي تناديه وتقترب منه :-

- يا كابتن

نظر لها ثم حوله بإستغراب شديد من تلقيبها له ،، وصلت أمامه فقال بأستغراب :-

- كابتن ماشي ،، إيه اللي جابك هنا ومعيطة ليه كدة

أردفت بصوت مبحوح من كثرة البكاء بخفوت ،، قائلة :-

- ممكن تروحني لعمه٣

ضحك بإرهاق من التعب وقال بسخرية :-

- كابتن وعمه أنتي مسخرة والله

ثم أخرج هاتفه وأتصل بـ " إلياس" أخبره بوجودها معه ...

بعد ساعة وصل " إلياس" إلي القسم بعد
أن وصل لحالة لا يرثي بها من القلق
والخوف عليها ،، دلف إلي القسم ثم
إلي مكتب " علي " وفور دخوله وقفت "
دموع " وهي مازالت تبكي ولم تتوقف
أقترب منها بهلع وسألها وهو يقف أمام
وأصوات أنفاسه عالية وسألها بقلق :-

- أنتي كويسة ،، كنتي فين

مسحت دموعها بأناملها وهي تشهق ببكاء ،،
فأجابته :-

- هم أخدوا أثير معرفتش أروح جيت هنا ،،
عمه روحني معاك متسبنيش في الشوارع
دي مُخيفة وفيها حراميه٢

ضحك لأول مرة رغماً عنه بتلقيبها له "
بعمه " والشوارع المخيفة ،، أبتسمت مع

بكاءها علي ضحكه وغمازاته التي ظهرت مع ضحكته وهو يشيح نظره عنها ناظراً لـ " علي "

- هنروح صح ؟؟

قالتها بسعادة وهي تنظر له ،، أبتسم ثم أشار إليها بنعم فهو لم يخطي بعلمه وكونها طفلة بريئة ساذجة

_____

جلس " سيد " مع " رامي " في السيارة أمام منزل " إلياس " ينتظروا وصولهم ،، جاءت سيارة " إلياس " وتوقفت نزل هو أولاً ثم هي ،، أشتعلت نيران الغضب بداخل " سيد " ونزل من سيارته ومعه " رامي " يمسك في يده عصا حديدية ...

ضحكت بسذاجة معه وهي تتجه نحو العمارة ثم هتفت ببراءة :-

- يعني هتدويني المدرسة وأذاكر وأنجح بجد وأدخل كلية طب وأبقي دكتورة أعالج الناس الغلابة صح..

سألها بذهول من أمنيتها الجميلة في علاج الفقراء وهو يخطو بجوارها ،، قائلاً :-

- أنتي عايزة تكوني دكتورة وتعالج.....

بتر حديثه ضرب قوية بالعصا الحديدية علي ظهره من " رامي " أسقطته أرضاً وصرخت هي بخوف عليه ورعب أمتلكها من ظهور " سيد " مجدداً في حياتها ،، أخذها " سيد " من شعرها بقوة ،، أغمض " إلياس " عيناه مُستسلماً لتلك الضربة القوية وعقله يذكره

بأنه فقد زوجته وطفله بنفس المكان والآن "

دموع " .....

تـــاااابــع.....

• سيد هيعمل إيه في دموع ؟؟

• أمنية دموع هيتحقق ؟؟

• أليـاس هيعرف يرجعها ولا سيد هيقتلها ؟؟

• إلياس هيعرف حقيقة قتل والدتها ؟؟

• معتصم هيسكت علي تهديد إلياس ؟؟

واصل قراءة الجزء التالي

البارت السادس

(نقطة البداية)

سألها بذهول من أمنيتها الجميلة في علاج الفقراء وهو يخطو بجوارها ،، قائلاً :-

- أنتي عايزة تكوني دكتورة وتعالج.....

بتر حديثه ضرب قوية بالعصا الحديدية علي ظهره من " رامي " أسقطته أرضاً وصرخت هي بخوف عليه ورعب أمتلكها من ظهور " سيد " مجدداً في حياتها ،، أخذها " سيد " من شعرها بقوة ،، أغمض " إلياس " عيناه مُستسلماً لتلك الضربة القوية وعقله يذكره بأنه فقد زوجته وطفله بنفس المكان والآن " دموع " ،، ألتف جميعاً تاركوه علي الأرض وهي تقاوم بكل قوتها وتأبي الذهاب ،، حملها " رامي " علي كتفه جبراً وهي تصرخ به وتضربه ،، أسرع " سيد " أمامهم وفتح صندوق السيارة ليضعها به ورفع رأسه بهلع علي صوت أطلق رصاصة فرأى " إلياس "

علي الأرض كما هو وأطلق رصاصة من
مسدسه فظهر " رامي " ،، فخرجت صرخة
قوية منها حين سقط وهي علي كتفه ،،
أبعدت يده عنها وركضت نحو " إلياس"
بخوف ثم جلست علي قدميها بجواره مسك
يدها جيداً حتي لا يأخذها أحد منه ثم حاول
الوقوف وهو يصوب مسدسه علي " سيد "

أنتفض " سيد " بخوف من أن يقتله كالأخر
وركب سيارته وذهب ،، سقط " إلياس "
علي الأرض بتعب فاقد الوعي ،، نادته
بخوف شديد :-

- عمه.. عمه رد عليا

_____

_

كانت جالسة في غرفتها على فراشها وتستمع لأغاني شاردة في نظرة عيناه الساحرة وشجاعته وهو يقاتل من أجل أنقذها ،، أبتسمت بسعادة تغمرها فور تذكرها لجملته :-

- متخافيش أنا هنقذك ...

أحتضنت " أثير " عروسته ببهجة أعترت قلبها ،، ضحكت أكثر وهي تنطق أسمه من شفتيها :-

- علي ،، هو في كدة ياقلبي ،، علي

وضعت قبضتها علي قلبها الذي يدق كالمجنون به وأغمضت عيناها مُندمجة مع كلمات الأغنية ولحظاته البسيطة اليوم معها.....

وقف " علي " أمام المرآة عاري الصدر يرتدي بنطلونه فقط ،، يعالج جرح كتفه البسيط وشعره مبلل بعد أستحممه ،، أنتهي من تطهير جرحه فرفع يده لجرح جبينته وحينها تذكر حين وضعت سبابهها الصغير علي جرحه وعيناها الخائفة عليه ورقتها مع جمالها البسيط رغم حالتها الفوضوية في هذا الموقف ،، أبتسم بهدوء واضعاً يده علي جبينه بحنان ويردف مُحدثاً صورته في المرآة قائلاً :-

- أثير أسمها مش وحش علي فكرة ياعلي باشا ولا شكلها وحشة

أتاه صوت من داخله يعرف أنه ينبع من عقله وأفكاره يقول :-

- هي جميلة

أجابه مُبتسماً لذاته في المرآة :-

- جميلة بس وصوتها رقيق زي العصافير وبريق عيناها زي أشعة الشمس في لحظة الغروب فوق البحر

سأله ذلك العقل بفضول شديد عن ما يحدث بقلب صاحبه :-

- أنت حبتها ولا إيه ،، دي أخت صاحبك معقول الراجل أمنك أمانة وأتمنك علي أخته تروح تحبها من وراءه أخس عليك راجل ندل٤

صرخ " علي " بصورته في المرآة بإستياء قائلاً :-

- طب غور بقي من هنا مش عايز أسمع صوتك لحد الصبح كتك نيلة وش فقر طول عمرك٢

وأخذ تيشرته بضجر من فوق كرسيه وأرتدته ثم تمدد علي سريره لكي ينام ولم يتوقف عقله عن مشاجرته وهكذا قلبه لم يتوقف عن التفكير بها.....

أستيقظ " إلياس " صباحاً بتعب وهو يشعر بألم في ظهره أثر الضربة فشعر بثقل في يده ،، فتح عيناه ونظر إلي يده وجدها نائمة علي حافة السرير بجواره معاكسة له وتمسك يده بكلتا يدها يبدو أنها كانت تنتظره أن يعود لوعي فغلبها النوم من التعب وكثرة الأنتظار ،، نظر للسقف بملل دون حركة حتي لا يقظها وتذكر بعض لقطات أمس وهي تحاول الصعود به لشقته ولم تقوي علي حمل جسده أو مساندته بجسدها الضئيل فساعدها البواب وأبنه ولم يشعر بأي شيء

بعدها ،، أعتدل في جلسته علي السرير وهو يتثاءب بكسل وجذب يده من يدها برفقها ثم قام من فراشه ووضع الغطاء عليها وترك الغرفة .....

_____

ـ عملتي إيه ياماما في الموضوع اللي إلياس كلمك فيه

قالتها " أثير " وهي تأكل الكيك علي السفرة مع والدها ووالدتها..

أردفت " جميلة " وهي تقلب حبات السكر بالحليب بهدوء ،، قائلة :-

- أديني كلمت واحدة حبيبتي في الأدارة ويارب توصل للملف بتاعها وبعدها هقدملها في المدرسة عندي مع بداية السنة الدراسية

سألتها " أثير " بذهول وهي تترك الملعقة ،، قائلة :-

- وهتلحقي ياماما ده الدراسة بعد أسبوعين

أشارت إليها بنعم وقالت مؤكدة حديثها :-

- أنتي ناسية إني مديرة المدرسة ،، أكيد هلحق المهم دموع تستعد بقي وتتأقلم علي المكان والبيئة أنتي ناسية أنها هتكون أكبر من كل الطلاب بثلاث سنين

وقفت " أثير " ومسكت شنطتها وهي تقول :-

- دموع شطارة وهتكون قدها ،، عن أذن حضرتك همشي عشان كدة هتأخر علي الكورس بتاعي وهيفوتني الأمتحان

أردف " حبيب " وهو يقرأ الجريدة بلهجة صارمة ،، قائلاً :-

- خلي بالك من نفسك ،، ومتتأخريش مش عايز أرن عليكي ومترديش عليا كفاية قلق

- حاضر يابابا

قالتها وهي تسرع للباب لكي لا تتأخر أكثر عن موعدها....

خرجت " دموع " من الغرفة وهي تمطي جسدها بتكاسل وأرق شديد ،، تفرك عيناها بأناملها فوجدته يجهز الفطار علي السفرة من إجلها ويجلس علي الأريكة أمام التلفاز يشاهد الأخبار ويرتشف قهوته ،، أبتسمت بسعادة لسلامة صحته وركضت نحوه ثم جلست بجواره وهتفت بتساؤل :-

- عمه أنت كويس مفيش حاجة بتوجعك٣

ضحك وهو يدير رأسه للجهه الأخري علي تلك الكلمة التي تناديه بها " عمه " وقال وهو يلتف لها ببرود كالمعتاد من شخص مجروح حد الموت :-

- إيه حكاية عمه دي آنا مش عجوز لدرجتي

أردفت بخجل وهي تنظر له ببراءة ،، قائلة :-

- حضرتك عندك كام سنة

- ٣٣ سنة

إجابها بتلقائية فور سؤالها ،، أبتسمت له وقالت ببهجة مُشرقة :-

- طيب يعني حضرتك أكبر مني بـ ١٦ سنة يعني قد عمري مرتين تبقى عمه ولا لا١

قال بإقناع شديد من حديثها دون أي تعبير على وجهه :-

- فعلاً أبقي عمه ،، قومي أفطرت عشان تنزلي تشتري مستلزمات مدرستك ..

ترك الفنجان على الترابيزة ووقف متجهاً إلي المطبخ وهو يكمل حديثه قائلاً :-

- يكون في علمك آنا مبحبش الطالب الفاشل مادام عايزة تكوني دكتورة لازم تذاكري كويس جدا

أجابه بسعادة وهي تقف من مكانها :-

- حاضر

ألتف لها وقال محذراً :-

- متثقيش في أي حد من اللي حواليكي مادام قررتي تعيشي وسط الناس لازم تعرفي أنهم غدارين ومتثقيش فيهم

أشارت إليه بنعم وأقتربت منه بسذاجة ثم وقفت أمامه مباشرة وهتفت ببراءة مُردفة -:

- على الأقل ينفع أثق فيك صح

أستدار يعطيها ظهره وقال ببرود صارم :-

- آللي زيك مش المفروض يثق في ضابط الشرطة

شعرت بالأهانة من حديثه وتذكرت كونها مجرد راقصة حانة فرض القدر عليها هذا اللقب اللعين الذي يخشاه الجميع ويجعلهم ينفروه منها ومن قربها ،، فتجمعت دمعة في عيناها الخضراء تلوثهما وقالت بحزن شديد -:

- بس أنا بثق فيك لأن بحس معاك بالأمان

ذهل من جملتها فأستدار لها بسرعة ورأي بريق دموعها بداخل جفنيها ،، زفر بضيق من بكاءها وهتف بجدية :-

- متتعوديش تعيطي علي كل كلمة تتقالك ،، متبينيش للي قدامك أنك ضعيفة لانه لو حس بضعفك هيدوس عليكي ويكسرك ،، الناس مش ملايكة زي ما في خيالك ،، الناس أخطر من أسد الغابة عليكي

أشارت إليه بنعم وهي تحاول التوقف عن البكاء ،، وسألته بفضول :-

- حضرتك نازل الشغل

أستدار يعطيها ظهره ويقول ببرود وجحود قلب ميت :-

- أنا في أجازة

أسرعت هي إليه ووقفت أمامه مُبتسمة وعقدت ذراعيها أمام صدرها بغرور مُصطنع وملامح مضحكة ثم هتفت مُردفة :-

- واضح إن الناس الشريرين كسروك أنت كمان ،، المفروض تقف من تاني وتنتقم منها متبطلش تحاول أنك ترجع حقك وتنفذ هدف ،، عن أذنك

ودلفت إلي غرفتها ،، وقف مكانه يفكر في حديثها وكأنها ألقت عليه دلو من المياة الباردة لم يشعر بشئ سوي وهو يغير ملابسه ويأخذها لبيت أمه ومنه يذهب إلى القسم مُتجهاً إلي مكتبه ويلغي أجازته عائداً إلي عمله ١

-

أختباء " سيد " في الحانة بخوف من تهور " إلياس " ولا يعلم ماذا حدث لرامي بعد أن تلقي رصاصة من ذلك الشرس....١

_____

خرجت " أثير " من مركز اللغات بعد أن أنهت محاضرتها مع صديقتها " سارة "

- علي كدة نحمد ربنا أنك رجعتلنا سليمة

قالتها " سارة " بإرتياح بعد أن قصت عليها " أثير " ما حدث وخطفها ..

أبتسمت " أثير " وهتفت مُردفة :-

- اه

رمقتها " سارة " بعيناها وقالت بخبث :-

- إيه الإبتسامة دي ها شكلك مخبية عني حاجة والله

ضحكت " أثير " بخجل وقالت نافية هذا الحديث :-

- لا لا لا محصلش مفيش حاجة أخبيها هخبي إيه يعني....

-ماشي مصيري هعرف يابيضة

قالتها " سارة " وهي تقف وتشير إلي الأتوبيس

خرج " إلياس " من مكتبه بزفر وأغلق الباب بقوة

- مالك شايط ليه من أولها

قالها " علي " وهو يأتي من خلفه ،، أجابه " إلياس " بضيق وهو ينظر أمامه :-

- هو حد يشوفك وميشطتش أصلا ،، أنا رايح أشوف الطب الشرعي وصل لحاجة في القضية المنيلة دي علي دماغ اللي جابوها

قهقه " علي " بقوة من أعماق قلبه ثم هتف مُردفاً :-

- من أمتي القواضي بتبقي منيلة بنيلة ها ،، ولا قاعدة البيت حلوة ضباط أخر زمان

أستدار " إلياس " له ثم رمقه بنظرة جدية وهتف برسمية قائلاً :-

- ثابت ياحضرة الضابط

وبتلقائية وضع " علي " يده بجوار جبينه وقال بألية :-

- تمام يافندم

أبتسم " إلياس " له بسخرية وقال :-

- أنت مدور مكتب ياسيادة النقيب عن أذنك

وتركه وخرج ،، عض " علي " شفتاه السفلي بغيظ وعاد إلى مكتبه بضيق ويحدث العسكري :-

- دخلي يابني المتهم اللي عندك الله يخرب بيوتكم في اليوم المنيل دا...

جلس يحقق مع المتهم ما يقارب لساعة إلا ربع ونفذ كل صبره بسبب دوران المتهم عليه وأنكره ،، سمع صوت مرتفع وضجيج شديد من الخارج وقف من مقعده وخرج إلي الخارج وصرخ بالجميع بنفاذ صبر وعدم تحمله للضجيج أكثر قائلاً :-

- إيه يابهايم أنتوا أحنا فين هنا فبيت أبوكم ،، مش عايز أسمع صوت كلب فيكم

أزدردت " أثير " لعوبها بخوف من شراسته ولهجته الحادة مع العساكر والمجرمين ،، أشار العسكري عليها هي وصديقتها وقال برسمية :-

- ياباشا هم اللي بيتخانقوا ومش صابرين اننا نفهم منهم حاجة

نظر نحوهم وذهل من وجودها بالقسم وتفتعل الشجار مع المجرمين ،، سألها بجدية وهو يضع يديه في جيبه بغرور قائلاً :-

- خير يا أنسة عاملة دوشة ليه

جمعت شجاعتها وتغاطت عن كونه وسيم أكثر اليوم برجولته وحدته في عمله وقالت بثقة :-

- من ساعة ما دخلت بقول عايزة أعمل محضر ضد الحيوان ده

أجابها الشاب وهو يضع يده علي كتفها لكي يديرها له قائلاً :-

- يا أثير أنا مقصدتش حاجة من اللي في دماغك دي ،، حضرتك إحنا زملاء مفيش حاجة .....

وقبل آن يكمل حديثه بترته هي من فمه بصفعة قوية علي وجهه ثم تردف بأشمئزاز وأحتقار قائلة :-

- تاني مرة أيدك الحلوة دي متلمسنيش ،، وأحنا مش زملاء وحتي لو ،، ده ميدكش الحق تحط أيدك علي وسطي ياحيوان...

نظرت الي " علي " وسألته بضيق قائلة :-

- مكتب إلياس منين ياحضرة الضابط أخويا يعرف يجبلي حقي كويس من الأشكال دي

أبتسم " علي " بتكلف وقال بهدوء :-

- هو مش موجود بس أنا موجود وحقك هيرجع متقلقيش أتفضلي..

أنتفض هذا الشاب من مسار الموضوع وسيتحول لقضية بسببها ،، كادت أن تذهب خلفه مع " سارة " حتي أوقفها هذا الشاب وهو يمسك يدها ويردف بخوف :-

- خلاص أنا أسف مش هتكرر مفيش داعي لمحضر وقضية أنا .....

إستقبل لكمه قوية علي وجهه من " علي " أرجعته خطوة بدون إرادته ،، وصرخ " علي " بالعسكري الواقف أمامه بإنفعال شديد وغيرة من لمسه لهذه الفتاة التي لعبت بأوتار قلبه حتي سكنته بنظرة واحدة :-

- خده ياعسكري لقحه في الحجز علي ما أفضاله وأبقي أتسل عليه ونشوف حكايته إيه ننوس عين أمه ده

أخذها ودلف إلى مكتبه وطلب لها عصير هي وصديقتها،، ثم سألها بهدوء :-

- ايه الحكاية بقي

كادت أن تجيبه ولكن قطعتها "سارة " بالحديث قائلة :-

- أقول لحضرتك محسن...

سألها ببرود وهو يجلس علي كرسيه خلف المكتب ،، قائلاً :-

- محسن مين

- اللي حضرتك دخلته السجن معانا في الكورس ومن أول يوم عينه علي أثير أكمنها

حلوة يعني وكل مرة وأحنا مروحين يعرض علينا أنه يوصلنا بس أحنا طبعاً بنرفض وبنتخانق معاه ده مرة حتى حاول يمسك أيدها بس هي رزعته بالقلم...

قالتها " سارة " بعفوية حتي قطعتها " أثير "

نكزتها " أثير " في ذراعها بإحراج وهتفت بخفوت شديد وهي تضع يدها على وجهها تختبئ منه :-

- موتك على أيدي النهاردة ،، متحكيله حكايتي من يوم ما أتولد أسكتي فضحتيني

أبتسم " على " عليها ووضع يده أسفل رأسه مستمعاً بأعجاب لحديثهما وقال بفضول :-

- كملي

نظرت " سارة " لها بخوف من تهديدها ثم أزدردت لعوبها وقالت :-

- بس كدة حضرتك النهاردة وأحنا مروحين عرف أنها أتخطفت فأصر يروحنا وأحنا رفضنا كالعادة راحة حط أيده على وسطها عشان متمشيش روحنا لمنا الناس عليه وجبنا علي هنا..

نقل نظره إليها فنظرت بسرعة أرضاً بأحراج شديد من هذا الموقف ،، سألها بقلق عليها واضح في عيناه :-

- المهم أنتي كويسة ؟؟

أشارت إليه بنعم ،، وقف بغضب شديد وغيرة عليها من هذا الفاسق وخرج من مكتبه يتواعد بأن يلقيه أسوء عقاب ٢

_____

_

عاد " إلياس " إلي بيت والده مع أخته بعد أن أنهى الموضوع وأخذ تعاهد من " محسن " بعدم التعرض لها مجدداً ،، دلف إلي الداخل وأغلق الباب ثم أستدار ووقع نظره عليها وهى تجلس علي الأرض أمام ترابيزة الصالون وتذاكر بجهد وأتقان وشعرها البنى الناعم مسدول علي الجانبين يداعب وجهها ،، أقتربت " جميلة " منه وهتفت بحنان :-

- حمد الله بالسلامة ياحبيبي أقعد أتعشي معانا بقي

- تسلملي هتعشي في البيت

قالها " إلياس " وهو ينظر عليها وهي تكتب في الأوراق المتناثرة حولها ،، سمعت صوته فرفعت رأسها ناظرة له وفور تلقي عيناهما معاً رسمت بسمة طفولية علي وجهها ووقفت ذاهبة له وكأنه والدها وعاد من عمله.. وقفت بجواره وقالت بسذاجة :-

- أتاخرت ليه ،، طنط جبتلي كتب عشان أذاكر

مسح علي رأسها بحنان وقال :-

- ذاكرتي يعني ،، المهم يلا خلينا نروح ونتكلم في البيت

- خليها هنا هتنام مع أختك ،، أنت راجل وعايش لوحدك مينفعش

قالتها " جميلة " بجدية وهي ترمقه بنظرة تحذير من حديث الجيران عنه ،، مسكت " دموع " يده بخوف وقالت :-

- أنا عايزة أروح مع عمه٢

نظر ليدها المتشابكة بيده ثم لعيناها وهي تترجاه بأن لا يتركها هنا وحدها ،، تحدث وهو ينظر لعيناها الخضراء بهدوء شديد :-

- دموع هتروح معايا يامي ،، محدش له حاجة عندي

لا يعلم ماذا تفعل عيناها له منذ أول لقاء لهما معاً ،، أبتسمت له بسعادة تغمرها كالبلهاء وأخذها من يدها متشابكة بيده وخرج بها من الشقة حاملاً لها شنطتها في يده الأخري ،، فتح لها باب السيارة أولاً وجعلها تركب نظر ليديهما وكأنه يأبي أن

يترك يدها زفر بضيق وهو يسحب يده من كفها الصغير ثم أغلق الباب لها وألتف ليركب هو الأخر بنرفزة ،، قال بهدوء :-

- شكلك تعبانة نامي لما نوصل هصحيكي

ضحكت له وهي تستدير له علي مقعدها تعطي ظهرها للباب وأردفت بعفوية قائلة :-

- لا مش هنام ،، أنت روحت الشغل صح

أشار إليها بنعم ،، أكملت حديثها ببراءة قائلة :-

- المهم متكونش زعلت من كلامي أنا بجد خايفة عليك حسب اللي فهمته إنهم قتلوا مراتك وكانوا عايزين يموتك أنت مينفعش تقعد من الشغل وتهرب الهروب مش حل قد المواجهة مع أني خايفة عليك جداً من المواجهة دي

نظر لعيناها وهو يقود سيارته وتذكر ما حدث
بأكمله وخوفها عليه أبتسمت له ببراءة
فأبتسم لها رأي سيارة نقل تأتي من جواره
خلف بابها بسرعة قصوي علم بأنها
ستقتلهما معاً ،، جذب رأسها بهلع وأخباها
بصدره وهي مُبتسمة بدهشة من فعلته
وبسرعة البرق صدمت السيارة سيارته من
جانبها وأنكسر زجاج نافذة الباب بظهرها
وأنقلبت سيارته نتيجة الصدمة القوي وهي
بين صدره .....

تـــاااابـــع.....

• مـين فيـهم الضحيـة ؟؟

• الحـادثة دي مـن تـدبيـر معتـصم ولا سـيد
؟؟

• إليـاس هيـعمـل ايـه لو دمـوع أتصـابـت ؟؟

• الطفلة ممكن تنضج وتقرر الأنتقام له ؟؟

• علي وأثير هتنمو بينهم قصة حب ؟؟

• رامي حصله إيه ؟؟١

واصل قراءة الجزء التالي

البارت السابع

(دقة قلب)

نظر لعيناها وهو يقود سيارته وتذكر ما حدث
بأكمله وخوفها عليه أبتسمت له ببراءة
فأبتسم لها رأي سيارة نقل تأتي من جواره
خلف بابها بسرعة قصوي علم بأنها
ستقتلهم ،، جذب رأسها بهلع وأخباها بصدره
وهي مُبتسمة وبسرعة البرق صدمت
السيارة سيارته وأنكسر زجاج نافذة الباب
بظهرها وأنقلبت سيارته نتيجة الصدمة

القوي وهي بين صدره ثم فرت سيارة النقل هاربة بعدم صدمهما ،، تنفس الصعاد بتعب وألم في كل أحناء جسده ودماء تسيل من رأسه وهو مُثبت ذراعه الأيسر في المقودة بقوة ويحمي رأسها بين ذراعه الأيمن وصدره ثن نادها ليطمئن عليها :-

- دمـوع

لم تجيبه مرة وأخرى ،، حاول فك حزام الأمان بخوف عليها وهو يتاوه بألم ثم خرج من نافذة السيارة وأخرجها معه فاقدة الوعي ،، جلس على الأرض بتعب ووضعها على قدمه وحاول أفاقتها وهو يصرخ بهلع :-

- دمـوع.. دمـوع

فتحت عيناها ببطئ شديد وأنفاس متقطعة
رأته أمامها وعيناه تكاد تبكي من الخوف
نطقت بصعوبة وصوت مبحوح :-

- عمه

وغابت عن الوعي من جديد ،، نظر عليها
وهى بين ذراعيه ملوثة بالدماء بالكامل
وتذكر جملتها (أنا خايفة عليك) وقف
بصعوبة من الألم وحملهاعلي ذراعيه لكنه
لم يقوى على الحركة فسقط على الأرض ،،
أخرج هاتفه وأتصل بسيارة الأسعاف من ثم
ضم رأسها لصدره وحدثها بخوف شديد :-

- دموع خليكي معايا متموتيش متمشيش
زي تيا وتسبيني لوحدي ،،، دموع خليني
أعمل حاجة صح مرة في حياتي وأدخلك
المدرسة ،، أنتي مالكيش ذنب في كل ده

مش لازم تموتي المفروض أنا مش أنتي ولا تيا

أنتفض جسدها فجأة بين ذراعيه ثم توقف قلبها عن النبض تماماً .. صرخ بصدمة وهو يضمها بقوة :-

-اااااااااه ليــه كدة ليـه.....

_____

أستيقظ " حبيب " على صوت رنين هاتفه فألتقته وأجاب عليه :-

- آلو .. أيوة أنا.... إيه طب هو كويس جراله حاجة

فتحت " جميلة " عيناها بتذمر وهتفت قائلة :-

- في إيه ياحبيب على المساء أنت مش هتبطل تليفونات

- طيب طيب أنا جاي حاجة مستشفى إيه .. ماشي سلام

قالها " حبيب " وأغلق الخط ،، أعتداء في حديثها وقالت بقلق :-

- في إيه ياحبيب وراح فين دلوقتي

أجابها وهو يقوم من سريره بقلق مُستحوذ عليه بعد هذا الخبر ،، قائلاً :-

- أبنك عمل حادثة هو ودموع في العمليات

صرخت بهلع مصاحباً أنتفاض قوي ،، قائلة :-

- أبني

_____

خرج " علي " مسرعاً من باب العمارة بعد أن جاءه الخبر وركب سيارته ثم قاد كالمجنون إلى المستشفي ،، رأه يقف أمام غرفة العلميات ورأسه محاطة بشاش طبي وذراعه الأيسر معلق في رقبته ،، أسرع نحوه ثم هتفت مُردفاً :-

- حصل إيه ،، ودموع جرالها إيه

لم ينطق " إلياس " بشئ فقط أبقي كما هو مُتكي علي الحائط بظهره ويفكر بها وصوتها يتردد في أذنه (ممكن تخرجني من هنا)(عمه) (بس انا بثق فيك لأن بحس معاك بالأمان) (أنا بجد خايفة عليك) (بجد هتوديني المدرسة) فكل لحظة قابلها بها وكانت أمامه كنت بسمتها البريئة تُرسم علي شفتيها وتميل رأسها نحو كتفها بعفوية ويميل شعرها الحرير معاها ،، ضرب

الحائط بقبضته اليمني بقوة وهو عاجز عن ما حدث ولا يعلم ماذا يحدث بها في الداخل وإلى أي مدي سأت حالتها بعد أن توقف قلبها بين يديه ...

وصلوا أسرته إلي المستشفي ،، وقف " حبيب " أمامه وسأله بفضول عن الحادثة ناظراً لغرفة العمليات :-

- حصل إيه ،، ودموع جرالها إيه

صرخ به بعد أن نفذ غضبه وقلقه عليها قائلاً :-

- معرفش معرفش

وقفت " أثير " بجوار والدتها تنظر علي أخاها بعد ما حدث له في الأوان الأخيرة وهل عمله سبب كل هذا ،، وقع نظرها علي " علي " الواقف بجواره يربت علي كتفه بمؤاساة

وأنتفض قلبها بخوف عليها فأذا وقعت في حبه هل ستكون تماماً كـ " تيا " وسيظلوا يحاولوا قتله ،، هزت رأسها بخوف وهي تشيح نظرها عنه بعيداً...١

دلف " معتصم " إلي ڤيلته مُنهك من كثرة العمل ويحمل جاكيته بيده

- بابي

قالتها " أريج " وهي تركض نحوه بسعادة ،، جثو علي ركبته بسعادة يعانقها ثم قال :-

- عصفورة بابي صاحية لحد دلوقتي ليه

أبتسمت له ببراءة وهتفت بطفولية :-

- مستنياك تلعب معايا

قهقه من الضحك بسعادة ،، أقتربت " كارما " منه مُبتسمة وهتفت مُردفة :-

- حمد الله بالسلامة ياحبيبي ،، روحي يا أريج لنانا بابي تعبان

- أوكي

قالتها " أريج " بطفولية وسذاجة وهربت إلي الداخل ،، وقف " معتصم " ووضع قبلة علي جبينها بأرهاق وقال :-

- العشاء جاهز

أشارت إليه بنعم وهي ترسم بسمة علي شفتيها ،، صعد الدرج لكي يغير ملابسه أولاً ....

_____

خرج الدكتور من غرفة العمليات ونزع الكمامة عن وجهه ،، أسرع إلياس له بفزع وسأله :-

- خير يا دكتور هي كويسة

- الحمد لله حالياً صحتها كويسة وتجاوزنا مرحلة الخطر ،، طبعاً خرجنا الزجاج من ضهرها وجبسنا رجلها الشمال ،، بس...

قالها الدكتور وهو ينظر له ثم توقف عن الحديث ،، نظر " إلياس " له بخوف بعد أن توقف عن الحديث ،، نظر الدكتور لـ " حبيب " ثم أكمل حديثه بأسف :-

- هي دخلت غيبوبة علمياً مفيش أي أسباب توحي للغيبوبة دي يمكن جسمها مش قابل الحادثة وصدمة أن شاء الله تفوق في أسرع و قت عن إذنكم ....

أرتطم جسده بالحائط بخذلان وأنهيار بعد خبر الغيبوبة ،، نظروا جميعاً لبعضهم ثم له بذهول من خوفه الشديد عليها ومن فقدها ،، ذهب إلى غرفتها بضعف وهو لا يقوي علي الحركة ،، دلف بتعب ورأها علي السرير وأنبوبة التنفس الصناعي علي فمها وعليها غطاء أبيض وشعرها مسدول بجانبها ،، جلس بجوارها علي الكرسي وتأملها بهدوء وذرفت دمعة من عيناه مع دقة قلب من أجلها هي فقط ،، طفلة سكنت تفكيره منذ أول لقاء لهما بالحانة وأسمها الذي تردد بأذنه منذ أن سمعه من " فريدة " وعيناها الحزينة كأسمها وكيف تحتضن عيناه ،، تشبثها به وبيده مع صوتها الرقيق بهدوءه وبسمتها البريئة وسذاجتها....

كل شيء بهذه الطفلة سكنه وحدها. من جعلت قلبه يدق من أجلها من جديد ،، دقة قلب رغم خوفه منها إلا أنه سعد بها ،، ذهبت عيناه على يدها رغم الكانولا المعلقة بها ،، أقترب بجسده نحوها ثم أحتضن يدها بيده اليمنى وهتف بضعف وصوت مبحوح ودموعه تنهمر قائلاً :-

- دموع ،، دموعي بتنزل بسبب واحدة ست بعد العمر كله حتى لما تيا ماتت دموعي منزلتش قد ما كتمت وجعي جوايا ،، دموعي نزلت بسببك يا دموع ،، هان عليكي عمه ودموعه ٢

ترك يدها ثم رفعها ليمسح دموعه وتنفس بعمق ثم هتف مُردفاً :-

- متخافيش آنا معاكي فوقي ومتخافيش من حاجة ،، صدقيني لو أعرف أن ده هيحصل كنت سيبتك عند ماما

صرخ بانهيار وهو يقف من جوارها ،، قائلاً :-

- فوقـي بقـي

دلف الجميع إلى الغرفة علي صراخه وزاد ذهولهم من صراخه وأنهياره هكذا بسببها هي فقط ،، هتف " على " بهدوء :-

- إلياس أنت كويس

تركهم وخرج من الغرفة بأنفعال وقلبه يعتصره الألم خوفاً من فقدها هي الأخرى يعلم بأن هذه فعلة " معتصم " وحده ،، جلس في الأستراحة منتظر شئ واحد وهو أن تستعد وعيها وتناديه بـ (عمه) مجدداً بلطفها...

ظل هكذا حتي جاء " علي " له مع أذن
العصر وجده شارداً لا يعلم ماذا يحدث
لصديقه لما جن جنونه هكذا من أجلها ....

سأله بوجع قائلاً :-

- عرفت اللي عملها ،، هو صح ؟؟

هتف " علي " بضيق قائلاً :-

- اه هو

وقف " إلياس " بغضب مُشتعل كالثور
الهائج وخرج من المستشفي كالمجنون
ومنها إلي شركته وهو يفكر بشئ بواحد قتله
لـ " تيا " و " دموع" علي وشك تركه ...

كان يجلس يباشر أعماله بأستياء ،، فتح باب
مكتبه بقوة فرفع نظره ووجد " إلياس "
يقترب منه وعيناه تشيع نار من الغضب
بداخله موج غضب خارجة عن سيطرته

ممزوج بألم الفقد ولما دائماً هو من يخسر
وكل من يقترب منه هو من يتأذي
بالنهاية ... خلفه رجال الأمن ،، وقف "
معتصم " من كرسيه وألتف حول المكتب
ويقول :-

- إيه ده ،، أنت داخل فين هنا

أقترب " إلياس " منه ومسكه من عنقه بقوة
وهو يزداد في ضغطه ثم يهتف قائلاً :-

- كان لازم تفكر في ده لما قتلتها ،، ليـه هي
ليـه

ولكمه بقوة في وجهه أسقطه أرضاً ،، أقترب
الرجال منه ولكمهم بقوة وأطرحهم ضرب
وصرخ بقوة ونار بين صدره قائلاً :-

- اااااااااه ياقلبي...

وقف " معتصم " بمساعدة رجاله وصرخ به بإنفعال ،، قائلاً :-

- أنت أتجننت ياحيوان أن ما خليتك تندم علي اللحظة اللي أتولدت فيها...

دلف " علي " خلفه وهلع حين رأهم هكذا ،، أسرع له ومسكه من يده وهو يهتف قائلاً :-

- إلياس أنت فقدت عقلك بعد اللي حصل ،، دخولك هنا جريمة ...

نزع ذراعه من يد " علي " وتركه بلا أهتمام وأستدار لكي يخرج وقابل " سعيد " أزدرد لعوبه بخوف وأرتباك من " إلياس " ،، دفعه بقوة وأكمل خروجه ومن الشركة إلي المقابر فاقداً كل أعصابه تماماً ويفكر بـ " تيا " وهل سيفقد " دموع " هي الأخري ،، وقف أمام

قبرها ثم قرأ الفاتحة وعقله وقلبه مع هذه الطفلة التي علي وشك الفراق والرحيل....

رن هاتفه بأسم " أثير " فتح الخط وقال ببرود :-

- نعم

- إلياس دموع فاقت وبتدور عليك

ركض بسرعة كالمجنون وكأنه مسافر وهبط علي أرض الوطن أمام عيناه بسمتها فقط وهي تناديه

دلف " علي " وهو يحمل بيده عبوات العصير للجميع ،، وجدها منكمشة في ذاتها كعادتها وتبكي بخوف من كسر قدمها ،، أعطي العصير لـ " جميلة وحبيب " أقترب

من " أثير " ووقف إمامها ومد يده بالعصير نظرت لعيناه بخجل وأخذته منه فتلامست أصابعهما معاً ودق قلبه مع دقات قلبها ثم جلس بجوارها ،، دلف " إلياس " للغرفة وعلي جبينه حبات العرق من كثرة الركض ويهتف بذعر قائلاً :-

- دموع

رفعت نظرها له ورسمت بسمتها الطفولية وقالت بعفوية :-

- عمه

أسرع لها وعانقها بشغف مُشتاق لها وقال بلهفة :-

- أنتي كويسة

أبعدته عنها بخوف عليه وقالت بهلع وهي تديره يمين ويسار :-

- عمه أنت كويس صح محصلكش حاجة وحشة

أبتسم لها بسعادة فتنحنح " علي " بإستياء ....

_____

_

خرجت " نارين " من غرفتها وأغلقت الباب ثم أستدارت فصرخت بهلع حين رأت. .....

تـــاااااابـع .....

• نـارين شـافت إيـه ؟؟

• إليـاس هينتقـم ؟؟

• دمـوع تعلقـها بإليـاس حـب ولا حمـايـة ؟؟

•إليـاس هيعـترف بمشـاعـر ؟؟

• معتصم هيسكت علي أقتحام إلياس لمكتبه ؟؟

• علي هيأخد خطوة نحو أثير ولا لا ؟؟

واصل قراءة الجزء التالي

البارت الثامن

(حالة شغف)

خرجت " نارين " من غرفتها وأغلقت الباب ثم أستدارت فصرخت بهلع حين رأت " فريدة " أمامها تمسك بيدها سكينة الفاكهة ،، سألتها " نارين " بخوف أستحوذ عليها ونبرة متقطعة تكاد تجمعها :-

- أنتي بتعملي .. ايه بالبتاعة ... دي

أردفت " فريدة " بأستفزاز وبرود جاف قائلة :-

- هكون بعمل إيه بقطع الفاكهة مش برضو بتعملي كدة

ضحكت " نارين " بقلق وهي تبعدها عنها وقالت بخفوت :-

- اه بألف هنا ياحبيبتي

قهقهت " فريدة " بأنتصار لأخافتها وقالت بمياعة تستفزها أكثر :-

- عن أذنك ياأبلتي ورايا شغل ،،، فينك يا دموع كنتي شالة الحمل شوية ...

وذهبت وهي تعلم بأن ذكر أسمها وحده كفيل بأغضبها ،، زفرت " نارين " بغضب ورفعت يديها للعدم تريد قتل هذه الفتاة المتمردة عليها....

صفعة قوية نزلت علي وجه " سعيد " من " معتصم " بغضب شديد مُحدثه قائلاً :-

- أنا مقولتلكش تقتله يبقي متتصرفش من دماغك

نظر " سعيد " أرضا وقال بأحراج من فعلته وندم قاتل :-

- متأسف آنا كان قصدي أخلصك منه ونرتاح

صرخ به وهو يدفعه بإنفعال شديد قائلاً :-

- وخلصت منه بقي ،، تفتكر إلياس هسكت المرة دي علي قتله بعد ما رجع الشغل ،، بدل ما كان بيدور ورانا علي راحته هيدور بأيده وسنانه أزاي يخلص مننا وكلهرمن غباءك

- متأسف يافندم

قالها مُعتذراً عن أفعاله المتهور ،، زفر " معتصم " بضيق وهو يتجه نحو مكتبه ويجلس علي كرسيه ،، وهتف بحيرة :-

- اللي زينا بيقولوا يا حيطة دارينا من الحكومة وأنت بغباءك بتعادي الحكومة أكتر كل يوم عن اللي قبله ... غور من وشي وخليهم يبعتلولي قهوتي

خرج " سعيد " من المكتب غاضباً من هذه الإهانة ويتواعد لـ " إلياس " أكثر ....

دلف " إلياس " للغرفة وهو يحمل في يده شنطة أعطاها لها وهو يحدث أخته :-

- قومي يا أثير ساعديها تغير هدوم المستشفي دي

سألته " جميلة " بأستغراب من تصرفات أبنها :-

- ليه لسه مش هتخرج دلوقتي أنت هتخرجها ولا لا ؟؟

أجابها بلا مبالاة وهو ينظر لـ " دموع " بشك من الحادثة وهو لا يعلم المقصود بها قتله آما فقدها هي للضغط عليه أكثر وأخافته ،، قائلاً :-

- اه هتخرج يلا يا أثير

وقف " علي " من كرسيه وهو يضع يديه في جيبه ويقول بنبرة جادة :-

- إلياس آنا عاوزك في كلمتين

خرج معه من الغرفة وجلسوا في الأستراحة معاً ،، سأله "على " بفضول وشك من أمره :-

- مش ملاحظ أنك متغير شوية

سأله " إلياس " وهو يخرج علبة سجائره من جيبه ،، قائلاً :-

- متغير أزاي يعني

- دموع إيه علاقتها بيها بالظبط ومتقوليش مالهاش حد وصعبانة عليا ،، دي مش طريقة واحد واحدة صبعانة عليه وبيشفق عليها

قالها وهو ينظر لصديقه بثقة من حديثه وحتماً هناك شيء بينها وبينه أو علي الأقل في قلبه ،، لم يجيبه وفكر بسؤاله وهو يعلم الأجابة جيداً هو مُغرم بهذه الطفلة لأبعد الحدود وهذا الغرام تجاوز كل الحدود في عشقها ،، سأله " علي " مجدداً بوضوح :-

- أنت بتحبها يا إلياس

وقف " إلياس " وهو يجمع شجاعته ويشعل سيجارته قائلاً :-

- اه بحبها ومن غير مبررات ومش عايز أسمع أعتراضات خالص ده موضوع يخصني آنا بس١

كاد أن يرحل لكنه أوقفه " علي " وهو يمسك يده بقوة وأردف بهدوء شديد قائلاً :-

- آنا مش هعترض ولا هكون جاهل زي الناس وأقولك أنت زي بابها أو هي أصغر منك ،، بس قبل ما تغرق في مشاعرك أتأكد الأول تعلقها بيك حب كرجل ولا حب كأب حنين عليها شايفه أنه بيعوضها عن أبوها وأمها..

تركه ورحل وهو يفكر في جملته ،، دلف إلي غرفتها وجدها تضحك بسذاجة وهي تحاول الوقوف بالعصا الطبية ولم تنجح وأخته تساندها ،، رفعت رأسها له مُبتسمة وهتفت ببراءة مُردفة :-

- عمه

كلمة تنطقها تأسر قلبه لها أكثر وأكثر ،، هتفت " أثير " بتذمر من محاولاتها الفاشلة قائلة :-

- آنا هجيب كرسي من الاستقبال

وخرجت من الغرفة ،، أقترب منها بهدوء ثم جلس بجوارها علي حافة السرير ،، نظرات متبادلة بينهما مع بسمتها الساحرة ،، رفعت يدها لجبينه بحنان واضعها علي جرحه وقالت بخفوت هامس :-

- بتوجعك صح

تأملها وهي هكذا ويدها علي جبينه ،، مسك يدها بيده وقال بهدوء شديد ونبرة صوته تكاد تسمعها :-

- بتوجع وكانت هتوجع أكتر لو كان جرالك حاجة بسببي

صدم من فعلتها حين تشبثت بذراعه وكتفه لترفع جسدها قليلاً ثم وضعت قبلة لطيفة علي جرحه فوق جبينه ،، نظر لها وشعر بحرارة جسده تزداد من قربها هكذا ودق قلبه أكثر وقال بأبتسامة :-

- نروح

أشارت إليه بحماس شديد وهي تقف علي قدم واحد وهتفت بحماس :-

-اه يلا نروح البيت

وقف أمامها وخلع حامل ذراعه الأيسر ،،
شهقت بقوة بلهفة عليه وقالت :-

- عمه كدة هيوجعك خليه.....

بتر حديثها حينما حملها على ذراعيه مُبتسم
لها ويشاكسها بحاجبيه قائلاً :-

- نروح

ضحكت بعفوية ثم تشبثت بعنقه وأشارت
إليه بنعم ،، شد عليها بذراعه وكإنها ستهرب
منه أو سيخطفها أحد منه

_____
_

خرجت " علي " من المصعد مُتجه إلى
الغرفة فرأتها تقف في الممر وتحاول فتح
الكرسي المتحرك ،، أقترب منها بهدوء ...

كانت تحاول فتح الكرسي ولم تقوي عليه ،،
رأت يد تفتحه لها رفعت رأسها فرأته
أبتسمت كالبلهاء له ،، نظر لعيناها وبريقها
الساحر له وتلك الخصلة التي تتمرد دوماً
علي أسر حجابها تنحنح بهدوء وهو يشيح
نظره عنها ثم قال :-

- أحم أحم ،، شعرك باين

تركت الكرسي من يدها ورفعتها لتخفي
خصلتها بحجابها ،، سألته بخفوت وخجل
قائلة :-

- كدة كويس

نظرها لها وأشار بنعم ،، أخذ منها الكرسي
ومشي بجوارها وهو يلاحظ أرتبكها بوجوده

سألها بفضول عن وهو يدفع الكرسي بهدوء
قائلاً :-

- أنتي في سنة كام ياأنسة أثير

أبتسمت لبدا الحديث معاها وقالت بعفوية وهو تمشي أمامه بظهرها :-

- رابعة كلية إداب

هز رأسه بخفوت وقال دون النظر لها :-

- اممم مش صغيرة يعني اللي يشوفك يقول في ثانوي

قهقهت من الضحك وقالت بعفوية :-

- أكمني بس كيوتاية وصغنونة آنا بس اللي مبحبش أتكلم عن نفسي كثير

ضحك على خفة دمها وقال بسخرية مازحاً :-

- فعلا متواضعة جدا زي أخوكي بالظبط

أنفجر ضاحكة بقوة فهي تعلم بأن أخاها
مصدر الغرور والبرود فكيف يشبهها به ،،
رأي ممرض يقترب من خلفها وتكاد تصطدم
بيه ،، جذبها من يدها بقوة وغيرة نارية
تلتهب بداخله عن لمس غيره لها حتى لو
بالخطأ ،، أنتفض جسدها بذهول حينما
أصطدمت بصدره الصلب ،، خرج منها أنين
شهقة أثر صدمتها ،، تقلبات عيناهما معاً ثم
بدأت قلوبهما بالأسراع في دقاتها ...

شعر بأصابعها النحيلة تربت علي صدره
بخفوت تحديداً فوق قلبه المتسارع في دقاته
وكأنها تلقي عليه عشقها أبدياً ،، أبتعدت عنه
بخجل ثم ضمت ذراعيها إلى صدرها تنكمش
في ذاتها بخجل ،، أشاح نظره عنها للأمام
وصدم حين رأى " إلياس " يخرج من الغرفة
وهو يحملها على ذراعيه مُبتسم وكأن روحه

ردت للحياة من جديد وعاد قلبه للنبض بحيوية وأمل ،، نظرت " أثير " لهما بصدمة فأخاها لم يفعل ذلك من قبل حتي مع زوجته لم يفعل هذا ويحملها أمام الجميع ،، دائماً يخجل من مسك يدها أمامهم والآن يحمل هذه الطفلة أمام الجميع...

خرج بها من المستشفي ثم أدخلها سيارته وقاد بها ولم ينتبه لأخته ،، مازالت " أثير " في ذهولها منه ...١

أقترب " علي " منها بهدوء وقال بأبتسامة :-

- تعالي أوصلك

هتفت بشرود في ما حدث بغضب قائلة :-

- إلياس نسيني هنا

ضحك وهو يخطو للأمام ويفتح باب سيارته مُحدثها بسعادة لعودة صديقه ،، قائلاً :-

- أتعودي أنه هينساكي كتير من دلوقتي ،، أركبي

هتفت بجراءة تعارضه قائلة :-

- لا مينفعش أركب مع راجل معرفهوش لوحدنا آنا هأخد تاكسي

إجابه وهو يستدير لها ويضع يديه الاثنين في جيبه بغرور قائلاً :-

- وسواق التاكسي تعرفيه

- اه كان زميلي في المدرسة

قالتها بسخرية من حديثه بنبرة غليظة وهي تشيح نظرها عنه بتذمر ،، ركب سيارته وفتح لها الباب من الداخل زفرت بضيق ثم ركبت بجواره بأحراج ظل ينظر لها وهي تنظر للأسفل بأرتباك ،، مال عليها بخفوت شهقت بقوة وأصابها الفواق يصدر من فمها

من أرتبكها ،، تقابلت عيناهما في نظرة صامتة أغلق لها حزام الأمان ثم أبتعد عنها وقاد ،، وضعت يدها علي قلبها وهو يكاد يتوقف من سرعة ضرباته المستمرة بقربه ...

أتاه هذا الصوت من داخله يشاغبه قائلاً :-

- طب ما تقولها بحبك وعايز اتجوزك بدل جو التوتر اللي فيك ده وقلبك اللي مبطلش دق من الصبح

كاد إن يصرخ بهذا الصوت ولكنه تماسك لوجودها وتجاهله ،، أردفت بخفوت وصوت عاذب ،، قائلة :-

- أنا مُتشكرة جدا

سألها وهو يقود دون أن ينظر لها ،، قائلاً :-

- علي إيه

أجابته وهي تنظر للطريق وتتحاشي النظر له ،، قائلة :-

- علي كل حاجة من يوم ما أتقابلنا وأنا تعباك معايا مرة أتخطف والراجل يشلفطك خلاك شبه طبق الزر باللبن وعلي وشه مكسرات واللي عملته في القسم عشاني وتوصيلة النهاردة

نظر لها بفضول وقال برومانسية وهو ينظر لعيناها :-

- وانتي بقي بتحبي الرز باللبن ابو مكسرات ولا مالكيش في الحلويات

ضحكت بعفوية عليه وقالت بخجل :-

- علي حسب الرز باللبن ده بيتي يخصني لوحدي ولا بتاع الشارع متاح للجميع٤

أبتسم بلطف ومال رأسه نحوها قليلاً ثم أردف بحنان قائلاً :-

- لا بيتي لسه أول مرة ومبحبش يتاح للجميع يتحب كدة صح ...

توقف بسيارته أمام العمارة ففك حزام الأمان وهربت من السيارة بسرعة وخجل بعد أن أحمرت وجنتها بلون الدم من شدة خجلها منه ومن حديثه وتلميحه ،، أبتسم بعفوية علي خجلها وقال بجراءة مُحدثاً نفسه :-

- يبقي نكلم سيادة الرائد يكلم لنا سيادة اللواء في موضوع المكسرات دي ....

كاد أن يقود ولكنه أوقفه صوتها وهي تنظر من النافذة من الخارج وتقول بخجل وصوت مبحوح :-

- يتحب علي فكرة

وركضت للأعلي بسرعة البرق ،، هز رأسه بالموافقة وقال بثقة أكبر قائلاً:-

- كدة نكلم سيادة اللواء علي طول بقي٢

خرج " إلياس "من المطبخ يحمل صنية الغداء وعليها فرخة وبولة الشوربة الساخنة من لسان العصفور وكأس العصير ،، جلس بجوارها علي الأريكة فأبتسمت له ببراءة ،، وضع الصينية علي قدمها وقال بحنان :-

- يلا عشان تأكلي ،، عايزكي تخلصي الأكل ده كله

كاد أن يقف لكنها مسكت يده نظر ليديهما ثم لها ،، فهتفت بلطف قائلة :-

- عمه وأنت مش هتأكل

جلس بجوارها وهو يضحك ويسألها بفضول

-:

- عمه هههه أنتي كنتي بتقوله عمه لكل واحد بتقابلي ،، قصدي يعني البيئة اللي عيشتي فيها ورقاصة في حانة وسط الرجالة والخمر أزاي بالبراءة دي كلها وبتخاف أنا توقعت أن عقلك هيكون أكبر من سنك بمراحل بسبب حياتك

تركت يده بحزن وجمعت شجاعتها وهتفت بجراءة قائلة :-

- آنا عقلي علي قد سني بس في فرق بين البراءة والنضج ،، أنا مش ناضجة كفاية بس عارفة الصح من الغلط وعارفة أن حياة الحانة حياة ربنا غضبان عليها ،، عايزني

مخافش بعد اللي عيشت جوز أمه يحولني
رقاصة عشان مراته عايزة كدة وبتكرهني
ونفسها تخلص مني بس أن تخلص مني
عندها معناها الموت بس مينفعش
أسيبلهم البيت وأمشي ،، لما جوز الأم اللي
فمقام الاب يعاملني كدة عايزني مخافش
من الغرباء اللي معرفش هيعملوا فيا إيه ،،
حياتي في الحانة كانت زي السجن ممنوع
أطلع من اوضتي غير عشان أرقص بس غير
كدة ممنوع ولو طلعت منها لازم اتعاقب ،،
وبعدين آنا مكنتش بتكلم مع حد عشان
أقوله عمه خناقي كله مع سيد وده
ميتقالوش عمه ده يتقالوا حيوان وبس...

أنهمرت دموعها الحارة علي وجنتها وهي
تتحدث عن ماضيها الأليم ،، نظر لها بحزن

وألم تعتصر قلبه علي دموعها وهي تذرف ،، مسح دموعها بأنامله وقال بحنان :-

- خلاص متعيطيش أنا كنت بسأل عادي

أردفت بحزن باكية قائلة :-

- أنا والله مش حد وحش زي ما أنت فاكر وكلكم شايفني رقاصة بس ،، أنا زي كل البنات في سني نفسي أروح مدرسة ويبقي عندي صحاب وحد يخاف عليا من الأشرار وأوضة جميلة أحط فيها عرايسي وألعابي ومكتب أذاكر عليه وأبقي دكتورة شاطرة أساعد الناس....

أقترب منها بحنان وضمها له وهو يقول بطمأنينة :-

- مين قالك أني شايفك وحشة أو رقاصة ،، أنا شايفك أجمل واحدة في الدنيا دي روحك

حلو وبريئة عيبك الوحيد أنك بريئة يادموع
عائشة وسط ذئاب المفروض تقوي تدافعي
عن نفسك وتحقق أحلامك كلها من غير
خوف مش عايزك تفضلي تخافي من سيد
وأمثاله لحد ما تلاقي حد تحبيه ويحبك لازم
تتعودي تكوني جريئة بنفس الوقت
تحافظيعلي نقاءك وبراءتك لوقتها

أبتعدت عنه بسعادة وهي تتوقف عن البكاء
وقالت بخفوت وصوت خامس وهي ترفع
رأسها له :-

- طب ما أنا بحبك أنت يا عمه

أتسعت عيناه على مصراعيه بذهول وتذكر
حديث " على " فقال بأرتباك واضح :-

- عشان متعرفيش غيري وبتحسي معايا بالأمان ،، أنا قصدي لما تكبري وتحبي وتتجوزي آللي بتحبه

أشارت إليه بنعم وهي تبتسم كالبلهاء وهتفت مُردفة :-

- طب مانا بحبك أنت ياعمه ،، تتجوزني١

ضحك بقوة عليها وهو ينظر بعيد عنها ،، ثم أدار رأسه لها وضربها على رأسها بخفة وأردف قائلاً :-

- أنا عايزة تتجوزني أنا ها ،،، أنتي قاصر لسه صغيرة على الجواز مفيش مأذون هترضي يكتب كتابك

قالت بسخرية وهي تقوس شفتيها بحزن مصطنع :-

- عندنا بيتجوزوا عادي سيد بيجوزبنات أصغر مني كمان المأذون بيكتب عادي يعني ولا أنت مش عايز تتجوزني صح

أتسعت عيناه بذهول وقال بصدمة وهو يقف :-

- مأذون مين ده اللي بيكتب دي جريمة

وقفت معه بغضب وفقدت توازنها يوقفها على قدم واحد ،، كادت أن تسقط ومسكها من خصرها النحيف ،، تشبثت بقميصه ثم رفعت نظرها له فتقابلات عيناهما معه

- إحنا أتقابلنا كدة أول مرة

قالها وهو ينظر لعيناها الخضراء بضعف أمامهما ،، أبتسمت له بسعادة كالبلهاء وقالت :-

- هنتجوز

جعلها تجلس علي الأريكة وجلس بجوارها
وهو يداعب خصلات شعرها ويضعهم خلف
أذنها وهتف بتهكم قائلاً :-

- لما تكملي سن الجواز

- لسه سنة وشهرين

قالتها بتذمر وهي تقوس شفتيها للأسفل ،،
ضحك عليها وأردف :-

- أعتبريها خطوبة

تذمرت عليه بضيق وقالت بضجر وهي
تجذب يدها من يده بأنفعال وغضب :-

- أنا عارفة أنك مبتحبنيش أصل

قهقه من الضحك ووقف ثم حملها على
ذراعيه وقال يغيظ ليشاكسها :-

- يلا عشان تنامي

زفرت بضيق في وجهه ورمقته بنظره حادة غاضبة منه.....

مر أسبوعين وعاد هو لعمله و "أثير" تعتني بها في غيابه..

_____

_

نزل " سيد " من الأعلي ووجد " رامي " بأنتظاره

- أنت شرفت

قالها " سيد " وهو يجلس بجواره ،، سأله " رامي "بغضب شديد مكتوم بداخله

- أحنا هنسيب دموع كدة مع الضابط ده يتحكم فيها وفينا

- يعني عايزني أعمل إيه ؟؟

سأله " سيد " بحيرة وخوف من هذا الضابط المتهور ،، أجابه " رامي " بمكر ولهجة خبيثة قائلاً :-

- أتجوزها ولو أتشقلب علي رأسه مش هيقدر يأخدها مننا ولو قربلها يبقي القانون بتاعه اللي بينا وبينه

فكر سيد بحديثه وقال بأقتناع شديد :-

- موافق طبعاً ،، أتجوزها بس أزاي هي مش هترضي

- ومين قالك أنها هتعرف المأذون هنا بتاعنا ورقة بخمسين وهيكتب ونروح نجبها من عنده بالقانون وكام ضابط حلو من القسم عنده وناخدها بالقوة

قالها " رامي " بمكر وهو يقترب منها...

أردف " سيد " بقبول للفكرة بإيجاب شديد قائلاً :-

- ماشي بكرة نكتب علي طول ونروح نجبها منه

أبتسم " رامي " بخبث وصافحه بأنتصار

.....

_____

_

دلف " إلياس " من باب الشقة بعد أن أنهي عمله بتعب مُنهك جسده ،، ركضت " دموع " نحوه بسعادة وهي تبتسم له وتناديه :-

- عمه أتاخرت ليه

قرصها من خدها وأجابها وهو يدخل معاها :-

- أتعودي على كدة ده شغلي ،، كلتي

أشارت إليه بلا وهتفت بسعادة :-

- لا وعملت عشاء حلو هيعجبك

ضحك لها وكاد أن يتحدث لكنه أوقفه طرقات باب الشقة ذهب ليفتح وهي ترتب السفرة ،، ووجد أمامه ضابط شرطة من قسمه ومعه بعض العساكر ومعهم " رامي " و " سيد " .....

تـــاابـع .....

• دمـوع بقـيت مـرات رامـي ؟؟

• إليـأس هيسـكت وهم بيـأخـدوهـا ؟؟

• عـلـي هيعـترف بحبه ؟؟

• حبـيب هيـوافـق عـلـي جواز إليـاس مـن دمـوع ؟؟

واصل قراءة الجزء التالي

البارت التاسع

فــراق

دلف " إلياس " من باب الشقة بعد أن أنهي عمله بتعب مُنهك جسده ،، ركضت " دموع " نحوه بسعادة وهي تبتسم له وتناديه :-

- عمه أتاخرت ليه

قرصها من خدها وأجابها وهو يدخل معاها :-

- أتعودي على كدة ده شغلي ،، كلتي

أشارت إليه بلا وهتفت بسعادة :-

- لا وعملت عشاء حلو هيعجبك

ضحك لها وكاد أن يتحدث لكنه أوقفه طرقات باب الشقة ذهب ليفتح وهي ترتب السفرة ،، ووجد أمامه ضابط شرطة من قسمه ومعه بعض العساكر ومعهم " رامي

" و " سيد " ،، كبت غضبه بداخله بعد رؤية هذان الوحشان وهتف بتهكم قائلاً :-

- خير يا محمد باشا في حاجة

تنحنح الضابط بأحراج من وجوده ببيت رئيسه وقال بهدوء :-

- أستاذ رامي عايز يأخد مراته مدام دموع هي موجودة

أتسعت عيناه بصدمة علي مصراعيها وشعر بخنجر مسموم غرس في قلبه وأنتشر سمه في قلبه يلتهمه ،، سأله بصدمة :-

- مراته ؟؟

مد الضابط يده بالقسيمة وقع نظره علي أسمها ،، تركهم دون أن يتفوه بكلمة ودلف إليها ،، نظرت له بخوف وقالت بحزن وهي

علي وشك البكاء بعد أن سمعت حديث الضابط :-

- عمه أنا ١

بتر الحديث من فمها وهو يمسكها من ذراعها بقوة ويشعر بخذلان بكذبها عليه وأخفاء خبر زواجها ولم تكتفي بذلك بل أوقعته في شباك حبها وتغويذة غرامها ،، ضغط بقبضته علي ذراعها بقوة وهتف بضعف وقلب مجروح ينزف وعيناه تداعب عيناها بنظرة ألم وأستحقار قائلاً :-

- عشان كدة كان بيدور عليكي وعايز يوصلك عشان مراته ،، أنتي شايفني أزاي بتستخفليني وتلعبي بيا وبمشاعري

أنهمرت دموعها الحارة علي وجنتها وهي تتأوه بألم من قبضته وحديثه عنها وبتلك

الطريقة القاسية ،، دفعها بقوة بعيداً عنه عاد لبروده وقسوته وهتف بنبرة غليظة دون النظر لها بغرور يخفي ألمه خلفه قائلاً :-

- روحي لجوزك يامدام٢

هرعت له ومسكت يده بخوف من الذهاب معاهما وتركه هنا ،، قالت ببراءة باكية وتشهق بقوة مُردفة :-

- عمه أنا والله مش.....

صوتها يزيد من ألمه وصدمته وتلقيبها له بهذا اللقب يجعله يرغب بها أكثر فتزيد من جرحه فأخذها من يدها بقوة وأخرجها لهم وأغلق الباب بقوة في وجههم ،،
مسكها "سيد " من يدها بغضب وشراسة ويرمقها بنظرة مُخيفة ثم أخذوها وهربوا بها إلى حانتهم .....

وقف خلف الباب بصدمة وتزيد نيرانه المُشتعلة بداخله من غضبه بدأ يكسر كل شئ أمامه ويخرج غضبه وأخذ الطعام التي أعدته بنفسها من أجله ووضعه بسلة القمامة ثم كسر الأطباق كالمجنون ،، جلس علي الأرض بضعف وتعب جسده تنفس الصعاد ثم أشعل سيجارته ينفث بها غضبه من كذبها عليه وأكثر ما يؤلمه أنها ملك لغيره وهناك رجل أخر يحق له لمسها الضحك معاها غيره هو.....

وصلوا للحانة دخل " سيد " بها ودفعها بقوة فسقطت علي الأرض وخرجت منها صرخة قوية

صرخ بها كالثور الهائج ،، قائلاً :-

- أنا حتي بت مفعوسة تعمل فيا كدة ها ،،
كنتي فاكرة أن الضابط بتاعك هيقدر
يحميكي مني ولا يأخدك مني ،، أنتي كلبة
آنا بس اللي أقدر أبيعها للي آنا عايزه

وصفعها بقوة علي وجهها فصرخت به
كالمعتاد وهي تقف بألم ،،قائلة :-

- الكلبة دي تبقي أنت ،، الراجل اللي تمشيه
مراته ميبقاش راجل ،، الراجل اللي يبيع
بنات عشان الفلوس مبيقاش راجل ده
بيبقي دكر في البطاقة بس.....

أنقض عليها بالضرب كالمجنون من حديثها
وذهب " رامي " نحو البار يجلس مع "
فريدة " ويرتشف كأس من الخمر بلا مبالاة ،،
مسكها من شعرها وسحبها للأعلي خلفه و
هي تصرخ بقوة من الألم ،، دخل غرفتها
ودفعها بقوة وهو يصرخ بها قائلاً :-

- أتنيلي غيري هدومك عشان تنزلي ترقصي وأول كلب هيعوزك هتروحي معاه ورجلك فوق رقبتك ،، أنا هوريكي أنا راجل ولا لا ....

خرج من الغرفة وأغلق الباب ،، سقطت علي سريرها تبكي بخوف من حظها السيء الذي جمعها بهذا الرجل وقدرها الذي جعلها أبنه زوجته تمنت لو لم يغضب " إلياس " وتقبل الصدمة لكان قتلهما بذهابهما لبيته وطلبها ،، تمنت لو أستطاع المجيء لها وأخذها قبل أن يقتلوها وينفذ " سيد " تهديده لها بذهابها مع رجل أخري يدمرها للأبد .....

خرجت " جميلة " من العمارة ووجدت " علي " يقف أمام سيارته ويلعب بهاتفه ينتظرها ،، سألته بدهشة :-

- خير يا علي إيه اللي جابك هنا

رفع رأسه لها بعد سماع صوتها ،، وأبتسم بخفة وهتف قائلاً :-

- هوصل حضرتك يا عمته ،، أتفضلي

ركبت معه بدهشة وقاد بها وهي تلاحظ أرتبكه فسألته بفضول :-

- إيه اللي جابك ياواد مش معقول عمتك وحشتك يعني ،، ألا عمرك ما عملتها من ساعة ما رجعت من برا بقالك ثلاث سنين في مصر وعمرك ما عملتها خير إيه الموضوع١

أردف " علي " بأحراج شديد قائلاً :-

- ما حضرتك عارفة أخوكي من يوم اللي حصل مع عمي حبيب وهو حالف ما ندخلك بيت

نظرت له بتساؤل وهتفت مُبتسمة لتقبلها للموقف ،، قائلة :-

- وإيه اللي جد النهاردة عشان تجي توصلني بقي للمدرسة ؟؟

جمع شجاعته وهتف بجدية وهو ينظر للأمام قائلاً :-

- أثير ..

نظرت له بخوف وقلق علي أبنتها ،، وتردف قائلة :-

- مالها أثير عملت حاجة

ضحك بتهكم وقال بعفوية :-

- هي من ناحية عملت فهي عملت ،، بس مش حاجة تقلق ،، بصراحة ياعمته أنا فكرت كتير قبل ما أجيلك ،، أنا عايز أتجوز أثير

وأكون ممنون ليكي لو كلمتيلي عمي حبيب في الموضوع ده

أبتسم بأرتياح لطلبه وسألته بهدوء لتتأكد من شي :-

- عايز تتجوز أثير عشان تفض الخلاف اللي بين أبوك وحبيب ولا عشانها هي لشخصها وذاتها

أخرج تنهيدة قوية من صدره وهو يتذكر بسمتها وعيناها العسليتين الباكيتان ،، وقال بشرود في عالم عيناها ولحظاتهما البسيطة معاً :-

- هو أنا هضحي بحياتي اللي جايه وعمري عشان اخوكي وجوزك يا جوجو ولا ايه ،، عشانها هي مكنتش أعرف أن جوجو عندها بت زي القمر كدة أنا فاكر أخر مرة شوفت

فيها أثير كانت فرابعة ابتدائي قبل ما أسافر
مع أبويا ،، معرفش أنها كبرت كدة وبقيت
زي القمر تخطف القلب قبل العين١

نكزته " جميلة " في ذراعه بقوة وهتفت
بجدية وحدة قائلة :-

- لاحظ أنك بتتكلم عن بنتي ،، وبعدين
ياحبيبي آنا طول عمر بنتي زي القمر بس
أنت آللي طالع لأبوك بتحب بنات برا
ميعجبكش بنات بلدك

- يا عمته أنا لما سافرت مع أخوكي كان
عندي ١٩ سنة يعني لسه وبعدين مانا
معجبنيش بنات برا أهو ولما عاجبني
عجبني بنتك اللي عايزة لسانها يتقص

قالها " علي " وهو يتذكر كيف كانت تتشاجر
مع " محسن " في القسم وتصفعه بالقلم

قرصته من أذنه بقوة وقالت بتهديد :-

- قولتلك دي بنتي

رمقها بنظرة غضب وقال بضيق :-

- بنتك أم لسان طويل تقولي مبركبش مع راجل غريب معرفهوش ها ،، أبقى عرفيها آني أبن خالها وقريب هكون جوزها ها عشان لو عاملتني كدة تاني هرزعها بالقلم

- ترزع مين ياواد بالقلم ،، طب جرب تعملها ومش هقولك حسابك معايا هقولك قبل ما تعملها هتلاقيها رزعتك أنت القلم ها ،، نزلني هنا

قالتها " جميلة " بصراخ في وجهه وترجلت من السيارة ثم دخلت إلي المدرسة ،، قاد سيارته إلى القسم

_____

كان " إلياس " جالساً في مكتبه ومُتكي
بظهره علي الكرسي وشارداً في جرح قلبه
ويفكر بلحظاتهما في الأيام الماضية.....

كانا جالسان علي الأريكة يشاهدان فليم
كرتون (الاميرة الضائعة) شعر بأنها تشبه
هذه الأميرة الصغيرة فنظر لها يتأملها ،،
أدارت رأسها له وتقابلت عيناهما معاً وهي
تترتبك من نظراته وتساءلت

- أنت بتبصلي كدة ليه ؟؟

قالتها " دموع " بخجل من نظراته المُثبتة
علي عيناها كالصقر الذي وجد فريسته
بعد أن طال أنتظار .....

رمقة عيناها بنظرة مليئة بالغرام ويفيض
منهما العشق المقدس بداخلهما ثم وضع

رفع رأسها بسبابته وهتف بخفوت هامس لها يذيب قلبها بهمسه قائلاً :-

- بدور علي نفسي وذاتي فيك ولاقيتهما في نظرة عيناكي١

ضحكت بسعادة وطوقت ذراعيها حول ذراعه الأيسر ومن ثم وضعت رأسها علي كتفه بسعادة ،، أبتسمت أكثر حين وضع رأسه علي رأسها وكفه الأيمن علي يدها وتشابكت أصابعهما معاً وظلوا هكذا حتي غفو في النوم معاً هكذا حتي الصباح .....

رن هاتفه يقطع شروده بها ورأي أسم أمه أجابها فأخبرته بحديث " علي " وطلبه بالزواج من أخته وطلبت منه مساعدتها في أقناع والده أغلق معها وذهب لمكتب " علي " وجده يتشاجر مع والده في الهاتف بصوت مرتفع .....

- يابابا أنا خلاص اختارت أثير اللي بيانك وبين عمي حبيب ميخصنيش

قالها بأنفعال من رفض والده ومعارضته لزواجه من " أثير "

- أنا قولتلك اللي عندي آنا مش هحط أيدي في أيدي الراجل ده ولو أتجوزت بنته يبقي أنت لا أبني ولا أعرفك وهأخد عزاءك بنفسي

قالها " جلال " بصوت مرتفع حتي سمعه " ألياس " عبر الهاتف

أردف " علي " بحيرة من حديث والده الذي يضعه في الاختيار بينه وبين حبه قائلاً :-

- يابابا متحطنيش في الإختيار بينك وبين قلبي أنت عارف آني هختارك وأدوس علي قلبي بس ده مرضيش حد ،، بلاش تحط

ايدك في أيد عمي حبيب أتكلم مع إلياس وعمي حبيب هيتفاهم الموقف وهنروح نطلبها من إلياس في بيته وأنا أبقى اروح لعمي حبيب لوحدي

صرخ " جلال " بغضب أكثر وتهديد صارم قائلاً :-

- أنا قولتلك آخر كلامي لو فتحت الموضوع ده تاني هتعتبر أبوك مات أنت فاهم ،، شوفلك واحد غير بنت الراجل ده ،، مفيش جواز يعني مفيش جواز أنت فاهم

هتف " علي " بهدوء مصطنع حتي يصل لحل مع والده ،، قائلاً :-

- يابابا أسمعني بس.....١

أغلق الخط في وجهه دون أنتظار حديثه ،، نظر " علي " لـ " إلياس" بعجز وهو يعلم قرار والده وتهديده أذا كان قطع علاقته بأخته بسبب زوجته فهو قادر علي قطع علاقته بأبنه ....

- الموضوع معقد مش كدة

قالها " إلياس " ببرود وهو يري صديقه الوحيد يسلك نفس طريقه في الفراق ...

جلس " علي " علي كرسيه بزفر وعجز وهتف بوجع وقلب مُنهك قائلاً :-

- خالك بيمسكني من أيدي اللي بتوجعني عارف آني مش هزعل عشان قلبه المريض ميقفش لكن هو يدوس علي قلبي عادي اكمنه مش مريض....

أتصل بـ " جميلة " وأخبرها بسحب طلبه وتنازله عن حبيبته ،، ثم وضع الهاتف علي مكتبه ببرود وأتكي بظهره علي كرسيه ،، نظر لـ " إلياس " بوجع وهتف قائلاً :-

- أتجوز دموع قبل ما تقولهم لأحسن يعارضوا ويبقي حالك من حالي١

ضحك " إلياس " وأخبره بما حديث ورحيلها ،، صرخ " علي " به وهو يعتدل في جلسته قائلاً :-

- أنت أزاي عملت كده .....

ألتزم " إلياس " الصمت وليس لديه رغبة في الحديث عنها ...

- أنت فكرت أزاي وقتها ،، أزاي تسيبهم يخدوها كدة وأنت واقف ،، عقلك كان فين وقتها ياإلياس..

قالها " علي " وهو يجز علي أسنانه بغضب من تصرفات صديقه وتنازله عن حبيبته لعدو يريد إهانتها وذلها...

زفر " إلياس " بغضب ثم وقف بإنفعال ثم قال بنبرة غليظة :-

- كنت بفكر في نفس اللي أنت كنت بتفكر فيه لما أتنازل عن حبك بسبب غرورك

وتركه وخرج من المكتب ثم أغلق الباب بقوة من غضبه المكتوم بداخله من الضيق ،، وحالة الحزن التي سكنته بعد مغادرتها لحياته.....

أردف " سيد " وهو يتحدث في الهاتف قائلاً :-

- وأعمل معاها إيه يابيه ،، دي تودينا في داهية لو فتحت بوقك للضابط ده

- نقتلها ،، اللي يعاشر الحكومة في شغلنا بندعيله بس بطريقتنا إحنا

قالها الرجل عبارة الهاتف له بصرامة ،، ثم أكمل حديثه قائلاً :-

- البت دي تدخل الكار معانا فاكر مراتك الاولي تحصلها بنفس الطريقة مفهوم

أجابه " سيد " بإيجاب وطاعة قائلاً :-

- تحصلها يابيه أهو شكل أمها وحشتها ودموع مش هتاخد في أيدينا حاجة مسمارين ثلاث بودرة مع كام حبة من البضاعة الجديدة وتروح للخالقها .....

تـــاااابـع .....

•إليــاس هيـفوق مـن الصـدمة أمتـي
ويـفكـر صـح ؟؟

• دمـوع هتبـقي مُدمنـة ؟؟

• علـي أتنـازل عـن حبـه ومـش هيـحارب ؟؟

• إليـاس هيـعمـل إيـه فـي سيـد ؟؟

• ميـن الـرجل اللـي قـرر قتـل دمـوع ؟؟

• إيـه المشكـلة اللّي بيـن حبـيب و جـلال
؟؟

واصل قراءة الجزء التالي

البارت العاشر

خصــام الأحبـة)

وقف " سيد " مساءاً بعد منتصف الليل
أمام الحانة في أنتظار أحدهم ،، جاءت سيارة

سوداء وتوقفت أمامه ثم فتحت نافذة السائق ومد له هاتف وتمتم بهدوء قائلاً :-

- أدي التليفون ده لدموع البيه هيكلمها عليه

أخذه منه وهتفت بقلق قائلاً :-

- دي ممكن تكلمه بيه وتعملنا مشاكل إحنا في غني عنها

جاءه صوت الرجل من الخلف يهتف مُحذراً لـ " سيد " بنبرة جادة قائلاً :-

- سيد نفذ وأنت ساكت

ثم أشار للسائق بأن يذهب ،، دلف إلي الحانة مستغرب حديثه وطلبه وأمس كان يطلب قتلها والآن تغير الطلب ،، رأها ترقص علي المسرح كعادتها وجهها شاحب وحزينة وكأنه عروس تتحرك بالخيوط يمسكها ذلك

الرجل في يده ،، جلس علي البار بجوار " نارين " بوجه عابث ،، سألته بينما ترتشف كأسها :-

- عملت إيه

أجابها بشرود في هذا الطلب وماذا يريد من " دموع " قائلاً :-

- في حاجة غريبة حصلت من أمبارح للنهاردة ،، أمبارح قرر يقتلها زي ما قتلنا أمها وبنفس الطريقة ودلوقتي... لا في حاجة غريبة

فكرت للوهلة ثم هتفت بجراءة قائلة :-

- طب ما تسأله هو عايز إيه

جز علي أسنانه بغضب وهو ينظر حوله وقال بهمس شديد :-

- من امتي وأنا ليا حق اسأل ،، أسأل يعني أموت ،، وبعدين ده ميخصنيش حتي لو هيقتلها هو أنا مالي ولا عايزني أحصل أمها ...

لم ينتبه بتلك العاهرة التي تجلس بجواره علي البار مع أحد الرجال وسمعت حديثهما بالكامل ،، إبتسمت " فريدة " بمكر بعد أن حصلت علي دليل تهددهما به لتنال حريتها من أسرهما....

_____

- هتعمل إيه ياحبيب ؟؟

سألته " جميلة " وهو يقرأ الجريدة ،، فأجابها بلا مبالاة قائلاً :-

- هعمل إيه في إيه ؟؟ ده راجل أبن اخوكي ده يطلب أيد البت الصبح وقبل العصر

يقولك مش عايز عنه ما عاز أنا بنتي مش بايرة

قطعت التفاح له وقالت وهي تمده له بتفاهم :-

- إلياس قالي أن جلال اللي مانع الجوازة

ترك الجريدة من يده ثم اخذ الطبق منها وتمتم بحديثه قائلاً :-

- أبن أخوك عيل ،، ده لو راجل كان جالي وقالي ياعمي آنا عايز أتجوز بنتك وأنا كنت هجوزها له غصب عن ابوه بس ده جالك أنتي ،، وبعدين اخوكي ده مكبر الموضوع زيادة عن اللزوم حد قاله يتاجر في المخدرات ولا هو فاكر أني عشان متجوزك هتغاطي عن جريمة زي دي٣

- يعني أنت كان لازم تبلغ عنه أهو العيال دلوقتي اللي بيدفعه الثمن عجبك كدة

قالتها بصراخ مكتوم خوفاً من أن تسمع أبنتها حديثهما...

أجابها وهو يأكل التفاح بوقار قائلاً :-

- كان لازم عشان اليمين اللي حلفته ،، وبعدين خلافه معايا أنا بيدخل الولاد في الموضوع ليه بكرة يندم حسك عينك تفتحي الموضوع ده تاني مش علي قالك مش عايز يتجوزها خلاص اقفلي الموضوع ....

أقتربت منه ثم أربتت علي كتفه بحنان تردف بترجي قائلة :-

- طب عشان خاطر بنتك روحله وحله الخلاف آللي بينكم

وقف وهو يصرخ بها بأنفعال شديد :-

- أعمل إيه ،، آنا روحتله ثلاث مرات بعد المصيبة دي والثلاثة تبتة زي ما بيقولوا ،، آنا مجرمتش لما عملت شغلي متعاقبنيش آنا علي جرايم اخوكي ،، ويكون في علمك لو أخوكي جالي لحد هنا بنفسه وطلب أيد أثير أنا لا يمكن أحط أيدي في أيد تاجر مخدرات ولا هوافق علي الجوازة دي ها....٣

وتركها ودلف إلى غرفتهما مُستاء من حديثها ،، أنزلت " أثير " رأسها أرضنا بحزن ودموعها تجمعت في عيناها بعد أن سمعت حديثهما بالكامل وتنازله عنها ورفض والدها ،، أغلقت باب غرفتها بخفوت حتي لا تشعر أمها بشئ ،، خائبة الأمل به بعد أعلان استسلامه قبل بدأ الحرب ،، جلست علي سريرها تبكي وهي تضع يدها علي فمها تخشي أن تشعر أمها بها وتشعر بألم في قلبها ،، تعلم بأنها

كالبلهاء وقعت في حبه منذ الوهلة الأولى
التي ألتقت عيناهما بها ١

دلف " إلياس " شقته بتهكم وتعب من
التفكير بها رحلت منذ ثلاثة أيام ولم ترحل
عن تفكيره لوهلة واحدة ،، جلس علي
الأريكة وأسند ظهره للخلف ينظر للسقف
بشرود في لحظتهما يشتاق لها بجنون
وأصبحت هواجس عشقها تسكنه بلا فرار ،،
نظر بجانبه علي الأريكة مُشتاق لها فوضع
يديه عليها يتحسسها مُفتقد لها حد
الموت.....

دلف إلي شقته متأخراً بسبب عمله ورأها
نائمة علي الاريكة يبدو أنها لم تستطيع
الدخول إلي فراشها بسبب جبس قدمها ،،
أقترب منها بهدوء وأطفي التلفزيون ثم

أنحني وحملها علي ذراعيه بحنان ودلف بها إلى غرفتها وضعها في فراشها بخفوت وكاد أن يتحرك لكنه صدم حين طوقتها بذراعيه من خصره وأستدارت تخفي جسدها الصغير ورأسها في صدره ،، أزدرد لعوبه بإرتباك من قربها هكذا منه ،، نظر إليها فتسارعت دقات قلبه ،، لم يجد مفر منها فرفع قدمه علي السرير وجذب الغطاء عليهما ثم طوقها بذراعيه بحنان وظل ينظر عليها يتأملها وقلبه يدق كالمجنون حتي غاص في نومه هو الأخر.....

ركل الترابيزة بقدمه بإنفعال شديد صارخاً بإلم تعتصر قلبه المُنهك من عبث الحب به قائلاً :-

- ليييــه ،، ليـــه يا دمـوع

ضرب بقبضته علي الترابيزة فأنكسر زجاجها وجرحت يده ،، أغلق قبضته بغضب يلتهمه والدماء تنزف بغزارة منها....

_____

خرجت " دموع " من حمام غرفتها بعد أن أخذت دوشها ووجدت " فريدة " في غرفتها ،، سألتها بأحتقار :-

- خير في حاجة ؟؟

ضحكت " فريدة " بمياعة وسخرية ثم وقفت وأقتربت منها تربت على كتفها وتقول مُردفة :-

- أنتي والله كلمدي بتصعبي عليا أكثر ،، أسمعي الأغنية اللي جبتهالك هتعجبك أووي

وتركتها وخرجت ،، جلست دموع تصفف
شعرها ثم نظرت علي الهاتف بفضول
وفتحته تستمع تلك الاغنية وصدمت حين
سمعت أعتراف " سيد ونارين " بقتل
أمها ويتفقوا علي قتلها هي الأخرى ،، سقط
الهاتف من يدها بخوف وهي ترتجف من
الصدمة بعد أن أستحوذ الرعب عليها
ركضت الي سريرها تخفي جسدها أسفل
الغطاء بخوف من أن يقتلها كما قتل
أمها تعتقد بأن هذا الغطاء سيحميها منهما
،، أنهمرت دموعها الحارة علي وجنتها بغزارة
ويزيد أرتجفها مع كل ثانية تمر عليها ،،
تمنت أن يأتي " إلياس " لكي يأخذها قبل أن
يحدث بها شئ ،، أردفت بتلعثم مُحدثة ذلك
الغائب قائلة :-

- عمه تعال ... بسرعة خدني ... من هنا....١

_____

أستيقظ " إلياس " بفزع من نومه بعد أن رأها تبكي في حلمه وتناديه ،، مسح على وجهه بيده وهو يلتقط أنفاسه بصوت عالي ويفكر بدموعها وهي تناديه ،، وقف يتثاءب بكسل ثم غير ملابسه وذهب الي القسم ليبدأ يوم عمله الشاق....

_____

خرجت " أثير " من الجامعة ورأته يقف بسيارته بعيداً ينظر عليها ،، تعلم بأن لن يتجرأ للحديث معاها أو أن يظهر أمامها ،، أصطنعت عدم المعرفة بوجوده وهو يراقبها وذهبت مع " سارة " وقلبها يجرحها ....

_____

دلف " سيد " إلى غرفتها فشهقت بقوة خائفة منه تعتقد بأنه جاء لقتلها ،، نظر لها بلا مبالاة ثم وضع الهاتف على السرير وقال بنبرة مُخيفة :-

- الباشا بتاعنا هيتصل بيكي ،، آللي يطلبه تنفيذي بالحرف والا هتحصلي أمك١

تهديد صريح بقتلها إذا لم تفعل ما يطلب منها ولكن ما أخافه حقاً جمتله التالية حين قال بتهديد واضح :-

- مش انتي بس ده هيكون انتي وكل الناس اللي شافوني وعرفوكي في مصر الظابط بعيلته الكريمة وصاحبه وكل حد قابلتيه هندعيله وندعيلك

وتركها وخرج بعد أن صدمها بتهديد ،، ذرفت دموعها بخوف عليهم أكثر منها فهم لم

يخطئوا بشئ ،، سقطت على الأرض تبكي بخوف وحزن يعتصر قلبها ألم يكفي أشتاق قلبها له وأفتقده.....

وصلت " أثير " إلى بيتها تبدو مُتعبة وروحها منكسرة ،، رأها " حبيب " وهي تدخل غرفتها حزينة وكأن روحها وعفويتها سلبت منها ،، أخرج تنهيدة قوية وزفر ثم ذهب إليها ،، فتح الباب ودخل....

هتفت " أثير " بأنكسار قائلة :-

- أتفضل يابابا

جلس أمامها على السرير وهتف بتهكم ،، قائلاً :-

- مالك يا أثير حد زعلك في الجامعة ،، دخلتي من غير سلام ومناقرة معايا يعني

أجابته بوجه عابث وهي تتحاشى النظر له قائلة :-

- مفيش تعبانة شوية يابابا

نظر إلي يدها ثم مسكها يحضنها بين كفيه ،، ثم أردف " حبيب " بحنان أب قائلاً :-

- عشان على صح ،، أنا شوفتك أمبارح وأنا داخل سمعتي كلامي مع أمك صح

إردفت بأسف وهي تنظر للأرض بأحراج من فعلتها قائلة :-

- أنا أسفة أنا مقصدتش أسمع كلامكم والله يابابا ،، أنا كنت خارجة أكل وسمعت ....

بتر الحديث من فمها حينما سألها مُبتسم :-

- بتحبيه ؟؟

ألجمها سؤاله فرفعت رأسها له بذهول وقالت يتلعثم بعد أن أحمرت وجنتها بلون الدم من شدة الخجل :-

- ها... لا

أبتسم بلطف ثم مسح على شعرها بحنان وقال :-

- عيناكي قالتلي الأجابة يا أثير وأنا معنديش في الدنيا أغلى منك أنتي وأخوكي مادام بتحبيه يبقى هجوزهلك غصب عن ابوه وأبوك

جذبت يدها من يده بحزن وقالت بوجع :-

- لا يا بابا أنا عمري ما هخليكي تقلل من نفسك عشاني وتروح أنت لخاله جلال بعد كل ده عشاني ،، وأنا مش زعلانة منك بالعكس زعلي كله من علي هو لو عايزني

كان حارب عشاني الدنيا بحالها لكن ده اتراجع من قبل ما يواجهه ،، وأنا عمري ما هتجوز راجل جبان يابابا ولو خاله جلال نفسه وعلي جم هنا يطلبوني وأنت تقعد وتتشرط زي كل أب يبقي مش عايزه الجوازة دي١

أبتسم لها بسعادة وفخر بأبنته ثم وضع قبلته علي جبينتها....

خرج " إلياس " من القسم من " علي " بالقوة مشتعل من الغضب وهو يكاد ينفجر من صدره

- هي مش دموع قاصر ده ليلة أبوه سودة ده جواز باطل وفيها ٧ سنين سجن

قالها " علي " بأنفعال وهو يفتح باب السيارة ويركب بجواره يقود بهم وخلفهم سيارات الشرطة ،، إغلق قبضته بغضب وهو يتذكر دموعها في منامه.....٢

رن هاتفه مُعلن عن وصول رسالة أخرجه من جيبه وفتحها وصعق حين وجدها من نفس الرقم المجهول محتواها (دموع في خطر يا حضرة الضابط ...)

كبت خوفه وغضبه بداخله.....

وقفت علي المسرح كالمعتادة ترقص أمام هؤلاء الذئاب ودموعها تنهمر ،، إصوات خلخالها يرن في أذنه وهو يجلس علي الترابيزة ويتابعها بنظره ويرتشف الخمر من كأسه ،، عيناه تكاد تقتلها وهي تتمايل أمام

الجميع وشعرها الحرير يتراقص معاها مداعب خصرها النحيل .. أنهت رقصتها وصعدت ،، وضع كأسه علي الترابيزة وذهب خلفها

دلفت إلى غرفتها غاضبة بعد أن أنتهت من رقصها أمام تلك الوحوش الغائبين عن الوعى للغاية بسبب شرب الخمر ،، عيونهم كالصقر يكاد يلتهموها بأعينهم ومنهم من يمرر لسانه على شفتيه بشهوة حيوانية ورغبته بجسدها ،، والبعض الأخر يريد خطفها من فوق الأرض وألتهمها بالقوة ،، لعنت ذاتها وذلك الرجل اللعين الذي يأسرها هنا فى جحيمه وكلما حاولت الهروب منه يقبض عليها ويعاقبها أشد من المرة الأخرى ،، شعر بقذارة من جسدها تمنى لو لم ينعم الله عليها بهذا الجمال الذي أخذها

إلى هذا الجحيم وجعل منها راقصة حانة
تحت أنظار وحوش بشرية ... ،، جلست فوق
سريرها بتعب وجسدها يكاد يستطيع
حملها من الأرهاق والرقص طول الليل ..

رن هاتفها وألتقته بتعب وهى تمدد جسدها
على السرير بضعف وتهكم شديد ،، رأت
رقمه يظهر على شاشة الهاتف ،، وأجابت
بنبرة هادئة ضعيفة :-

- عايز ايه

أتاها صوته من بعد عبر الهاتف ،، يردف بنبرة
غليظة ولهجة أمر يلقي عليها ،، قائلاً :-

- أقتلى الظابط

أتسعت عيناها بدهشة ،، وجلست على
السرير بهلع وأنقبض قلبها وكأن جملته
صعقة كهربائية صعقت قلبها وقتله ،، قالت

بتلعثم شديد وتكاد حروفها تخرج من فمها

-:

- أقتله .. مستحيل

نطق الرجل محذراً لها بلهجة أكثر قوة وحدة ،، يعيد أمره وليس طلبه قائلاً :-

- قولت أقتليه مفهوم

أزدردت لعوبها الجاف بصعوبة بالغة ،، أغلق الخط دون أن ينتظر ردها فأمره عليها لا يرفض ،، ولا تستطيع نطق أى كلمة سوى نعم فقط ،، سقط الهاتف من يدها ،، غير مصدقة أنه يحولها لقاتلة ،، وليس بأي قاتلة بل يطلب منها قتل من أحبته رغم قسوته عليها ولكنها تحبه ،، أى قدر هذا يلعب بها داخل دائرة واحدة تحمل أسم الجحيم ،، وليس بأى جحيم تعيشه بل جحيم ألتهم

كل ما بها وجعلها مجرد قطع متناثرة على الأرض لا يستطيع أحد جمعها من جديد ،، فقد أصبحت كالغبار فى هذه الحياة الذي يبعثر فى الهواء ويختفي ولا يستطيع أحد العثور عليه ،، أنهارت علي الأرض باكية لا تصدق ما يطلب ومن هذا الرجل ،، أخبرها " سيد " بأن توافق من أجل سلامته ولكن طلبه هو حبيبها ،، كانت تبكي وصوت شهقاتها يعلو في المكان ،، فتح باب الغرفة ودلف " رامي " مسحت دموعها بأناملها ووقفت بغضب فهو و"سيد " سبب كل ما يحدث بها وقالت بأنفعال :-

- أفندم عايز ايه

أقترب منها وهو يهتز يمين ويسار ثملة تماماً من كثرة الخمر ،، تزحزحت قدمها بخطوة للخلف بخوف منه .....

_____

فتح باب الحانة بقوة وإنكسر زجاجه ،، نظر " سيد " وصدم حين رأى العساكر بكل مكان في الحانة وفزع الجميع وبدأت الفتيات تصرخ ،، دلف " إلياس " وهو يمسك المأذون من ملابسه ودفعه بقوة علي الأرض حتي سقط أمام قدم " سيد " ،، إزدرد لعوبه بخوف حين رأى ذلك الضابط المتهور

سألته " نارين " وهي تقف بجوار زوجها :-

- خير يا حضرة الضابط في حاجة

نظر حوله يبحث عنها ولم يجدها ،، أجابها " علي " بأستفزاز قائلاً :-

- خير أن شاء الله الموضوع بسيط جيدا ،، جوزك قواد بيتاجر في البنات القاصر وعندنا

قسيمة جواز مزورة ومن قاصر فيها مؤبد

شوفتي الموضوع سهل ازاي وبسيط....١

سأله " إلياس " بأنفعال بعد أن فقد أعصابه بعدم وجودها قائلاً :-

- دموع فين.....

حاصرها في الحائط بقوة وهو يحاول تقبيلها ويتمتم قائلاً :-

- أنا جوزك يا دموع وبحبك ....

حاولت إن تقاومه وهو يضغط علي يدها ،، مسكت المزهرية بيدها وضربته علي رأسه بها أبتعد عنها بألم ،، هربت من أمامه خارج الغرفة وهي تبكي ،، وضع يده علي رأسه ورأي الدماء ،، صرخ بغضب قائلاً :-

- دمـوع

_____

أعاد سأله مجدداً وهو يمسكه من ملابسه بغضب :-

- دموع فين

إجابه " سيد " بأستفزاز وهو ينظر لعيناه بمكر قائلاً :-

- تلاقيها في اوضه مع زبون

لكمه " إلياس " بقوة ،، نزلت الدرج ركضاً بخوف منه وهي تبكي وترتدي ملابس الرقص ،، رأته يقف هنا ومعه الكثير من العساكر ،، ألتقت أنفسها بصعوبه ونادته :-

- عمه

كاد أن يلكمه مجدداً لكنه أوقفه صوتها وهي تناديه ،، أستدار لها وصدم من ملابسها التي تفضح من جسدها أكثر ما تخفي ومقطعة ودموعها علي وجنتها ،، أكملت الدرج ركضاً إليه حتي وصلت أمامه وتشبثت به بقوة ،، سمعت صوت " رامي " يناديها من الأعلي بغضب :-

- دمـوع

نظرت هي وهو عليه ،، ومسكت ذراعه بأرتجاف ،، نزل " رامي " ودهش من وجودهم ونظر لها وقال بثقة وهو يجذبها من يدها بقوة :-

- مش عيب تمسكي في راجل غير جوزك

تشبثت بـ " إلياس " وهتفت ببراءة مُردفة :-

- عمه حوش الراجل المجنون ده عني....

مسكها " إلياس " وأخافها خلف ظهره ثم مسك يد " رامي " التي لمستها وكسرها بغضب قائلاً :-

- أنت معترف أنك جوزها وأتجوزها وهي قاصر وكمان بالتزوير والله ده شي جميل.. خدوه

- الجواز من قاصر جريمة عقوبتها ٧ سنين وطبعا بتطبق كل اللي اشتراك فيها المأذون والزوج واهل الزوجة ،، يعني حضرتك كمان مشرفنا ونوصل القسم ونشوف باقي القواضي اللي عندك

قالها " علي " بثقة وهو يضع يديه في جيبه بغرور مُحدثاً " سيد " ،، أغلق الحانة بالشمع الأحمر ،، ذهب " علي " مع القوي وبقي هو يقف مكانه معاها ،، خلع جاكيته ووضعه علي كتفها بحنان ويقول :-

- أنت كويسة١

صرخت به بغضب شديد :-

- أنت جيت ليه ،، مش أنت اللي طردتني وخليتهم يخدوني

مسح علي رأسها بحنان ،، فأبعدت يده عنها بأنفعال مُستاءة منه وقالت بغضب طفولية :-

- أنا مبكلمكش ومخاصمك...

فتحت باب السيارة وركبت بوجه عابث وعقدت ذراعيها أمام صدرها ناظرة للأمام بدون أهتمام له....

_____

_

خرجت " أثير " من العمارة ووجدت إخاها ينزل من السيارة ومعه " دموع " و " علي" ،، أشاحت نظرها عنه وقالت بخفوت :-

- كنت فين بقالي ساعة مستنياك

أجابها وهو يغلق سيارته :-

- مشوار كدة

أشارت إليه بنعم وقالت :-

- أنا هروح عشان أتاخرت

إوقفتها " دموع " قائلة :-

- خديني معاكي عند طنط

مسكها من معصمها بأهتياج قائلاً :-

- مفيش مروح ،، تعالي

إخذها وصعد بها رغماً عنها ،، نظر علي عليها
وأقترب بهدوء يكاد أن يحدثها لكنها تركته
ورحلت ،، لوحت بيدها لسيارة تاكسي
وركبت دون أهتمام به بقلب خذل من
حبيبه ،، نظر للإرض بحزن فهو من إختار
الفراق ويجب أن يتحمل أختياره .....

_____

فتح باب الشقة وهو يمسك يدها وهي
تصرخ به وصدم حين وجد الشقة في حالة
فوضي وكأن لص دخل إليها .....

_____

-.سيد لازم يخرج من الحبس وإلا كل شغلنا هيقف

قالها الرجل في الهاتف مُحدثاً أحد رجاله.....

تـــاااابــع.....

• مين اللي دخل الشقة ؟؟

• دموع هتسامح بسهولة ؟؟

• جلال هينفذ رغبة أثير ؟؟

• فريدة هتقدر تهرب بالتهديد ؟؟

• مصير سيد ورامي في القسم ؟؟

• مين الرجل المجهول ؟؟

• أثير وعلي هيقدروا علي الفراق ؟؟

واصل قراءة الجزء التالي

البارت الحادي عشر

(مُدللتي الصغيرة)

فتح باب الشقة وهو يمسك يدها وهي تصرخ به وصدم حين وجد الشقة في حالة فوضي وكأن لص دخل إليها ،، نظر بأحراج

ثم أدار رأسه لها بأحراج ،، نظرت له بزفر وجذبت يدها من معصمه وهتفت بأنفعال :-

- إيه اللي أنت عامله في الشقة دي ،، أنت صغير تبوظ كدة

- كنت بدور علي ورق مهم للشغل

قالها بأحراج وهو يخفي عنها حقيقة فعلته حين غضب منها حين ذهبت معاهما لرجل أخر ،، دلف إلي الداخل ويعدل الكرسي المقلوب وهو يقول :-

- أنا هظبطتها أدخلي أنتي

صدم حين دلفت إلى غرفتها حقاً ولم تعري أي أهتمام له آو تساعده ،، ركل الكرسي بقدمه بأنفعال وبدأ يرتب الفوضي التي فعلها ،، خرجت من غرفتها بعد نص ساعة

رفع نظره لها وجدها غيرت ملابسها وأرتدت
بيجامة بيتي زهرية اللون بنص كم وشعرها
البنى مسدول علي الجانبين مبلل وتتساقط
منه حبات الماء يبدو أنها أخذت حمامها ،،
رأته يقف هناك بعد أن توقف عن ما يفعله
يتأملها وعيناه تحتضنها بين جفينه ،،
أشاحت نظرها عنه وبدأت ترتب المكان معه
دون أن تتفوه بكلمة واحدة تأكد بأنها بالفعل
لم تصالحه ومازالت غاضبة منه ،، أقترب
منها وهو يدعي أنشغاله بالتنظيف ،،
أبتعدت عنه بضجر فأقترب مجدداً ،،
صرخت به بغضب طفولية :-

- ممكن تبطل تخبط فيا بقي

هتف ببسمة هادئة قائلاً :-

- لا مش ممكن

ألقت المكنسة من يدها بغضب فوق قدمه وقالت بضيق منه تثير غضبه :-

- نضف لوحدك بقي أنا غلطانة أني بساعدك أصلا...

تألم من قدمه وهو يمسكها أبتسم بأستفزاز ومكر ثم تركته ودلفت المطبخ ،، ألقي من يده وسادة الأريكة غاضباً من تذمرها ....

_____

في شقة مصر الجديدة

دق جرس الباب ،، فتحت الخادمة سيدة في منتصف الاربعينات ودلف " علي " وهو يسألها :-

- بابا صاحي

- ايوه يابيه في اوضته

قالتها وهي تغلق باب الشقة

طرق الباب بهدوء ثم دخل إليه ،، سأله " علي " عن صحته وهو يجلس على الكرسي :-

- ازي صحتك يابابا دلوقتي أحسن ؟؟

أدار " جلال " رأسه دون أن يجيب عليها ،، هتف " علي " مجدداً بأستياء قائلاً :-

- رد عليا يابابا ،، أنا عملت إيه لكل ده أتصل بيك متردش واجيلك متردش عملت ايه أنا

صرخ " جلال " به بأنفعال وهو ينظر له قائلاً :-

- عملت إيه رايح تحط ايدك في ايدك الراجل اللي كان يوديني فداهية وتقولي عملت إيه

وقف " علي " بغضب ثم جز علي أسنانه وقال مُنفعل :-

- كان هيوديك في داهية وانت لما تاجرت في المخدرات وابنك في كلية الشرطة كان عادي عندك ،، انت عارف لو كان اتقبض عليك انا كان هيجرالي ايه في كليتي ،، أحمد ربنا أن متقبضش عليك وواد تاني اللي شالها وإلا كان زمانك خسرتني آنا كمان مع أختك

أخرج تنهيدة قوية من بين صدره بزفر ،، ثم هتف ببرود مُستفز :-

- عشان كدة رايح تتجوز بنته وكمان من ورايا يابجاحتك ياواد

جلس " علي " أمامه علي السرير وقال بخفوت شديد يريد موافقته عليها :-

- وأثير ذنبها إيه في الموضوع ده يابابا ،، وأنا ذنبي إيه في كل ده المشكلة أتحلت وأنت في السليم وسافرت وسيبت كل البلد ومضرتش في حاجة وعمي حبيب اهو طلع معاش وقعد في البيت خلاص نحلها إحنا بجوازي من أثير وتصالح أختك

رمقه " جلال " بنظرة غضب وقال بلا مبالاة :-

- برضو مفيش جوازة وقوم أمشي بقي من هنا

زفر " علي " بضيق وقال بخفوت شديد مُضطراً :-

- يعني أبنك مش مهم عندك ،، يعنا آنا أتنازل عشانك وأنت مستكتر تتنازل عشاني وعشان حبي ،، ماشي سلام

وتركه وخرج من الشقة مُستاء من رد والده ورفضه وقلبه يتألم وأمامه صورتها وهي تتركه وترحل غاضبة منه ،، زفر بضيق وهو يركب سيارته....

_____

جلست " دموع " علي السفرة تأكل بشراسة ،، خرج " إلياس " من غرفته ورأتها كما هي ،، جلس علي كرسيه وتناول بأصابعه الملعقة يستعد للطعام ،، قرب يده من الطبق فضربته علي يده بغضب وقالت بحزم :-

- متأكلش من أكلي ،، قوم أعمل لنفسك

أخذ الكفتة بالشوكة يغيظها وهتف بتهكم :-

- جعان

صرخت به وهي تأخذ الشوكة قائلة :-

- قولتلك مش هتأكل يعني مش هتأكل اللي يغلط يتحمل غلطه

وأخذت الأكل معاها ودلفت إلي غرفتها ،، ذهب خلفها فأغلقت الباب في وجهه ،، طرق الباب بقوة وهو يقول :-

- أفتحي يادموع أنا جعان يرضيكي عمه ينام من غير أكل

أبتسمت بخبث عليه وقالت بلهجة حادة مصطنعة :-

- اه يرضيني جدا

أكلت الطعام وتمتمة بعاند لتغيظه أكثر :-

- امممممم طعمه رائع

سمعها من الخارج وأشتاط غضب من دلالها عليه وعاندها مع عقلها الطفولي ،، قال بحزن مصطنع :-

- دموع أفتحي عشان خاطري

لم تجيبه ،، ظلت تقف خلف الباب ولم تسمع صوت من الخارج وضعت أذنها خلف الباب فسمعت صوت باب الشقة يغلق ،، فتحت الباب بسرعة ولم تجده في الشارع ،، قوست شفتيها للأسفل بحزن عميق أعتقدت أنها أغضبته فتجمعت دمعة في عيناها وأنهمرت علي خدها وبكيت ببراءة

.....

ظلت تنتظره ساعتين ولم يعود ،، فتحت شرفة الصالون وطلت منها تنظر في الشارع عليه ولم تجده ،، فتح باب الشقة ودخل رأها تقف في النافذة أبتسم وذهب نحوها بخفوت

علي أطراف أصابعه حتي لا تشعر به ،، كادت دموعها تنهمر من جديد وهي تبحث عنه في الشارع ،، شعرت بهواء ساخن خلفها شعرت بالخوف مُعتقدة بأن هناك لص ،، أستدارت بقلق ورأته أمامها شهقت بقوة وضربته علي صدره بقوة وهي تصرخ به :-

- خضتني حرام عليك

أخرج باقة ورد جميلة من خلف ظهره وأبتسم لها ،، رفعت حاجبها له ثم عقدت ذراعيها أمام صدرها وقالت بأستياء مصطنع وقلبها يرفف من السعادة تخفيها :-

- إيه ده

وضع قبلة علي جبينها بحنان وقال بهيام وهو ينظر لعيناها بحب وشغف :-

- أسف

فرح بسعادة حين أبتسمت له ببراءة وأخذت منه الورد بدلال ،، أقترب خطوة منها ودهش حين رفعت نظرها له وتغيرات تعابير وجهها للغضب من جديد وقالت :-

- شكرا علي الورد ،، بس أسفك مش مقبول

أنهت جملتها ثم بعدته عن طريقها بيدها في صدره وجلست على الأريكة تداعب الوردات بأصابعها وتستنشقهم بسعادة تغمر قلبها الصغير وتتناغم بدقاته ،، جلس بجوارها

- وحياة عمه سماح المرة دي

قالها إلياس وهو يداعب كفها بيديه ويحتضنه بدفء

أردفت " دموع " بزفر شديد منه ،، وهو يظل يشاكسها ويذهب خلفها أينما ذهبت..تعانده وهي تخرج لسانها له كطفلة صغيرة قائلة :-

- وحياة عمه حبيبي مش هسامحك

أبتسم عليها وقال وهو يغلغل أصابعه بين خصلات شعرها بحنان :-

- سماح المرة دي عشان خاطر عمه حبيبك

أبعدت يده عنها بأستياء وقالت بحزن عميق وهي تنظر له :-

- ده أنت مستنيتش تسمعني طردني وخليتهم يأخدوني مستحيل أسامحك ياعمه أنت وحش وشرير

ضحك علي براءتها ثم وضع قبلة علي جبينها بلطف شعر بشفتيه تلتصق بجبينها فتسارع قلبها بنبضه وأغلقت قبضتها

بأرتباك منه فهي الأخري إشتاقت له و
لحديثهما ولكنها غاضبة حقاً منه

أبتعد عنها ثم نظر لعيناها بدفء وهتف
بخفوت يهمس لها في أذنها :-

- صدقيني عمه مش شرير ويحبك والله
ومش واجعني بجد الا جرحي لكي ومع أول
خطر قرب منك سبت أيدك ،، أنا أسف
حقك عليا غلطة مش هتكرر

أبتسمت بداخلها بمكر ورفعت حاجبها ثم
وقفت بدلال تثير غضبه أكثر وأكثر ،، وهي
تتجه الي غرفتها مُستديرة له :-

- برضو مخاصمك ومش هسامحك علي
عملتك دي ها

وضع يده خلف رأسه بزفر وهو لا يقوي علي هذا الخصام أكثر من ذلك ودلالها المفرط وهو يعلم بأنها تعاقبه بدلالها هذا .....

أستسلم لدلالها وذهب إلى غرفته بغضب شديد

خرجت " أثير " صباحاُ من غرفتها أوقفتها " جميلة " وهي تتحدث :-

- أثير مش هتفطري

أجابها وهي ترتدي حذاءها بروح حزينة :-

- مش جعانة وهتاخري عندي محاضرة بدري...

تركتها وخرجت ،، أردفت " جميلة " وهي تسديرة لزوجها قائلة :-

- عجبك بنتك كدة

أجابها وهو يأكل بلا مبالاة :-

- أنا اللي عملت كدة ولا ابن أخوكي وأخوكي

تتنهدت بزفر رغماً عنها وقالت بهدوء تستأذنه :-

- طب إيه رأيك أروح أتكلم مع جلال آنا يمكن أوصل لحل ...

نظر لها بضيق ثم قال بأستياء :-

- أعملي اللي يريحك بس يارب هو اللي مطردتكيش من بيته

ووقف من كرسيه ثم ذهب إلي الداخل ....

أستيقظت " دموع " علي صوته وهو يناديها ويربت علي كتفها ،، أردفت بصوت نائم

وهي مغمضة العينين ونسيت غضبها منه
-:

- عمه خليني أنام شوية بليز

أربت على كتفها بحنان وقال وهو يبعد
خصلات شعرها عن وجهها :-

- قومي يادموع بطلي كسل من أول يوم

رفعت رأسها من فوق الوسادة ووضعتها
علي قدمه بتشبت به وهي تقول بخفوت
وهي شبه نائمة وغير واعية :-

- عمه عايزة أنام

مسح علي رأسها بيديه وهو يقول
بأبتسامة :-

- والمدرسة مين يروحها ولا مش عايزه

فتحت عيناها بذهول ونظرت للأعلي له وقالت بعدم تصديق :-

- هروح المدرسة

أبتسم لها وهو يضع خصلات شعرها خلف أذنها ثم أشار إليها بنعم ،، قفزت من فوق السرير بسعادة وهي تعدل من هيئتها قائلة :-

- أنا جاهزة يلا بسرعة

أبتسم عليها وقال مُشيراً علي الأريكة :-

- ألبسي لبس المدرسة بسرعة عشان الباص هيجي بعد نص ساعة وبسرعة عشان تفطري قبل ما تنزلي

- عملتي فطار

قالتها بدلال وعفوية وهي تضع يديها علي وجهها بطفوليه وترمش له بعيناها مُبتسمة ،، قرصها من خدها وخرج ،، أخذت حمامها ومن ثم جهزت نفسها للمدرسة خرجت ورأته يرتدي قميص وبنطلون وتجهز للعمل ،، قوست شفتيها وهي تتذكر غضبها منه ...

- أفطري بسرعة

قالها وهو يرتشف قهوته ،، حملت شنطتها وقالت بغضب :-

- أنا مخاصمك إياك تنسي كدة ها...

وتركته وخرجت ،، أعد سندوتشات لها وأسرع خلفها رأها تركب الأتوبيس ،، أعطهم لها من النافذة فأبتسمت بسعادة للذهابها للمدرسة ولوحت له بيدها الصغيرة من النافذة مُبتسمة ،، لوح لها بيده ثم ركب سيارته.....

_____

دلف " سعيد " الي مكتب " معتصم " سأله وهو يباشر أعماله :-

- عملت ايه

أجابه " سعيد " وهو يقرب :-

- سيد هترحل علي النيابة بعد يومين ورجالتنا هتخلص الموضوع قبل ما يوصل للنيابة...

سأله بفضول أكبر :-

- ودموع

أزدرد لعوبه بصعوبة وقال بضيق مخفض رأسه للأرض :-

- رجعت لإلياس وداها المدرسة مع مامته

أسند بظهره للخلف مُتكي علي كرسيه وصمت لوهلة من التفكير ثم هتف بتهكم قائلاً :-

- كويس أنه خرجها جبهالي قبل ماتفتح بوقها ....

بتر " سعيد " الحديث من فمه وقال بثقة :-

- بس...

- مبسش دموع لو قالت أنك طلبت منها تقتله هيأخد رأسك قصادها

قالها " معتصم " بأنفعال يخشي تهور " إلياس "

أجابه وهو يضم يده أمامه بهدوء مُطاع لأمره :-

- النهاردة وهي خارجة من المدرسة هنجبها حاضر .....

تـــاااابـع.....

• دمـوع هتـرجع ؟؟

• سيـد هيهـرب ؟؟

• معتـصم هيـسلـم مـن شـر إليـاس ؟؟

• جميـلة هتقـدر تقنـع جـلال ؟؟

• جـلال هيـقابـل جميـلة بعـد السنيـن ؟؟

واصل قراءة الجزء التالي

البارت الثانى عشر

(مـواجهـة)

دلفت " دموع " الي الفصل مع " جميلة "
توقفت المُدرسة عن الشرح ووقفت

الطالبات أحتراماً للمديرة ،، نظرت حولها في المكان بسعادة وهي تتأمل المكان وتحمل شنطتها المدرسية علي ظهرها وكتبها الدراسية علي ذراعيها بعد أستلامها قبل مجيئها الي الفصل نظرت نحوهم و " جميلة " تتحدث مع المُدرسة بخفوت لا تسمعه هي ثم أبتسمت المُدرسة وأشارت لـ " دموع مُتمتمة :-"

- أدخلي يا دموع أقعدي جنب حنين ،، أرفعي أيدك يا حنين

رفعت يدها لكي تعرفها " دموع " فذهبت لكي تجلس بجوارها في الصف الثالث في المنتصف ،، أبتسمت " دموع " بتكلف وهي تجلس ثم وضعت كتبها الدراسية أمامها فعادت المُدرسة للشرح من جديد ،، أخرجت من شنطتها مسلتزماتها وبدأت يومها

الدراسي بنشاط وحيوية كبيرة من أجل
تحقيق حلمها وتصبح طبيبة ،، أنتهت
الحصة وخرجت المدرسة ،، فتحت شنطتها
لترتبها وتضع بها الكتب ،، وقف " حنين "
مُبتسمة وقالت بترحيب :-

- خليني أساعدك

ثم مسكت الشنطة لها ووضعت " دموع "
الكتب بها فأبتسمت شاكرة وهتفت
مُغمغمة :-

- ميرسي تعبتك

مدت " حنين " يدها لها لكي تصافحها
وقالت تقدم نفسها لها :-

- لا تعب ولا حاجة أنا حنين

أبتسمت " دموع " وصافحتها بسعادة
تغمرها لحصولها علي صديقتها الأولي لأول
مرة وقالت :-

- دموع

جلسا الأثنين معاً يتحدثوا عن حياتهما
وتخفي " دموع " كونها راقصة حانة وأخبرتها
أنها تعيش مع قريبها فقط ووالديها متوفين

.....

في مكان جديد تحديداً في جريدة الحقيقة ،،
كانت تجلس " كارما " علي مكتبها في غرفة
مستقلة تتشاركها مع صديقة لها تباشر
أعمالها في كتابة مقال عن أحد الفاسدين في
البلد ،، دلفت " فاطمة " صديقتها الي الغرفة
غاضبة ووجنتها حمراء من شدة إنفعالها ،،

ألقت بالملف علي مكتبها بضيق وجلست تنزفر بعجز فسألتها " كارما " بفضول وهي تكتب المقال دون النظر لها :-

- مالك ياست فاطمة داخلة شايطة ليه كدة ،، أكيد عملتي مصيبة والمدير أداكي كلمتين

أنفجرت " فاطمة " بعد أن وصلت لأقصي درجة من الغضب وهتفت بإنفعال :-

- مصيبة عشان عايزه ينشر المقال ده ويبطل الرشاوي اللي بيأخدها دي ،، بسبب أمثاله هيفضل الفساد مالي البلد والناس اللي فوق مطمنين أوي أن محدش هيتكلم ويفتح بوقه

رفعت " كارما " نظرها بتهكم وسألتها مباشرة بوضوح :-

- فساد ورشاوي ،، المقال ده عن إيه

تتنهدت " فاطمة " بهدوء تهدأ من روعها
وقالت بتوضيح للتفسر الأمر لها :-

- شركة أدوية كبيرة ياستي بتاجر في
المخدرات عن طريق الأدوية بتخلطها فيها
وتقلل نسبة المخدر في الدواء عشان تشتري
بسعر وتنتج كمية أكبر من الكميات
المحددة وتكسب أكتر وياريت كدة وبس لا
ده كمان الأدوية دي بتحقق مفعول فعال
أكبر من مفعول الدواء السيلم وده بيضر
المرضي وأحيانا بيسبب وفاة

وقفت " كارما " من كرسيها وألتفت لتذهب
لها وهي تقول :-

- أسمها إيه الشركة دي وليه المدير رفض ينشر قضية بالحجم ده فيها حياة وموت الناس

أجابتها " فاطمة " بغضب من رفض المدير قائلة :-

- أسمها شركة الشربيني للأدوية تبع مجموعة شركات الشربيني وطبعاً سيادته رفض بحجة آن مفيش دليل ملموس أو مستند يثبت صحة كلامي وإنه الجريدة هي اللي هتضر من مقال زي ده مالهوش اي اثبات من الصحة

وقع علي أذنها أسم الشركة وكأنها صخرة نارية ألجمت لسانها وكأن أحدهما ألقي عليها دلو من الثلج ،، فهي شركة زوجها هل حقاً هذا ما يحدث ؟؟ وهل هو علي علم به

؟؟ هل مكسب رزقه غير مشروع ؟؟ هل
يقتل الألف من الابرياء بأدويته ؟؟ ....

ألاف الأسئلة دارت في عقلها وهي تشعر
بأشمئزاز أكثر مع كل كلمة تقرأها في المقال
،، أخذته في شنطتها وخرجت من الجريدة .....

رن جرس المدرسة يعلن عن أنتهاء الحصة
الأخيرة واليوم الدراسي ،، أسرعت " دموع "
في جمع أغراضها بسرعة لكي تعود له
مُشتاقة لمشاجرتهما معاً وألتصقه بها طالباً
السماح وقبول أعتذاره ،، وقفت " حنين "
معاها وخرجوا من الفصل معاً يتحدثوا
وذراعيهما متشابكة معاً.....

توقف " إلياس " بسيارته أمام باب المدرسة ورأي سيارة سوداء تقف هناك شك بالأمر بضغط علي بوق السيارة وفتح له البواب البوابة الكبيرة فدلف الي الداخل بسيارته ،، رأته أمه وهي تقف في الفناء مع المشرف وتنظر علي الطالبات وهم يركبوا الأتوبيس أعتذرت من المشرف وذهبت نحوه وقالت بأغتياظ :-

- إيه اللي جابك هنا ياإلياس أنت موركش شغل في القسم

أجابها بخشونة وهو يبحث بنظره عنها :-

- وأخد إجازة النهاردة ،، فين دموع

تتنهدت " جميلة " بأشمئزاز من تصرفات أبنها نحو طفلة صغيرة وقالت بأستهزاء :-

- اللي جابلك يا خليلك ياعين أمك

نزلت " دموع " من الأعلي مع صديقتها
ورسمت بسمة مُشرقة علي شفتيها فور
رؤيته في الفناء بسيارته وأستأذنت منها
وركضت نحوه بصعوبة وبطيء من شطنتها
الثقيلة التي تكاد تسقط جسدها الصغير
حتي وصلت أمامه ،، أخذ منها الشنطة
وأبتسم لها ثم قال ببرود وهو يمسك يدها :-

- عن أذنك يا أمي

وأخذها إلى سيارته وفتح لها الباب ،، لوحت
بيدها إلى " حنين " ثم ركبت أغلق لها الباب
وذهب ليركب أمام المقودة وساق بها ومر
من جانب السيارة السوداء أراد أن يتأكد من
وجودها أمام المدرسة متعلق بطفلته آما لا
وبالفعل تحركت السيارة خلفه تطاردهما عن
بعد علم بذلك وحواسه كضابط شرطة لم

تخيب أمله أبداً ،، سألته بفضول وهي تراه يعبر طرق كثيرة غير طريق المنزل :-

- إحنا رايحين فين

أجابها وهو يقود وينظر للأمام بنبرة جادة قائلاً :-

- أمي قالتلي أنها كلمتك مدرسين يدوكي دروس هجبلك الكتب االلي طلبوها وهدوم جديدة وهنشتري كل لوازمك عشان لو مقفلتيش مش هيبقي عندك حجة وأكسر دماغك

أبتسمت كالبلهاء وقد نسيت خلافهما وقالت بخفوت :-

- عمه أنت معندكش شغل خالص علي طول فاضي أول مرة أشوف ضابط فاضي كدة

حدق بها بوجه عابث ثم هتف مُتمتماً :-

- خدت النهاردة إجازة عشان أجبلك حاجاتك ومن بكرة مش هتشوفي خلقتي غير الفجر أو كل يومين ثلاثة أرتاحتي كدة

صرخت بذهول من حديثه مُنفعلة قائلة :-

- لا كدة وحش جدا سيب شغل البوليس ده

قهقه من الضحك ثم أوقف السيارة على جانب من الطريق ونظر لها ثم مسك يدها وقال بتحذير لها :-

- عشان كدة عايزك تخدي بالك من نفسك كويس جداً ومتثقيش في أي حد خالص من اللي حواليك والدروس تكون في البيت عند أمي وطول مانا في الشغل رجلك متخرجش من البيت عند أمي وأنا راجع هأخد معايا

قوست شفتيها بحزن وهتفت ببراءة قائلة :-

- حاضر بس خليني في البيت عندنا بلاش بيت طنط ومش خرج ولا فتح الباب لحد خالص بس عند طنط لا أنا بخاف من عمه حبيب

أشار إليها بلا وقال بخشونة وتحذير :-

- لا يعني لا تقعدي لوحدك لا مفهوم ...

ثم قاد سيارته إلى مول كبير به كل الأغراض وجعلها تنزل وحدها وهو يري السيارة السوداء خلفه ونزل منها رجلان ،، أخرج هاتفه وأتصل بمعتصم ....

كان يباشر أعماله في أجتماع مع المدينين حتى قطعه رنين هاتفه ذهل في بدء الأمر من رقم " إلياس " ثم وقف من مكانه ودلف إلى مكتبه وأجابه :-

- إلياس باشا بنفسه خير

أجابه " إلياس " بنبرة تهديد واضحة وقوية قائلاً :-

- طول مانت حاطتني في دماغك يبقى مش خير ،، أسمع يامحترم باشا أنا قبلت منك كل التهديدات وقتل مراتي وسكت لكن تلعب مع دموع يبقي عليا وعلى أعدائي ويلعن الشرطة والوظيفة آللي حاكمني مش هبقي على حاجة وبنتك قصاد دموع لو دموع جرالها حاجة او أتخدشت خدش صغير وهي بتلعب حتى في المدرسة وأنت ملكش علاقة بيه عد بعدها ساعة واحدة وتترحم على بنتك مش أسمها أريج برضو

صرخ " معتصم " بأنفعال وخوف شديد على أبنته من هذا الوحش قائلاً :-

- أنت بتهددني ياحيوان أنت مش عارف أنا مين وأقدر أعمل إيه

ضحك " إلياس " بأستفزاز ثم هتفت بنبرة جادة خشنة :-

- رجالتك آللي وراء دموع أبعدهم أحسن بطريقتك بدل ما أبعدهم أنا وصدقني متخافش من حد أكتر من اللي معندوش حاجة يبكي عليها وأنا معنديش لكن أنت عندك بنتك المحروسة ومش صعب عليا هي مش موجودة في النادي دلوقتي بلاش تضطرني أدخل الشغل في العيلة خلي الشغل شغل وأنت عدوك أنا مش عيلتي ولا دموع معاك عشرة دقائق لو رجالتك ممشيوش همشيهم أنا على المستشفى بمسدس ميري سلام .....

وأغلق الخط معه ،، قذف " معتصم "
الهاتف بقوة ويزيد غضبه وهو يهدده بطفلته
وصرخ بأنفعال :-

- سعيـد

جاء له فور صراخه ،، هتف " معتصم "
بأنكسار وهزيمة أمام ذلك الوحش :-

- أتصل بالرجال وقولهم يسبوها ويجيوا
وأبعت حراس لأريج وكارما بسرعة

سأله " سعيد " بفضول شديد وأستغراب :-

- في حاجة.....

قطعه " معتصم " بصراخ شديد :-

- نفذ وأنت ساكت بسرعة

أشار إليه بنعم وخرج مسرعاً .....

ـــ

ظلت واقفة تنتظره ،، جاء لها ومروا الرجال
بجانبه خارجين من المول فأبتسم لها
بسعادة وأخذها من يدها ودخل بها معظم
المحلات وأشتري لها ملابس كثير ثم دلف
إلي مكتبه دراسية وأشتري لها كتب
وكشاكيل وأقلام وأغراض كثيرة ،، خرجت
تنتظره بالخارج وهو يدفع الحساب خرج
خلفها ورأها تنظر لمحل هدايا على دبدوب
باندا كبير الحجم أكبر من جسدها النحيل ،،
أبتسم عليها وأخذها وأشتراه لها ثم ذهبوا
لمحل أحذية وأشتري لها أكثر من حذاء
وبعدها إلى محل الأكسسوارات وأشتري لها
كل شي يعجبها من إكسسوارت شعر
وأكسسوارت لها ثم أخذها لمحل موبايلات
وأشتري لها هاتف محمول ليطمئن عليها
وهو في عمله وأنهيت جولتهما وذهبوا إلى
السيارة ،، نظرت بسعادة على الأريكة

الخلفية التي أمتلئت بالأغراض هي وشنطة السيارة ،، هتفت بسعادة تغمرها وتبث من عيناها كالبلهاء قائلاً :-

- اشترينا كل ده١

أجابها بثقة ومشاكسة :-

- آه ومتتعوديش على كدة آنا فلست خلاص

أبتسمت له ببراءة وجلست مُعتدلة في مكانها وتمسك ذراعه بيديها وتضع رأسها على كتفه وقالت بسعادة :-

- اوكية

أكتفي بالابتسامة وهو يثني رأسه على رأسها بدفء....

ذهبوا إلى المنزل مساءاً ووجدت رجال أغراب بالشقة مسكت بيده بخوف وقالت بخفوت :-

- عمه مين دول

أبتسم عليها وأحتضن يدها ثم نظر للرجال وقال :-

- الله ينور يا رجالة ،، قدمك كتير ياسطي

أجابه الرجل وهو يترك ما في يده لباقي الرجال :-

- خلصنا الشبابيك كلها وباب المطبخ ركبناله الباب الحديد زي ما طلبت فاضل باب الشقة وركبنا الكاميرات قدام باب المطبخ وباب الشقة ممكن تجربهم قبل ما ننزل وتحاسب ،، الكاميرات في وضع كويس

جدا بحيث انه يظهرلك كل المكان قدام
الباب ودي مفاتيح الباب الحديد

أجابه " إلياس " بوقار وهو يهز رأسه قائلاً :-

- الله ينور تسلم أيدك أدخلي يا دموع
أعملي شاي للرجالة

أشار الرجل بيده قائلاً بشكر :-

- لالالا تسلم يا باشا إحنا خمس دقائق
هنركب الباب ونمشي

أربت علي كتف الرجال ودخل إلى الداخل
معاها ووضع لها الأغراض علي السرير ،،
أتسعت عيناها الخضراء علي مصراعيها
بذهول ووضعت يديها علي فمها من
دهشتها وهي تري المكتب الخشبي يزين
زواية في غرفتها لونه وردي ومن الأعلي
مكتبة مُعلقة أعلي المكتب لكتبها وأغراضها

لونها وردي تماماً كلون الغرفة ،، سألها وهو ينظر لأبتسامتها الساحرة :-

- عجبتك الأوضة

ركضت نحوه بسعادة طفولية وتشبثت بملابسه ببراءة وقالت بنبرة دافئة طفولية وعيناها تحتضن عيناه :-

- حلوة جدا ياعمه ربنا يخليك ليا

وفور أتمام جملتها وضعت قبلة رقيقة علي خده ،، نظر لها بدهشة ألجمته وشعر بتجمد جسده وحرارته تتزايد من لمسها ،، قرصها من خدها وخرج للرجال وأبقيت هي تنظف الغرفة وتضع الأغراض الجديدة في مكانها وترتب مكتبها .....

جهزت " جميلة " نفسها وأستعدت للذهاب إلى أخيها ثم خرجت من الغرفة ووجدت " أثير " تقف أمامها وتضع يديها علي خصرها بوجه عابث وقالت بحدة :-

- حضرتك راحة فين ياماما

أزدردت لعوبها بصعوبة وقالت :-

- خارجة يا أثير هتحاسبيني

رمقتها بنظرة شك وقالت بحزن وأنكسار :-

- لا يا ماما أنا مقدرش أحاسبك بس بلاش تروحي لخاله او علي لو روحتلهم هترخصيني وبعد ما أرخص لو خاله وافق آنا آللي مش هوافق بلاش تكسرني وتذلي بابا ونفسك عشاني أذا كان على مش هيحارب عشاني يبقي ميلزمنيش ياماما وأنا مش هتجوزه٢

وتركتها ودلفت إلي غرفتها باكية ،، زفرت "
جميلة " بضيق وعجز ودلفت إلي غرفتها
بغضب متراجعة عن قرارها.....

_____

_

وصل " معتصم " إلى الفيلا وترجل من
سيارته دلف الي الداخل ولم يجد طفلته في
أنتظاره كالعادة ،، كاد أن يصعد إلى الأعلي
أوقفته " كارما " بحديثها قائلة بجدية :-

- معتصم١

أستدار لها بدهشة وقال بأستغراب للهجتها
-:

- كارما إيه اللي مصحكي لحد دلوقتي

صرخت به بأنفعال وهي ترمي له المقال
بوجهه قائلة :-

- ده اللي مصحيني كده هو ده شغلك المشروع بتكدب عليا وتخدعيني فيك

نظر للمقال ودهش ثم أجابها بثقة مصطنعة قائلاً :-

- جبتي الكلام ده منين ،، ياحبيبتي أنتي مش روحتي الشركة وشوفتي الشغل بنفسك ازاي تصدقي كدة

أردفت بغضب ونرفزة قائلة :-

- ده شركة الأدوية معقول أنا متجوزة راجل بيقتل الاف الابرياء

- بكرة أخدك الشركة وتشوفي بنفسك وتصدقي ان الكلام ده كدب وتعرفي أني راجل أعمال ليا اعداء نجاح ومنافسين مصلحتهم يدمروا سمعتي في السوق بأي طريقة

قالها بثقة وهو يربت علي كتفها

هزت كتفها بغضب تبعد يده عنها ثم نظرت له بتحدي وقالت بأشمئزاز :-

- هجي معاك يا معتصم

_____

__

في اليوم التالي في كافي عام ،، وضع النادل المشروبات علي الترابيزة ورحل..

- أنت مخك طق يا إلياس ولا طارت منك خلاص

قالها " علي " بصدمة وهو يرمقه بالنظر بأشمئزاز

أعاد " إلياس " حديثه بهدوء :-

- بقولك هتجوزها إيه بقول حاجة غريبة

رفع " علي " حاجبه بذهول وقال بتوضيح للأمر :-

- لا بتقول آنك هتعمل جريمة أنت نفسك قبضت علي سيد ورامي بيها تتجوز قاصر ياإلياس لدرجتي مش قادر تستني

صرخ " إلياس " به وهو يدفع الكأس من فوق الترابيزة :-

- هتجوزها عشان أحميها مش عشان اللي فدماغك لازم أحميها دموع لو جرلها حاجة لا يمكن أسامح نفسي مش هستني لما تحصل تيا .....

بتر " علي " الحديث منه وقال بتهكم :-

- بس دي قاصر وانت ضابط شرطة وراجل قانون ازاي ترتكب جريمة زي دي

قال بأصرار وهو يقف :-

- هتجوزها يعني هتجوزها.....

وتركه ورحل من الكافي لا يفكر بشئ سوي الزواج منها ذاهباً الي شقته ليتأكد بأنها عادت من مدرستها بسلام وصدم حين لم يجدها بالشقة بالكامل وقد مر موعد عودتها بساعتين ،، أخرج هاتفه وأتصل بها ردت عليه " أثير " قائلة :-

- أيوة يا ألياس

سألها بقلق وأستغراب من وجود هاتفها مع أخته :-

- دموع فين

أجابت بصوت هامس قائلة :-

- دموع عندها درس ماما جابتها وهي راجعة من المدرسة المُدرس عندنا هتيجي تخدها ولا هتبات عندنا

- هجي سلام

قالها وأغلق الخط .....

_

دلفت " دموع " الي غرفة " أثير " وصدمت حين رأيتها علي الأرض غارقة في الدماء فصرخت بخوف .....

تـــاااابـع.....

• إليـاس هيـقـدر يقـف قصـاد معتصـم ؟؟

• أثيـر ممكـن يحصلها حاجـة ويـكوون ذنبهـا فـي علـي ؟؟

• عـلي هيـعمل ايه لما يعـرف حـالـة حبيبتـه ؟؟

• عـلـي هيـحارب بعـد اللـي حصـل ؟؟

• إليـاس هيـقدر يحمـي دمـوع ؟؟

• إليـاس هيتـجوزهـا؟

واصل قراءة الجزء التالي

البارت الثالث عشر

(هـواجـس عـاشـق)

دلفت " دموع " الي غرفة " أثير " وصدمت
حين رأيتها علي الأرض غارقة في الدماء
فصرخت بخوف وهرعت نحوها وهي ترتجف
فهي تخشي الدماء وترأها تسيل من أنفها
بكثرة حتي أغرقت وجهها بأكمله ،، دلفت "
جميلة " و " حبيب " وصدمت أمها تماماً ،،
حاولوا أفاقتها أكثر من مرة ولم يستطيعوا
أخذوها ونزلوا للأسفل فتحوا السيارة
ووضعوها ،، توقفت سيارة " إلياس " وهرع
نحوهم وهو يسأل بخوف :-

- في إيه

مسكت " دموع " بذراعه بخوف وهي تهتف بتلعثم باكية بخوف :-

- عمه آنا لاقيتها كدة علي الأرض

ركبت " جميلة " بالخلف مع أبنتها و" حبيب " بالأمام ،، أخذها من يدها وأركبها سيارته وقاد خلفهم وهي تضم يديها لبعضهم بقلق مُستحوذ عليها ،، قاد كالمجنون بها ،، وصلوا للمستشفي دلفت " جميلة " للداخل لتحضر دكتور حملها " إلياس " علي ذراعيه ودلف خلفهم بها حتي أخذوها منه ،، أجلس " دموع " بجوار أمه وذهب للأستقبال يسجل دخولها رن هاتفه برقم " علي " فتح الخط ووضع الهاتف علي أذنه يتمتم بسرعة :-

- لحظة ،، أسمها أثير حبيب الهادي ،، أيوة يا علي

سأله " علي " بفضول بعد ذكر أسم حبيبته :-

- أنت فين ؟؟

أجابه وهو يأخذ الوصل الدخول من السيدة قائلاً :-

- في المستشفي

أنتفض " علي" وضغط علي فرامل السيارة بقوة حتي أصطدم صدره بالمقودة وقال بذعر وقلق عليها :-

- أثير جرالها حاجة

قصي عليه ما حدث ،، أدار سيارته لأتجاه المعاكس ليذهب إلى حبيبته ....

خرج الدكتور من الغرفة أسرع الجميع له ،،
فسأله " حبيب " بخوف سكنه منذ ساعتين
حين رأها في دماءها :-

- خير يا دكتور طمني بنتي مالها

أربت الدكتور علي كتفه مراعياً له ولسنه
الكبير وخوفه الشديد الواضح ثم هتف
مُبتسماً :-

- خير يا حاج هي كويس الحمد لله بس
شكل في حاجة مزعلها او ضغط عليها وهي
السبب في النزيف ده والحمد لله آنا أديتها
دواء وهبعتلها ممرضة تديها حقنة وهتبقي
كويسة زي الحصان بس بلاش زعل او
عصيبة علي الأقل في الوقت الحالي

سألته " جميلة " بأرتياح قليلاً :-

- يعني هي فاقت دلوقتي وكويسة تروح معانا

أجابها الدكتور بهدوء قائلاً :-

- هي كويسة وفاقت تقدره تدخلولها بس بلاش مروح النهاردة خليها للصبح نطمن عليها أكتر

جاء " علي " يركض نحوه وقلقه واضح في ملامحه ،، توقف أمامهم وقال بتلعثم وهو يلتقط أنفاسه :-

- أثير فين وجرالها ايه

نظروا جميعاً لبعضهم ثم له فقال " إلياس " بهدوء شديد :-

- أدخلها

نظر لهم بأحراج ثم دلف إلى الغرفة بتهكم
وهو يخشي من مواجهتها لكن قلبه يكاد
يقتله القلق عليها ولم يهدأ إلا برؤيتها ....

كانت تجلس علي السرير هادئة كعادتها
تنظر للمرضي الآخرين بشفقة وخوف من
وجودها مع أشخاص أغراب ،، توقف أمام
سريرها أتسعت عيناها بدهشة من وجوده
وأدارت رأسها للجهه الأخري تنفر منه
بغضب يحتوي قلبها منه ومن تنازله عنها
رغم تسارع قلبها له الذي يزيد بكل مرة تراه
بها أكثر من السابقة ،، تعلم بأنها تحبه
وتعشق عصبيته الزائدة ورجولتها الخشنة
تعشقه بعيوبه كما هو ولكن هذا القلب
العاشق غاضب وخائب الأمل بحبيبه ولا
يستطيع فعل شئ معه أو معاقبته فحين
تعاقبه بالخصام والفراق تعاقب قلبها معه ،،

جذب الكرسي وأغلق الستارة علي سريرها
ليتحدث معاها وحدهم بعيد عن أنظار
المرضي وأهلهم ،، جلس بجوارها وتأملها
وهي ترتدي حجابها البسيطة يبدو أن أمها
من وضعته فنص شعرها يظهر من المقدمة
والجانب ،، وعيناها العسليتين يسكنهما
حزن كبير ممزوج بنظرة حنين له وأشتياق
تخبروه بما يخشي لسانها قوله ،، أردف
بحنان وهو ينظر ليدها اليسري والكانولا
الطبية معلقة بها بالملحول قائلاً :-

- ألف سلامة عليكي

رمقته بنظرة غضب وقالت بتمرد بوجه
عابث :-

- الله يسلمك مع السلامة وريني عرض
كتافك ،، أنت إيه اللي جابك حاجة عجيبة
والله

هتف بخفوت وهو ينظر لها بحزن شديد يسكن ملامحه بوضوح قائلاً :-

- جت عشان أطمن عليكي إيه مش من حقي أطمن عليكي بعد ما عرفت أنك في المستشفي وأنا متأكد أنه بسببي٢

قهقهت ضاحكة بسخرية وقالت بأستهزاء من حديثه :-

- تطمن لا والله كتر خيرك ،، ومين قالك أنه بسببك ده أخر حاجة ممكن أعملها آني أزعل علي إنسان أنا نفسي مش فارقة معاه قال بسببك قال

وأدارت رأسها للجهه الأخري وشعرت بدمعة تجمعت في جفني عيناها ،، وضع سبابته أسفل ذقنها وجعلها تنظر له أشاحت نظرها

بعيد عنه وهو يمسك رأسها فسقطت
دمعتها رغماً عنها ..

هتف بألم يعتصر قلبه من رؤية دموعها
تنهمر بسببه قائلاً :-

- أنا دلوقتي أتأكد آني مستاهلكيش فعلاً ،،
لما دموعك تنزل بسببي وتدخلي
المستشفي بسببي يبقي مستاهلكيش
ياأثير ولا أستاهل قلبك وتبقي كتير عليا

تألم قلبها من حديثه وهو يثبت لها أنه تنازل
عنها مجدداً فلعنت قلبها علي عشقه لهذا
القاسي وعديم الرحمة بها وبقلبها ،،
فصرخت به بإنفعال وهي تبعد يده عنها
بقوة قائلة :-

- أنت فعلاً متستاهلنيش الراجل اللي يتنازل
عني وميحاربش عشاني يبقي ميستاهلش

ضفر مني ،، الراجل اللي يخاف يواجه أبوه
ويقنعه أنه عايزني يبقي آنا خسارة فيه ،،
الراجل اللي يقبل الهزيمة من قبل ما يحاول
يبقي مليزمنيش ،، صدقني آنك حتي لو
دخلت بيتي وطلبتني أنت وأبوك وكل
عيلتك ولو وقفت علي رأسك مش
هتجوزك ولا عايزك

كانت تتحدث ودموعها تنهمر في تزايد
مستمر وكلماتها متقطعة بسبب شهقاتها
التي تدل علي ألمها رغم رفضها له ،، سقط
حجابها علي كتفها من شدة أنتفضت
جسدها أثناء حديثها ،، أقترب منها بحنان
ومسك حجابها ولفه لها مجدداً يخشي إن
يري شعرها مادامت ليس حلاله ويحق له
رأيته ،، رفعت نظرها له باكية بشدة وترتجف
بين ذراعيه بذهول من فعلته وبرود أعصابه

وهي ترفضه مدي حياتها ،، نظر لعيناها
يحتضنهما بعيناه بدفء مادام لم يستطيع
ضمها هي إلي صدره ليطمئنها ثم هتف
بلهجة دافئة مليئة بمشاعره الذي لم يعترف
بها ويده تربت علي رأسها فوق حجابها
قائلاً :-

- أنا متنازلتش عنك ياأثير أنا سحبت طلبي
عشان أنتي جوهرة غالية لازم تتصان عشان
أنتي ست البنات كلها وزيك زيهم وأكثر
شويتين مينفعش يبقى عندي أهل وأب
وعم وخالين وأجي أطلبك لوحدي لازم
أخليك زي كل البنات أدخل بيتك مع رجالة
العيلة كلها أطلبك من أبوكي ولي أمرك
ورجلك الأول ،، سحبت طلبتي عشان عم
حبيب هو رجلك الأول مينفعش يبقى
عايش وفي نفس وأروح أطلبك من أخوكي

وفي بيته عشان أبويا مش عايز أبوكي ،،
عشان أنتي بنته الوحيدة وأكيد زي كل أب
مستني اللحظة اللي يحط أيده فأيد
عريسك ويكتب كتابك ويسلمك بأيده له
ويوصيه عليكي مينفعش أحرمه من كل
اللحظات دي اللي مش هتكرر عشان أرضي
أبويا ،، سحبت طلبي عشان غلطت لما
طلبتك من عمته كان لازم أطلبك من راجل
،، أنا متنازلتش عنك وعمري ماهتنازل عنك
مهما حصل أنا بعدك عن الضغط بتاع أبويا
ومعارضته لحد ما أحل مشاكلي معه
واجيلك بيتك زي كل البنات وأقعد آنا وأبويا
والرجال كلها وتتشرطي أنتي زي كل
العرايس وزيادة كمان ومقللش من عم
حبيب وكرامته كرجل ولا كأب لان ببساطة
بنته جوهرة صعب تلاقي زيها مش رخيصة
ولا بايرة ولا حتي فيها عيب عشان أدخل

أطلبها لوحدي ولا حتي أجبره علي الموافقة
علي اي حاجة بابا هيقولها عشان الخلاف
اللي بينهم وعشان ميزعلش بنته ولا يزعلني
يجي علي نفسه ومش عايز يجي يوم وأبويا
يخيرك بيني وبين زيارة أهلك عشان الخلاف
اللي بينهم عايزك تعيشي في بيتي رأسك
مرفوعة متنحنيش أبدا عشان أنا هأخدك
رأسك مرفوعة من بيت أهلك ،، ياأثير آنا
ببساطة بحل مشاكلي الأول وجايلك جايلك
،، أنا متنازلتش عنك عشان تدخلي
المستشفي بسببي أنا كل اللي عملته أني
لاقيتك نجمة في السماء مش اي حد يوصلها
وعشان أوصلها لازم أكون قداها بجد
وأستاهلها وعشان أستاهلها لازم أحارب
عشانها من غير ما أدخلها في حربي عمرك
شوفتي ملك يدخل حرب ويأخد ملكته معاه
عشان تتصاب لا بتقعد في قصرها مُعززة

مُكرمة ،، أوعي فيوم تقولي أني أتنازلت عنك
أنا عندي ٣١ سنة وعمري ما عوزت حاجة قد
مانا عايزك وعمري ما دخلت حياتي كلها
ست تحت أي مُسمي ولا حتي صديقة لحد
ما قابلتك بعد ما كبرتي بقيت هتجنن
عليكي ومش عايز غيرك وأكتفيت بيكي
من عالم الستات كلها لا من العالم كله رجال
وستات ،، أوعي تمرضي ولا تتعبي تاني
أوعي تأذي نفسك بأي طريقة لأنك بقيتي
حلمي الوحيد اللي يارب أطلع قده وربنا
يقدرني وأحققه ..١

كانت تستمع لحديثه بذهول مع كل كلمة
صغيرة يتفوه بها ينبض قلبها بقوة وجنون
له شعرت برغبة شديدة في عناقه وهو
يتحدث عنها هكذا وعن رغبته بها وكيف
جعلها ملكة في حرب ونجمة تلمع بالسماء

وجوهرة لؤلؤ غالية ونادرة ،، توقفت عيناها عن البكاء وشعرت بأنها لم تستطيع البقاء في هذا السرير أكثر ولا تريد الدواء فهو أعطاها ما يكفي لشفاءها وتلاشت جروح قلبها وبكاءه بحديثه وأصبح قلبها وكأنه جديد لم يجرح يوم ولم يشوهه شئ نقي بهذا الحديث وحبه العاذب بداخلها ومشاعره المقدسة التي تبث منه مع كل حرف يتفوه به ،، أبتسمت له كالبلهاء وهي ترفع رأسها للأعلي له وهو يقف ومازالت يديه علي رأسها وينظر للأسفل لها بدفء وعيناه تخبرها بفيضان من العشق يسكن بداخله لها وحدها صدق حقاً حينها قال بأنه أكتفي بها وحدها ..

تمتمت له ببراءة مُبتسمة له بسعادة تراقص قلبها الصغير :-

- قول والله

أنحني قليلاً حتي أصبحت رأسه مقابل
رأسها وهتف بخفوت يهمس لها وحدها
يخشي إن يسمعه أحد أخر غيرها قائلاً :-

- والله

عضت شفاتها السفلي بخجل شديد من
قربه هكذا منها وأنفاسهم تختلط مع
بعضهم البعض بسبب قربه هكذا وتوردت
خدودها بلون الأحمر من شدة خجلها ،،
مظهرها الطفولي وهي تداعب شفتيها
الصغيرة بأسنانها خاجلة منه وحده كفيل
بأن يجعله يضحك عليها فهتف بثقة يغازلها
بحب قائلاً :-

- أهو أنا مجبنيش للأرض ولبسني فقلبك ودبسني فيك غير الفراولة دي وكسوفك اللي عمري ماشوفته غير فيكي

أشاحت نظرها عنه للأسفل بخجل أكثر من غزله بها وهتف بخفوت شديد وصوت مبحوح من خجلها قائلة :-

- بس لو سمحت عشان بتكسف

فزاد أحمرار وجهها أكثر فضحك بخفوت عليها وقال بهيام :-

- أحلي كسوف وأطعم فراولة وبطلي كسوف عشان لو أحمرتي أكتر من كدة هرتكب جريمة وأتسجن بسببك ده لو طلعت من تحت أيد أخوكي وأبوكي فيا نفس ومموتنيش

رفعت نظرها له بحزن شديد وقالت بأندفاع خوفاً عليه :-

- بعد الشر عليك

أبتسم لها ثم أبتعد عنها وعاد لكرسيه بجوار السرير فهتف بقلق عليها قائلاً :-

- أوعي تفكري بغباء تاني وتمرضي وتدخلي المستشفي وتتعبي تاني متقلقنيش أكتر عليكي وتزودي همي لأن لو جرالك حاجة هقع ومش هقدر أقف تاني ،، أنا بستقوي بيكي ياأثير

أشارت إليه مُبتسمة بالموافقة ،، سألها بجدية يريد أن يطمن قلبه عليها وهو ينحني للأمام ويضع ذراعيه علي ركبته قائلاً :-

- أنتي هتستنيني مش كدة مش هترفضني لما أجيلك زي ما قولتي صح

أبتسمت كالبلهاء ونبض قلبها بهوس له
وقالت بخفوت وخجل يستحوذ عليها قائلة
-:

- اممم هستناك

أبتسم لها بحب ودلفت " جميلة " إلى الغرفة
مع الجميع وفتحوا الستائر أستغربوا
بسمتها المرسومة علي شفتيها ببهجة
مُشرقة وعلموا جميعاً بأنها تصالحت معه
ورضاها حبيبها ،، جلسوا معاها قليلاً
وأستاذنوا جميعاً وتركوا أمها معها ،، ذهب "
حبيب " للبيت و" إلياس " مع " دموع " إلى
بيته ،، أما " علي " ذهب بغضب مكتوم
بداخله بعد دخول حبيبته إلى المستشفى
بسببه الي منزل خاله الكبير " حمدي " عمره
في منتصف السبيعنات ليتحدث معه في

موضوع زواجه منها لكي يقنع والده ويقف
في صفه من أجل حبه .....

أستعدت " كارما " للذهاب معه الي الشركة
وهي تشعر بشئ غريب به منذ الصباح وهو
يجري العديد من الأتصالات والمكالمات
بتوتر ملحوظ وكلما أقتربت منه يتوقف عن
الحديث بالفعل هناك شئ يخفيه عنها ،،
ذهبت للشركة وشعرت بشي أغرب وكأن
الجميع علي علم بمجيئها اليوم جهزوا لها
عصير مع قهوته وثرثرة الكثير من المؤظفين
من حولها عليها نظرت له بأشئمزاز وقد
تأكدت من كل كلمة بالمقال بالتأكيد أخفي
كل شئ يتعلق بفساده قبل مجيئها
بأتصالاته الكثير صباحاً ،، تتنهدت بزفر وضيق

وعلمت بأنها لم تجد شئ اليوم ولن تصل لشئ .....

وصل " إلياس " صباحاً علي القسم وترجل من سيارته ،، رأي سيارة المساجين تقف أمام باب القسم و" سيد " يركب بها مع " رامي " يتذكر حديثها أمس معه.....

وقف " إلياس " أمام المرآة يخلع قميصه بتعب بعد عمل شاق في القسم طوال اليوم ومشوار المستشفى سمع طرقات خفيفة على باب غرفتها أرتدي تيشرته بسرعة وفتح الباب رأها تقف أمامه وترتدي بيجامة بيتي لونها سماوي شورت قطن يصل لركبتها واسع وبيجامة قط مغلقة الصدر واسعة وتستدل شعرها الكاستاني الناعم على ظهرها وكتفها الأيمن وخلف أذنها اليسري

وتمسك بيدها دمية متوسطة الحجم ،،
سألها بهدوء وهو يتأمل بساطتها وطفولتها
-:

- منمتيش ليه مش عندك مدرسة بكرة

أردفت بخفوت وتردد ملحوظ علي ملامحها
قائلة :-

- عمه ممكن أقولك على حاجة متستناش
عشان تخلي بالك من نفسك

عقد حاجبيه بأستغراب شديد من حديثها
وقال بإيجاب :-

- ماشي تعالي

وأخذها للخارج وجلسوا في الصالون معاً
قصت عليه حديث " سيد " معاها وتهديده
وهكذا المكالمة الهاتفية من المجهول

وطلب قتله وقالت بخوف عليه وهي تمسك يده برفق :-

- عمه متخرجش لوحدك لحد ما تقبض على المجرم ده أسأل سيد عليه وهو هيقولك عليه هو عارفه كويس

أبتسم لها لكي يخفي خوفها ويطمئنها ثم قال بحنان وهو يربت على يدها لكي يزيل الخوف من قلبها :-

- متخافيش عليا ثم أنا ضابط وراجل وأعرف أدفع عن نفسي كويس وطالما طلب منك يبقى هو خايف يقابلني وجبان صح

أشارت إليه بنعم فأبتسم لها وهو يفكر بما لا تفكر به هي وعقلها الصغير وهو أن " سيد " على علم برجل كبير يحركه وطالما قبض عليه فهناك حلان لا ثالث لهم آما سيحاول

قتل " سيد " قبل أن ينطق بشئ يضره أو سيحاول تهريبه من الحكومة.....

ركب سيارته مجدداً وهو يري " علي" يركب في المقدمة وقاد خلف سيارة المساجين عن بعد ليراقب جيداً الطريق حتى يصل للنيابة ،، وحدث ما توقعه ظهرت سيارتين أحدهما أمام سيارة الشرطة تعوق طريقها والأخرى في الخلف وحدث تبادل طلقات نارية بين الشرطة والرجال الملثمين ،، أخرج " إلياس " مسدسه وأستعد وأطلق طلقاته مع الشرطة من الخلف فهرب الرجال بسيارتهم بعد قتل العديد منهم بطلقات " على " و " إلياس " والعساكر وإصابة أحدهما وقتل الأخر ،، ذهب " إلياس " إليهم .....

خرج " جلال " من غرفته وهو يتكئ على عكازه وقال بتهكم :-

- أزيك يا حمدي

أبتسم " حمدي " ووقف يصافحه ثم قال بهدوء ما قبل العاصفة :-

- مالك يا جلال مزعل على منك ليه ،، هو ده أبنك آللي مراتك وصيتك عليه ،، بقى البنت اللي يختارها تقوله لا وتحلف ما تجوزها له وتكسر بخاطره كدة وفرحة قلبه تكسرها

تتنهد " جلال " بضجر وقال بضيق :-

- يعني هو جالك يتشكيلك مني ابن ال...

بتر حديثه " حمدي " بأنفعال بحديثه :-

- ما تكبر لحد يا خي فيها أيه لما يشتكيلي منك ما الخال والد برضو وأنت كسرتله

فرحته وصغرته قدام إختك وجوزها وقدام البت آللي بيحبها ،، هان عليك يا جلال تكسر أبنك كده وهو طول عمره رافع رأسك وسط الناس والكل بيحسدك عليه وعلى أخلاقه أبنك الوحيد تعمل فيه كدة يعني هو يخاف عليك من الزعل وعلى صحتك وأنت متخافش عليه أبدا ده يصح ياراجل يا عاقل

زفر "جلال" بغضب وقال بأستياء ورفض بأصرار شديد :-

- برضو مش هجوزه بنت الراجل ده ولا هحط أيدي فأيده

صرخ به " حمدي " مُنفعل يهدده بحديثه :-

- ماله الراجل ده لواء سابق في الداخلية وأخوها رائد قد الدنيا وأمها مديرة مدرسة وقبل كل ده أختك يعني عيلة ترفع رأسك

وسط الخلق كلها وبعدين متقولش بنت
الراجل ده دي بنت أختك والبت ما شاء الله
عليها ربنا يحميها زي الفل ومحترمة وأنا
سألت عليها قبل ما أجيلك ،، رافض ليه
عشان الخلاف التافه آللي بينك وبين
أبوها خلاص هو بلغ عنك وأنت شيلت
القضية لواحد تاني هي الآية معكوسة ولا ايه
بدل ما اللواء آللي يقول مش هناسب تاجر
مخدرات أنت اللي تقول لا ،، أسمع لما
أقولك آنا مش هلاقي عروسة زي دي لابن
إختي ياتوافق وترفع رأس أبنك قدام الناس
وتروح تخطبهاله بنفسك ياأما هأخده آنا
غصب عنك وعنه وهخطبهاله

- طب أبقي أعملها أنت وهو وأنا يبقى أبني
مات وقبل ما ترجعوا من عندهم هكون

خدت عزاءه وقطعت علاقتي بيك
ومدخلكش بيت ثاني طول ما انا عايش

قالها " جلال " بأنفعال وهو يصرخ به ويقف

وقف " حمدي " معه وقال بتفاهم وهدوء :-

- يا جلال أنت مش باقيلك كثير والدكاترة
كل شويه يقلقونا عليك متقفش قصاد
أبنك وتكسر قلبه الواد بيحبها جوزه آللي
بيحبها عشان تصونه وتسعده عشان لو
جرالك حاجة تبقي مطمن عليه وعلى
سعادته وأن في حد ساندة وواقف جانبه ،، آنا
راجل كبير وكل يوم عند دكتور شكل
ومعنديش عيال وعلى هو أبني آللي
مخلفتوش ومش هاين عليه كسرت قلبه
وحزنه آللي باين فعيناه وهو باقي وخايف
عليك وجاي على قلبه أنت منفسكش

تشوف عياله قبل ماتموت ويجريه حوالك ويقولولك ياجدو ويلعبوا معاك ولا إيه

صرخ " جلال " بأنفعال شديد وهو يتجه لغرفته :-

- برضو لا لو عياله هيكون من البت دي يبقى مش عايزهم ،، ومع السلامة عشان عايز أنام

خرج " حمدي " من الشقة خائب الأمل وأتصل بـ " على " يخبره برفض والده الشديد وتمسكه برأيه.....

خرجت " نارين " من غرفتها مُسرعة وهبطت للأسفل ،، أوقفتها " فريدة " بحديثها قائلة :-

- راح فين

هتفت " نارين " وهي تتجه للباب بغضب وعيناها تشع نار قائلة :-

-راحة أنتقم من بنت الكلب دي اللي وديت جوزي في داهية .....

تـــاااابـع.....

• علـي هيقـدر يحـارب عشـانها ؟؟

• نـارين نـاويـة علي إيـه ؟؟

• كـارمـا هتـقبـل بالـوضع ده ولا هتـكشـف الحقـيقـة ؟؟

•جـلال هيـفضـل معـارض الجـوازة لحـد أمـتي ؟؟

• إليـاس هيـوصل للـرجل الكبيـر ؟؟

• سيـد هينـطق لإليـاس ؟؟

•معتـصم هيـخاف يقـرب مـن دمـوع عشـان بنتـه ولا هينتـقم مـن تهـديـد إليـاس ؟؟

•أثيـر سعـادتـها هتـدوم بحـديث علـي ؟؟

واصل قراءة الجزء التالي

البارت الرابع عشر

مـاضـي أليـم)

مسكتها "فريدة " من يدها وقالت بتهديد :-

- خدي هنا أنتي راحة فين أنتي ناسيه أنها عايشة مع الضابط يعني قبل ما توصلي ليها هيوصلك هو للسجن أقعدي وفكري صح بتخطيط

جلست " نارين " بتهكم وأقتناع بحديثها وهي تتواعد بالكثير لهاه

_____

_

جهزت " دموع " العشاء بعد أن أنهيت
دراستها ومذاكرتها وجلست تنتظره في
الصالون مرت ساعة وأثنين ولم يعود حتي
غفوت في نومها علي الأريكة وهي جالسة ،،
دلف من باب شقته في تمام الساعة الثانية
بعد منتصف الليل رأي الأضواء مشعلة
وهي نائمة علي الأريكة وترتدي جلابية بيتي
قصير تصل لركبتها وشعرها حر طليق علي
ظهرها يزيد من جمالها الطفولي ،، وضع
هاتفه والمفاتيح ومسدسه علي الترابيزة
وأقترب بخفوت شديد منه تأملها بحب
وشوق وجلس بجوارها وهو يداعب خصلات
شعرها بحنان ويبعدها عن وجهها ليراه
بوضوح ويتأمله حتي يكتفي منها فهو لم

يراها منذ يومين بسبب عمله ،، شعرت بيديه ففتحت عيناها ببطئ وفور رؤيته أمامها أبتسمت أبتسامة ساحرة له ولفت ذراعيها حول عنقه ورأسها علي صدره وهتفت ببراءة وهي نائمة :-

- أتاخرت ليه ياعمه١

أجابها وهو يطوقها بذراعيه ويمسح على رأسها بحنان قائلاً :-

- كان عندي شغل يا دموع ،، أيه اللي نيمك هنا ضهرك يوجعك

تشبثت به بقوة وقالت بخفوت شديد وهي مغمضة العيون :-

- مستنياك

حملها علي ذراعيه ودلف بها إلى غرفتها ،،
أنزلت رأسها مُتكية علي كتفه وهو يحملها
وقالت بحب :-

- عمه آنا عايزة أقعد معاك شوية بقالي كتير
مشوفتكش

أنحني قليلاً وأنزلها على السرير برفق ثم
هتف مُتمتماً :-

- لا دلوقتي تنامي عشان مدرستك بكرة

قوست شفتيها للأسفل بحزن عميق وقالت
بضيق :-

- بكرة الجمعة أجازة

وضع الغطاء عليها ثم قال بخفوت ناظراً
لعيناها :-

- نامي دلوقتي وبكرة نتكلم

وأطفي الأضواء لها بحنان وخرج من الغرفة
،، تشبثت بغطاءها ودبدوبها الكبير ونامت
بحضنه حزينة .....

¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤

في المستشفي العام كانت تجلس في
الكافتريا مع صديقها دكتور "حسن "
تخصص جراحة عامة مثلها وزميلها
وصديقها الوحيد في الجامعة ثم العمل ...

سألها " حسن " بفضول شديد :-

- وإيه اللي خليكي ترفضي عرض الجواز من
دكتور مدحت مادام سبتي القاهرة كلها باللي
فيها ولا في أمل ترجعي لإلياس

نظرت للأرض بحزن وأنهمرت دموعها مع
ذكر أسمه وهتفت بخفوت شديد :-

- عمه قصدي إلياس مات أتقتل٢

صعق من جملتها وقال بصدمة ألجمته :-

- مات هم اللي قتلوه أكيد صح

أجابته وهي تمسح دموعها بيدها الصغيرة قائلة بوجع شديد وكأنها فارقته أمس وليس من ٨ سنوات :-

- اه معتصم قتله بعد ما عرف أتفاقه مع كارما عشان يقبض عليه

سألها مجدداً بشفقة علي حالها :-

- ازاي

إخذت قهوتها ووقفت متجاهلة سؤاله وذهبت إلي غرفتها تغير ملابسها وتستعد لبدء جراحة لأحد المرضي وعقلها شارد بالماضي يتذكره بالتفاصيل وكأنه كان أمس

¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤

أستقيظت " دموع " صباحاً ووجدت يجهز الفطار ،، ركضت نحوه بسعادة وسألته بسعادة :-

- أنت معندكش شغل النهاردة صح

أشار إليها بنعم ثم قال بلطف وهو يقرص خدها :-

- روحي خدي دوشك علي ما أخلص الفطار وبسرعة

أبتسمت وركضت إلي الحمام بسعادة جنونية ،، لم يتمالك نفسه أكثر وأبتسم عليها وأكمل ما يفعل.....

_____

ظل " جلال " طول الأيام التي تمر يفكر بحديث " حمدي " معه ومحاولاته الكثير بأقناعه بالزواج فقد لعب علي أوتار قلبه فهو مشتاق ليري أحفاده قبل وفأته وخصوصاً بعد أن أخبره طبيبه بأن قلبه لن يصمد إكثر فقد تلف بأكمله ،، أخرج هاتفه وأتصل بـ " حمدي " يخبره بأنه يريد مقابلته ثم أغلق الخط بدون توضيح عن السبب.....

جمعت " كارما " شجعتها وبدأت تبحث في أمر الشركة ،، دلفت " فاطمة " الي المكتب ورأتها تعمل بجهد فأردفت وهي تجلس علي مكتبها :-

- مش قولتلك سيبلي آنا الموضوع ده ،، أنتي بتنعكشي وراء جوزك

أجابتها وهي تبحث علي اللاب قائلة :-

- ماهو عشان جوزي آنا اللي بدور معتصم مهما غضب وأتعصب عمره ما هيأذيني كبيره يتخانق ويحرق الورق اللي معايا وخلاص

أردفت " فاطمة " بخوف من حديثها قائلة :-

- لا دوري براحتك أنتي حرة مع جوزك ياختي

أكملت " كارما " ما تفعله بثقة وهي رسمت خطتها بأن تعلم الجميع أمر فساده ثم تطلب الطلاق منه ولن تبقي معه يوم واحد بعدها

_____

خرجت من غرفتها ترتدي بنطلون جينز مقطع من الركبة وتيشرت بنص كم تدخله

في البنطلون واسع وشعرها مسدول علي ظهرها ،، وقف يتأملها وقلبه ينبض بجنون لها وعيناه تأبي البعد عنها ،، أقتربت منه بخجل وقالت بطفولية :-

- عمه آنا خلصت

أقترب أكثر منها فأزدردت لعوبها بصعوبة وهي تنظر لعيناه مباشرة وهمس لها بخفوت قائلاً :-

- أنا ينفع أعمل حاجة وأتعاقب عليها بعدين

رفعت كتفها للأعلي بأستغراب وقالت ببراءة :-

- معرفش حاجة إيه طيب.....

بتر الحديث من فمها بسرعة وهو يخرج للخارج وينفي من رأسه فكرة لمسها قبل الزواج رغم رغبته الشديدة بتذوق شفتيها

الصغري وتلذذهما ،، خرجت خلفه بسعادة وحماس لذهابها للملاهي لأول مرة في حياتها

....

أخذها وذهبوا للملاهي وهو يمسكها من يدها يخشي إن يفقدها وسط الزحام ويلعب معاها جميع الألعاب ،، كتم ضحكاته حين أنفجرت باكية بسبب رغبتها بأحد الألعاب ولكنها قصيرة عن الطول المحدد مسح لها دموعها وأخذها وذهبوا إلى رجل النشال أبتسمت بسعادة وهي تشير علي دمية جميلة ترغب بها وتعلم بأنه سيحضرها من أول محاولة فهو ضابط ويعلم النشال جيداً وبالفعل أصاب الهدف وأحضر لها الدمية وأشتري لها أيس كريم توقف أمام أحد الألعاب ومسكت يده تترجاه قائلة :-

- نركب دي ياعمه بليز وحياتي

أشار إليها بلا وقال بحزم وخوف عليها :-

- لا يعني لا خطر وممكن تقعي منها

ثم أخذها من يدها وذهبوا إلى مطعم وطلب الطعام لهما وهي تخاصمه أبتسم عليها وهي صامتة ومُتكية على كرسيها وتتحاشي النطر له ،، جاء الطعام ولم تقترب لتأكل قطع شرائح اللحم في طبقه بالكامل ثم وضعه أمامها وأخذ طبقها ،، قال وهو يقطع طعامه دون أن ينظر لها :-

- كلي عشان كدة هنتاخر على السينما

أعتداء في جلستها بسعادة وذهول تسأله بفرحة وقد نسيت خلافهما :-

- بجد هنروح سينما

أنفجر ضاحكاً على طفلته آلتي تغضب من أقل الأشياء وتسعد من أبسطها وقال وهو يأكل مُتمتماً :-

- اه بس تأكلي لو مأكتيش هنروح

مسكت شوكتها وبدأت تأكل بسعادة وأستعجال ،، أنفجر ضاحكاً عليها وهو يأكل ،، أنهوا طعامهم وذهبوا إلى السينما ودخلوا فيلم رومانسي جلسوا متشابكين الأيدي ويده الأخري حول أكتافها همست له بخفوت شديد هامس له بدفء :-

- عمه آنا بحبك

أشاح نظره عن الشاشة بصدمة بعد تسارع قلبه المجنون بها ثم نظر لها وعيناها تحتضنه بقوة وتخبره بأن لا يتركها وحدها أبدآ ،، فهتف بهمس لها شديد :-

- وأنا بحبك وبعشقك يادموع

غمرت له بسعادة وقالت وهي تضع يدها على فمها وتهمس له :-

- طب ينفع أعمل أنا حاجة وأتعاقب عليها بعدين

نطر لها بصدمة وفهم قصدها فهتف بحزم صارم قائلاً :-

- أياكي تعملي حاجة أستني لما نتجوز وأعملي براحتك

ضحك له ببراءة وأستدارت له وهي في كرسيها وتسبثت بقميصه من صدره وجذبته نحوها وهتفت بهمس شديد :-

- بوسة واحدة بس واحدة بس

أبعد يدها عنه وخرج من السينما فخرجت خلفه ،، يعلم بأنها أذا فعلت لن يستطيع منعه نفسه عنها وكبت رغبته بها فهو يقاومها بقدر الإمكان رغماً عنه ،، خرجت خلفه ركضاً تصرخ بصوت عالي :-

- واحدة بس والله ياعمه ،، ياعمـه واحدة بس

نظر للخلف عليها بصدمة والجميع ينظر عليها بأستغراب ،، وصلت أمامه وهي تصرخ به وتترجاه قائلة :-

- واحدة بس واحدة ١

وضع يده علي فمها بغضب من تصرفها ونظرات الجميع عليهم وأخذها للسيارة أدخلها وأغلق الباب ،، ركبت بجوارها وهي

تمسك بساعده وتقول ببراءة وهي ترمش له بعيناها :-

- واحدة بس والله

- أسكتي يا دموع الناس بتتفرج علينا بسببك

قالها بجدية وقاد سيارته مُسرعاً .....

¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤

نزعت عن رأسها الطقية الطبية وهي تخرج من غرفة العملياا ثم دلفت " دموع " إلى غرفتها بالمستشفي تريدي زي الجراحة بتهكم وأرهاق بعد أن أنهيت جراحتها بنجاح جلست علي مكتبها وتسند رأسها علي ظهر كرسيها بأرهاق ثم تتنهدت بقوة تستعد لفحص مريض جديد أقترب من المكتب ووقع نظرها علي صورته معاها حين كانت

صغيرة ففتحت درج مكتبها وأخرجت منه
ورقة فتحتها ثم تأملتها بقلب مجروح وهي
ورقة حياتها وقلبها الذي توفي حين وصل
خبر وفأته منذ ٨ سنوات ،، عقد زواجها
العرفي به ولم تكن تعلم بأنها توقع علي
شهادة وفاته فقد توفي بنفس اليوم
وأصبحت أرمله له عمرها ١٧ عام ،، أعتقدت
بأنها تمضي علي بدأ حياتها الوردية معه
حياة مليئة بمئات تشابك الأيدي وألاف
الأحضان وملايين القبلات والهمسات وطوال
عمرها بحبهما المقدس بمشاعره الصادقة
لم تكن تعلم بأن حياتها ليست سوي حلم
أنقلب لكابوس بموته حين تركها هو وخلف
كل وعوده معاها ولم يوفي بأي وعد لها
ولكنه وفي بوعد لم يقطعه لها فقد وفي بوعد
رحيله وتركها وحيدة رغم علمه بأنها لا تملك
سواه ولا تعشق غيره كبرت وكبر حبه

بداخلها بعد أن حصلت علي لقب أرملة له لم تكمل السن القانوني بعد آما آلان كبرت أرملة له بعد أن حققت وعدها له وحلمها وأصبحت جراحة ماهرة ،، أنهمرت دموعها علي وجنتها وهي تقرأ أسمه علي عقد الزواج العرفي " إلياس " كم أشتاقت له بجنون وتمنت آن تنطق أسمه من بين شفتيها ويسمعه لكنها الآن تنطقه بين صدرها لا يسمعه سوي قلب أنهكه الألم ووجع الفراق حتي قتل بداخل ضلوعها ،، مسحت دموعها بسرعة حين فتح الباب ودلفت ممرضة لها تقول :-

- يادكتورة المريض اللي في أوضة ٣٣٠ فقد الوعيء

خرجت مُسرعة وهي تجذب البلطو الأبيض بيدها تاركة خلفها عقد الزواج مع صورته

وماضيها يطاردها كشبح ظلها الأليم وبكاءها المستمر فحتي الأن لم تنال منه تلك القبلة التي صرخت بالشارع طالبة بها وعدها بأنه سيتركها تفعل ما تريد بعد زواجهما ولكنه ذهب وتركها وحيدة هنا ١

¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤

نزل " علي " من سيارته مسرعاً بعد حديث " حمدي " له وصعد الي شقة والده وفتحت له الخادمة ،، دلف كالمجنون بسعادة ويقول:-

- بابا

أردف " جلال " بأشمئزاز وهو يدير رأسه قائلاً :-

- شايف جه يجري أزاي أسرع ما بيجي لما بقوله تعبان

جلس " علي " بجواره وقبل رأسه بسعادة وقال :-

- أخس عليك ده أنت الأصل

أبعده " جلال " عنه وقال بأنفعال شديد :-

- أصل في عيناك يكون في علمك أنه مش موافق علي الجوازة دي وهجوزك غصب عني بس عشان الحق اشوف ولادك قبل ما أموت ومادام أنت مش عايز تجوز غيرها أشبع بيها

كاد " علي " آن يتحدث ولكنه قطعه " حمدي " وهو ينكزه في ذراعيه لكي يصمت ويقول :-

- هنروح نخطبها أمتي

أجابهما " جلال" بغضب وهو يزفر قائلاً :-

- بكرة نتنيل ونروح

ضحك " علي " بسعادة وقبل يده ورأسه وركض خارجاً لكي يتصل بـ " حبيب " ويخبره بذهابهم لكي تفرح حبيبته وتستعد ليومهما المنتظرة....

دلف إلي شقته وهي خلفه تصرخ طالبة بتلك القبلة قائلة :-

- واحدة بس والله ياعمه بوسة واحدة بس

دلف إلي غرفته متجاهلها وأغلق الباب في وجهها يبدو وأنها جنت علي الأخير ،، وقف خلف الباب يهدي من روعه ويسيطر علي قلبه وهو علي وشك أطاعتها ولكنه لن يكتفي بقبلة واحدة فقط مثلها ،، ضربات قلبه تتزايد وهي تصرخ به بغضب من

الخارج وتدق الباب طالبة بقبلة ببساطة
وكأنها تطلب منه مصروف مدرستها

¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤

جرحت " دموع " يدها بالمقص وهي تقص
الشاش الطبي وشاردة في ماضيها كعادتها
التي أعتادت عليها منذ سنوات كثير
وتخشي هذه العادة بجنون فإذا شردت هكذا
بغرفة العمليات ستنتهي بقتل مريض
بسبب شرودها ،، أقترب " حسن " منها
بهلع ومسك من يدها الشاش وحاول أيقاف
النزيف وطهره لها وقال بغضب وإنفعال :-

- ينفع كدة مش قولتلك تبطلي تفكير في
الشغل بتأذي نفسك بس أسمعي الكلام
وروحي لدكتور نفسي يعالجلك الموضوع ده
قبل ما توصل معاك لقتل مريض وأذيت
نفسك

جذبت يدها من يده وقال بحزم وتحدى :-

- آنا مش مجنونة عشان أروح لدكتور نفسي يادكتور حسن

صرخ بها بغضب شديد وصوت مرتفع :-

- مجنونة يادموع مجنونة بتحبي واحد ميت

دمعت عيناها بألم من جملته وهو ينطقها بستهون وأستهزاء لمشاعرها تركته وذهبت إلى غرفتها باكية وتعاتب الجميع فلم يفهم إحد مشاعرها أحبته كأب وحبيب وعائلة لا تملك سواه أبقت معه تحت سقف واحد يراعها ويحميها أدخلها المدرسة وبفضله وصلت للجامعة وأصبحت جراحة ماهرة ،، كيف آن تنساه هو أول شخص في حياتها وأول حبيب تعشقه وأول شخص مسك يدها وقبل جبينتها وأول من أهدها وردة

وهدية هو أول كل شئ في حياتها كيف آن
تخرجه من بالها وهو حياتها وروحها ،،
جهشت في البكاء وتلعن قدرها السيء الذي
أبعده عنها بتلك الطريقة البشعة....

¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤

جلست في الفصل تنتظر مجيء " حنين "
صديقتها الوحيدة في المدرسة ولم تأتي مثل
أمس وقبله بدأت يومها الدراسية بملل حتى
قطعها دخول " إلياس " الفصل صدمت
بدهشة من وجوده ويطلب الأذن لها أخذها
وخرج سألته بفضول :-

- أنت جيت ليه

إجابها وهو ينزل الدرج يحمل شنطتها
المدرسية :-

- عشان أخدك تروحي تساعدي أثير وتجهزي قبل ما الناس تيجي

عقدت ذراعيها بتمرد وقالت بأستياء :-

- اه عشان أثير طيب

ضربها علي رأسها بخفة فزفرت بتنهيدة قوية وهي تحدق به غاضبة

وصل " علي " مع والده و " حمدي " يبدو الأستياء علي " جلال " ولكنه " حبيب " تغاطي عن الأمر نكزه أبنه في ذراعيه فتنتهد بقوة ونظر لـ " حبيب " وقال :-

- آنا يسعدني ويشرفي أطلب أيد أنسة أثير بنتك لأبني علي

أبتسم " حبيب " بسعادة وقال بتكلف :-

- الشرف ليا والله أنا عمري ما هلاقي عريس لبنتي أحسن من علي

إجابه "جلال " بضيق مُنفعل قليلاً :-

- طبعاً عمرك ما هتلاقي زيه١

نكزه " علي " في ذراعه وهو يقول بأحراج :-

- بابا

هتف " حمدي " بهدوء لتلطيف الجو بينهما قائلاً :-

- أمال عروستنا فين

أجابه " إلياس " وهو يكتم ضحكاته علي موقف صديقه وهو يكاد ينفجر غضب من حديث والده قائلاً :-

- جايه حالاً

خرجت " أثير " مع " دموع " وهي ترتدي فستان بكم سيموني اللون وتلف حجابها وتضع ميك اب خفيف جداً ،، وقف " علي " بذهول من جمالها وترك والده يقول ما يريد ،، أقترب " إلياس " منها وهي تقف بعيداً ويتأملها وهي ترتدي فستان قصير يصل لركبتها وبكم شفاف مفتوح من الصدر لونه موف وشعرها مسدول بحرية ،، وقال وهو يجز علي أسنانه بغضب شديد :-

- إيه اللي لابسه ده يادموع أجرى أستري نفسك

أردفت بخفوت وهي تتشبث به وتقول :-

- ممكن واحدة بس٢

نظر لها بصدمة وقال بغضب :-

- واحدة إيه وزفت ايه أجرى يابت الرجالة بتتفرج عليكي

زفرت بضيق من رفضه وقالت بتحدي :-

- مش داخلة ها بقي

وذهبت تجلس بجوار " أثير " أغلق قبضته بغضب وغيرة وهي تجلس وسط الرجال هكذا وذهب خلفها ،، أنفعل " علي " بحديثه قائلاً :-

- لا نخليها شبكة وكتب كتاب مرة واحدة

فهم " حبيب " قصده ليكي يضمن أتمام زواجهما ولا يعطي فرصة لوالده يعترض فيما بعد ووافق علي طلبه ،، جلسوا جميعاً يقراوا الفاتحة وعيناها تتشبث بعيناه فقد وفي بوعده لها بأن يأتي لبيتها بعيلته ويطلبها من والدها وفي بكل وعوده لها فتبسمت له

وهو يختلس النظر لها وهو يقرأ الفاتحة
وضربات قلبه تتزايد من الفرحة غير مصدقاً
حتي الآن بأنه ستزوجها بموافقة والده.....١

دلف العسكري الي الحجز وصعق حين رأى
" سيد " علي الأرض قطع شراايينه خرج
بهلع وأبلغ الضابط عنه ما رآه وجاءت سيارة
إسعاف ووجوده قد فارق الحياة مُنتحر

-

ذهب " إلياس " إلى النادي وجلس علي
الترابيزة وقال بخفوت وهو يمسك الجريدة
-:

- رائد إلياس كلمت حضرتك في التليفون
خليكي زي مانتي ومتبصيش وراكي

سمعت " كارما " جملته من خلفها ولم تستدير كما طلب وسألته :-

- خير حضرتك طلبت تقابلني ليه .....

تـــاااابـع.....

•إليـــاس طلـب إيـه مـن كـارما خسـره حيـاته ؟

•دمـوع حيـاتها هتـستـمر من غيـره ؟؟

•حكـايـة حسـن وخـوفه عليـها صداقـة ولا حـب ؟؟

•أتفـاق إلياس مع كـارما نجـح وقبـض علـي معتصـم؟؟

• دمـوع هتـقبـل بحـب جـديـد ؟؟

• علـي وأثيـر أتجـوزوا ؟؟

• أيـه حكـاية مـدحت ده كمـان ؟؟

واصل قراءة الجزء التالي

البارت الخامس عشر

(بيـن العشــاق فقـط)

ذهب " إلياس " إلى النادي وجلس علي الترابيزة وقال بخفوت وهو يمسك الجريدة :-

- رائد إلياس كلمت حضرتك في التليفون خليكي زي مانتي ومتبصيش وراكي

سمعت " كارما " جملته من خلفها ولم تستدير كما طلب وسألته :-

- خير حضرتك طلبت تقابلني ليه .....

أجابها وهو يقبل في الجريدة بهدوء :-

- محتاج مساعدتك عشان أقبض علي جوزك ،، آنا مش هقولك ليه ولا هفرض

عليكي تساعديني لما أقوم خدي الجرنال من علي الترابيزة هتلاقي جوا تقارير أنا كاتبها عن جوزك وفساده وجرايمه بس معيش اثبت يخلي أطلع أمر اعتقاله وبعدها قرري هتساعديني ولا لا

وترك الجرنال ورحل ،، وقفت وهي تنادي علي طفلتها الصغيرة أثناء لعبها وأخذت الجرنال بسرية ورحلت .....

خرج " إلياس " من النادي و" علي " ينتظره في سيارته فتح باب السيارة وركب بجواره ...

- أنا مش موافق ولا مقتنع باللي بتعمله ده

قالها " علي " بتذمر وهو يشعل محرك السيارة

تتنهد " إلياس " بهدوء ثم هتف بلهجة جدية للتوضيح :-

- ليه بقي كارما بدور وراء جوزها وبتروح تقابل أهالي الضحايا ده دليل كافي ان عندها مبادئ ومش قابلة بفساد جوزها

أجابه " علي " بأقتناع وخوف عليه قائلة :-

- كلام منطقي ،، بس كارما بتدور وراء جوزها وهي متأكدة آنه مش هيأذيها لأنها أم بنته لكن أنت لو حاس انك رجعت تدور وراءه تاني يبقي الله يرحمك ،، وبعدين مش يمكن كارما عايزة توصل لدليل عشان تواجه بس بقوة مش تنشر فساده ولا عايزة يتقبض عليه وبكدة ممكن تطلع من هنا علي معتصم وتقوله كل حاجة

أردف " إلياس " بثقة وهو يخرج هاتفه من جيبه قائلاً :-

- الصحفية اللي ترفض وسائط جوزها ومكانة رئيس تحرير وتقرر تبدأ من الصفر بمجهودها زي باقي زمايلها مستحيل تكون بدور عشان مواجهة تافة بينها وبين جوزها ،، كارما هي السلاح اللي هنقضي علي معتصم بيه فهمت ،، اقفل علي الموضوع ده عشان أكلم دموع

وضع هاتفه علي أذنه وأتصل بها.....

- رجلي بيتصل يادموع

قالتها " حنين " وهي تجلس في غرفتها ،، خرجت من المطبخ ركضاً حين سمعت جملتها تحمل صنية الساندوتشات والعصير وضعتها على المكتب بسرعة وألتقت هاتفها وأجابته :-

- عمه٣

أتاها صوته عبر الهاتف وهو يقول بهمس حتي لا يسمعه " علي " :-

- واحشتيني بتعملي إيه

جلست علي السرير بسعادة وقلبها ينبض بأسمه وحده وتزيد ضرباته وهي تستمع لصوته وصوت أنفاسه ثم هتفت بخفوت وخجل قائلة :-

- بذاكر مع حنين وأنت كمان واحشتني جدا ياعمه بقالي أسبوع مش بشوفك بسبب شغلك ومدرستي

أبتسم ببهجة وهتف بعفوية ونبرته دافئة يحتوي قلبها بها قائلاً :-

- أنا جاي كمان ساعة ونص ساعتين جهزي
نفسك هخرجك النهاردة مكان جديد
وألبسي تقيل الجو بدأ يسقع

أردفت ببراءة وهي تلعب بأصابعها في ركبتها
قائلة :-

- حاضر خلي بالك من نفسك

أجابها بخفوت شديد من وجود صديقه
بجواره وهمس يلعب علي أوتار قلبها
الصغير ويذيبه في بحر عشقه قائلاً :-

- بحبك

- وأنا مش بحبك بس أنا بعشقك وبتنفسك

قالتها بدلال يفرط قلبه العاشق ويذيبه حتي
يكتفي بعشقها هي وحدها فقط ،، نبرتها
الدافئة زادت من ضربات قلبه وأرتباكه
وأثارت رغبته أكثر بها وبضمها في تلك

اللحظة تمني لو كانت أمامه لكان سرق عيناها بعيناه لعالم أخري لا يري ولا يسمع به سواها هي فقط ،، أغلقت الخط معه وتتنهدت بأرتياح وهيام شاردة بصوته وصورته في مخيلتها وصرخت حين رأت " حنين" تجلس خلفها مباشرة ،، رفعت حاجبها بدهش من صديقتها وسألتها بفضول :-

- رجلي ده إلياس صح

أبتسمت كالبلهاء وهتفت بحب ونبرة هادئة وهي تمدد جسدها علي السرير وتنظر للسقف قائلة :-

- رجلي وبس ،، ده رجلي وولي أمر وحبيبي وحياتي ورحي وكل دنيتي ،، ده عمري اللي جاي وسعادتي وحلمي عمه هو كل حاجة ليا هو أنا اللي من غيره لا أكون

مدد " حنين " جسدها علي السرير بجوارها تنظر لصديقتها وعشقها الذي يفيض من نبرتها الحنونة وعيناها العاشقة وسألتها بفضول :-

- هو الحب بيعمل كدة

نظرت " دموع " لها وأبتسمت بفخر بحبيبها ثم تمتمت بسعادة تسكن عالمها الصغير بسببه هو :-

- وأكتر من كدة لما يكون مشغول جدا في الشغل ويتصل يطمن عليا ،، ولما يقعد يأكل مع أصحابه في القسم وقبل ما يحط حاجة في بوقه يتصل يسالني كلتي ولا لا ،، ولما يتصل يهزر معايا ويضحكني قبل ما يطلع اي مهمة عشان مقلقش عليه رغم انه مبيقوليش بس بعرف ،، ولما يكون راجع تعبان الفجر وهيموت ويشوفني ويمنع

نفسه عشان ميدخلش اوضتي ويحرم
دخولها عليه لحد مانتجوز ،، لما بعد كل
خناقة بينا وأنا عارفة أني غلطانة وبدلع عليه
هو اللي ينزل يشتري هدية ويصالحني ،، لما
مرتبه يقرب يخلص قبل الشهر ويحرم نفسه
من أي حاجة عشان لو أنا عوزت حاجة ،، لما
كل وقت يكون فاضي فيه يخرجني خروجة
جديدة عشان مزهقهاش من قاعدة البيت ،،
لما يمسك أيدي لحظة خوفي ،، لما يبوس
رأسي ويحضني بعد كل لحظة رومانسية
،،لما أخرج أنام في الصالة ويقدر يشوفني
عشان عارفة اني وحشته وهو مش هيدخل
هنا ،، لما أدخل المطبخ أبوظ أي حاجة
المهم أعمله أكل يأكله بدل أكل الشغل ،،
لما أنفذ تعليماته بالحرف مش عشان
بيتحكم فيا لا عشان بحبه وهو بيعوضني

ومش رميني يبقي أنا عدت معه كل مراحل الحب وصلت لعشقه بجنونه١

أبتسمت "حنين " وقالت بهيام :-

- هو الحب حلو بالشكل ده

قامت " دموع " من مكانها بأستعجال لكي تتجهز قبل وصله ثم هتفت ببراءة :-

- الحب حلو كدة عشان العلاقة مبنية علي أهتمام وتقدير ومهما يمر ومهما أنشغلنا عن بعض عمرها ما بتفقد شغفها وشوقها ودايما عايزين أكتر عشان حامينا علاقتنا وحبنا من لحظة ملل أو ضيعنا وقتنا في الخناق وخصام بنتخانق بس مبنديش للخصام أكتر من دقائق

فتحت الدولاب وأخرجت ملابسها عبارة عن بنطلون جينز وتيشرت بكم وبلطو جلدي ثم

ركضت للحمام بأستعجال تريد أن تتجهز سريعاً قبل وصول حبيبها فهي مشتاقة له بهوس لم تراه منذ أسبوع تكتفي بسمع صوته في الهاتف فقط .....

-

دلف " معتصم " الي غرفة نومه مساءاً بعد أن مر علي غرفة طفلته الصغيرة ،، وجدتها تجلس علي السرير تمدد قدمها بأرتياح وتقرأ كتاب ترتدي بيجامة حرير ذات اللون الكحلي وشعرها مسدول علي كتفها الأيمن ،، خلع جاكيته وهو يقترب منها وقلبه يتسارع في نبضه من جمالها وهدوءها جلس أمامها ولم تخرج نظرها عن كتابها أقترب منها ووضع قبلته المعتادة على وجنتها فأغمضت عيناها بأشمئزاز من لمسه وهي

تفكر كيف قتل العديد من الابرياء بأدويته ،،
ثم نزل يضع قبلة علي خدها بلطف ويديه
تحتوي ذراعيها تجذبها له أكثر ،، هتفت
بضيق وكتابها يسقط منها مع جذبه لها
قائلة :-

- معتصم مش وقته

أجابها بخفوت شديد ونبرة دافئة مليئة
بالحب والشغف وهو يكمل ما يفعله ويقبل
خدها الأخر ويستمر يجذبها حتى ألتصقت
بصدره قائلاً :-

- وحشاني جداً ياروحي

حاولت مقاومته وهي تحرك جسدها بضيق
بين ذراعيه وتهتف بتمرد :-

- معتصم خليني أشوف البنت الأول طيب ،،
بجد آنا تعبانة

أبتعد عنها وتركها تخرج من بين ذراعيه وأحضانه وهتف بلهفة وخوف شديد عليها يتفحصها بكل مكان بعيناه قائلاً :-

- مالك ياحبيبتي فيكي ايه أجبلك دكتور

نظرت لعيناه بضعف وكيف تحاربه وهي عاشقة له منذ إكثر من ١٢ عام غارقة في عشقه وأسر عيناه صراع كبير بداخلها عقلها يراه مجرم قاتل أما قلبها يراه عاشق فقط،، هتفت بأحراج من نظرات خوفه عليها قائلة :-

- سلامتك ياحبيبي آنا كويسة

مسك يدها بين كفيه بحنان ودفء وقال بتفاهم مُبتسماً لها :-

- خلاص ياحبيبتي بلاش مادام أنتي مش عاوزه وأنا مقدرش أغصبك وأسف لو زودتها

عليكي وضغطت على رغبتك ،، كملي
كتابك وأنا هأخد حمام

نظرات عيناه لها و أعتذاره لها علي لمسها
دون رغبتها وجعلتها ملكة أمراة بطريقته
هكذا وأهتمامه لرغبتها رغم رغبته بها
جعلتها تضعف أمامه وقلبها يخرس عقلها
المتمرد في تلك اللحظة ،، وضع قبلة في قلب
كفها بعد أعتذاره وكاد أن يقف لكنه أوقفها
تشبثها به حين أغلقت أصابعها على قميصه
من فوق صدره ،، نظر لها فأبتسمت له
أبتسامة ساحرة أقتربت وهي تجلس علي
ركبتها فوق السرير أمامه ووضعت قبلة
علي خده برفق نظر لعيناها بتساؤل وأعطته
الإجابة حينما لفت ذراعيها حول عنقه
مُبتسمة له أبتسم لها وهو يحاوط خصرها
بذراعيه وينزلوا فوق السرير ويمسك

ريموته الكنترول وهو يحتضن شفتيها
بشفتيه بقبلة ويغلق الأضواء .....

توقف " إلياس " بسيارته أمام العمارة ثم
ترجل منها وكان على الصعود للأعلي لكنه
توقف على درج العمارة حين رأها تنزل
أمامه برقة وخطوات ثابتة ترتدي فستان
سماوي بكم وبه حزام سماوي من الخصر
منتهي برابطة خلف ظهرها يظهر نحافتها
قصير يصل لركبتها ومعلق الصدر والظهر
وتحمل بيدها بلطو جملي اللون جلد
وشعرها تماماً كما يعشقه مُسدول على
ظهرها حر ترتدي حذاءها الرياضي كعادتها
فضحك عليها وهي تنزل على حذاءها
وصلت أمامه وأعلاه بدرجتين فأصبحت
بطوله الأن ،، أبتسمت له بسعادة وأموت

وجنتها من نظرات أعجابه وأنبهاره بها تزيد
حماتها من جمالها الساحر الذي جعل "
سيد " يوما ما يجعلها راقصة بسببه وعيناها
الخضراء كانت أقل ما يقال عنها ملكة جمال
العالم الصغيرة آو حورية من جنة هبطت
على الأرض،، كان ينظر لها بأنبهار شديد لأول
مرة ترتدي فستان في خروجها معه وتضع
ملمع شفايف لأول مرة يزين شفتيها ذات
اللون الكرزي مُشتاق بجنون لها بلا حدود
أسبوع بأكمله لم يراها رغم أنها معه تحت
سقف واحد أراد أن يشبع عيناه من النظر
لها ولملامحها وعيناها آلتي أسرته من أول
لقاء لهم بالحانة ،، ظلت تحتضن عيناه
بعيناها صامتة تنتظر أي رد فعل آو تعقب
منه عليها تنتظر كلمة يتفوه بها تكفيها لكنه
كالمعتاد فعل غير ما تتوقعه هي صعد
درجة الدرج آلتي تفصل بينهما وأحتضن

رأسها بين كفيه الكبار ثم وضع قبلة علي
جبينها بلطف طويلة تنفست بأشتياق وكأنها
كانت تحت الماء منذ زمن طويل وصعدت
للتنفس الأن رفعت يديها الأن تضعهم فوق
خصره من الإمام أرتدت آن تبقي هكذا طول
حياتها وأن يتوقف الوقت بتلك اللحظة
شعرت بشفتيه الدافئة تلتصق بجبينها بقوة
وكأنه يريد ألتهم وجنتها بهما أغمضت
عيناها مستمتعة بتلك اللحظة يتناغمها
ضربات قلبه وكأنه يصدر موسيقى عشق
تليق بلحظتهما ،، تمسك برأسها بقوة
وأشتياق وهو يشم رائحة شعرها الفريدة
يريد الأن ضمها بصدره وحملها على ذراعيه
ثم يركض هارباً بها بعيد لأرض لا يسكنها
بشر يسكنها فقط عشقهما وهما .. أبعد
شفائه عن جبينها برفق أحداً عيناه لعيناها
تأملها وهي مغمضة آلعيون وتفتحهما

ببطئ شئ ليبث منهما نظرة حب دافئة ممزوجة ببراءتها وكأن عيناها ألقت تعويذة عليه فتلك اللحظة التي فتحتهما بها فرغب بجنون في تذوق عيناها الخضراء بشفتيه ولكنه نفر تلك الرغبة مقاوماً لها بكل قوته مسك يدها بيده بحب ونزل بها فتح باب السيارة لها وجعلها تركب أولاً ثم هو وقاد بها

...

سألها بهدوء وهو يربت على يدها بأصابعه المتشابكة معاها :-

- معلش ياحبيبتي أتاخرت عليكي أضطرت أسلم تقرير القضية النهاردة في الحجز آللي حجزته راح علينا تحبي نروح فين ؟؟

أرتبكت بخجل شديد وهي تحاول أن تبدأ جملتها بنطق أسمه لأول مرة من شفتيها ولكنها لم تنجح فهتف بخفوت :-

- ولا يهمك ممكن نروح اي مكان

نظر لها وهو يقود ثم هتف بهيام وحب ونبرة دافئة قائلاً :-

- أنتي منفسكيش تروحي مكان معين هوديكي

عضت شفاتها السفلي بخجل وهي تنظر له وهو يتبادل النظرات بينها وبين الطريق ثم هتفت بسعادة طفولية :-

- أنا نفسي أمسك أيدك ونمشي علي الكورنيش مع هواء النيل وتشتريلي أيس كريم ووردة حمرة ونتصور سوا كتير ونخلص ونروح نأكل كشري في أي محل بدل المطاعم الفخمة اللي بتودهالي

ضحك عليها بسعادة وهتف بجدية مُبتسماً لها وهو يغير طريقه بالسيارة قائلاً :-

- يبقي نروح الكورنيش وناكل كشري

كادت إن تقفز من مكانها بسعادة وقالت :-

- قول والله

نظر لعيناها مباشرة بشغف وهتف بنرة ناعمة بهمس شديد قائلاً :-

- والله

أحمرت وجنتها بلون الدم من شدة خجلها بسبب همسه ونبرته .....

أخذها " علي " معه في حفلة زفاف أحد أصدقاءه وذهبت مع.الفتيات وأبقي هو مع أصادقاءه ونظره عليها يراقبها يعلم بأنها متمردة ولكنها تخشى وجودها مع أشخاص لا تعرفهم ظل يحدق بها وهي تجلس علي

كرسيها وترتدي فستان لونه موف بكم
للمحجبات وتلف حجابها الذهبي وجهها
خالي من المكياج بأستثناء عيناها تزينهما
بكحل شفتيها بأحمر شفايف لون فستانها ،،
أدارت رأسها بملل ورأته يتحدث مع صديقه
وهو يضحك بشدة مُرتدي بنطلون جينز
وقميص موف فاتح وعليه بيلزر أسود اللون
وشعره مرفوع للأعلي ،، وقفت بملل وهي
تمسك شنطتها الفضية الصغيرة بيد
فستانها آلتي يعوق قدمها وخطواتها بوسعه
بيد وذهبت نحوه شعرت بخوف شديد
حينما تغزل بها شاب أخر وهي تمر من
أمامه وصلت بجواره وشعرت بالشاب يأتي
خلفها نظرت أيد حبيبها وأدخلت يدها
الصغيرة في قلب كفه بلطف ...

- يا راجل طب أعزمني أنا جاي وش

قالها " علي " لصديقه وهو يضحك معه ،،

شعر بشئ دافئ يلمس يده وكأنه يختبئ

بحضن كفه من العالم الخارجي ،، نظر ليده

ورأي يدها تتشبث بيده أستأذن صديقه

ورحل ولم يهتم " على " رفع نظره لها

وهتف بخفوت شديد يتغازل بها قائلاً :-

- يخربيت جمالك هو في كدة

أعتقدت بأنه يتغزل بمظهرها وأخفضت

رأسها بخجل أرضاً ،، فقال مجدداً بحب وهو

يغلق قبضته على يدها الصغيرة يحتويها :-

- أول مرة بنت تمسك أيدي وبالرقة دي١

رفعت رأسها بذهول أهو يتغزل بلمسة يدها

وليس بها ،، سألها بخفوت شديد قائلاً :-

- هو مش كتب كتابنا بكرة برضو

أشارت إليه بنعم مُبتسمة فهتف وهو يذهب بها قائلاً :-

- حلو جداً تعالي نسلم ونمشي من هنا لأحسن أتخنقت

أبتسمت بسعادة وهو يمشي بها ماسكاً يدها ،، مر من أمام الشاب بها ولم تعري انتبه له فهي بأمان الأن ومعه وحده تشعر بأمان وطمأنينة ....

_____

_

كانوا يمشوا معاً على الكورنيش مُتشابكين الأيادي كما طلبت والهواء القوى يداعب خصلات شعرها ويجعله يتطاير معه بقوة والبسمة تعلو شفتيها ،، توقف وحملها من خصرها بسهولة من صغر حجمها وجعلها

تجلس علي سور الكوبري ولف ذراعيه حول خصرها وضعهما خلف ظهرها حتى لا تسقط للخلف ،، رفعت يدها تلعب بخصلات شعره الأمامية وترقعها للأعلي بعد أن بعثرهم الهواء وهو يتأملها بقلب عاشق وطامع بعشقها إلى بلا حدود ،، جاءت لهم سيدة تحمل ورد ومات يدها له بوردة وقالت :-

- يارب تجوزها يارب يابيه خد مني وردة

أبتسم لطفلته وأسندها بذراعه الأيسر وأخرج الأموال بيده اليمنى وأعطاها للسيدة وأشتري لها وردة ذهبت السيدة لغيره ،، مد يده لها بالوردة ضاحكاً لها وقال بأمل :-

- يارب تتجوزها يارب آمين ده آنا عايز مصر كلها تدعيلي أتجوزها آللي مجنناني دي

وقبلتني لمراهق واخد البت بتاعه على الكورنيش

ضحكت وهي تأخذ منه الورد بسعادة طفولية وتشاكسه ببراءتها :-

- يارب وأمين ويارب أتجوزه ،، أنا مجنناك ماشي بكره تشوف الجنان على أصله

سألها بنفاذ صبر وفقد قدرته على تحمل المزيد من الانتظار قائلاً :-

- فاضل قد إيه

نظرت ساعتها وأجابته بحزن عميق بعد أن قوست شفتيها للأسفل كارهة الإنتظار أكثر قائلة :-

- ١٠شهر و٢٧يوم و ٨ساعات و ١٦ دقيقة ٢٣ ثانية١

ضحك عليها وهي تحسبها بالثواني وزفر بضيق وهو يشبك أصابعه ببعضهم خلف ظهرها قائلاً :-

- لسه كل ده يا مُصبر صبرني وقويني

ضحك بسعادة طفولية وهي تميل بظهرها للخلف فمسكها بقوة بخوف من أن تسقط منه في النيل وتغيرت تعابير وجهه للهلع ورعب عليها ،، أردفت بخفوت شديد وهي تضع يدها فوق أكتافه تستند عليه من السقوط عليها بعد أن جذبها بخوف قائلة :-

- أنا بحبك لدرجة أني نفسي متسبنيش أبدآ لحظة ولا حتى تروح الشغل وبتواحشني على طول وعلي بالي طول الوقت لدرجة لما بكتب واجباتي بشيل الأسامي آللي في الكتاب وأكتب أسمك أنت

،، عمه متسبنيش أبدآ حتى لو مش عايز تتجوزني آنا موافقة وراضية بوجودك جنبي

أخرج من جيبه عبلة صغيرة مربعة الشكل وفتحها ،، رأت خاتم زواج بها رقيق الشكل سليق بأصابعها النحيل وهتف بحب وهو ينظر لها ويده الأخري خلف ظهرها قائلاً :-

- تتجوزني يادموع ؟؟

دمعت عيناها الخضراء من السعادة غير مصدقة فعلته هذه وهزت رأسها بالموافقة ،، أبتسم لها ومسك الخاتم بيده ووضعه بخنصرها الايمن وقال يتيماً وهو يحاوطها بيده :-

- حطي أيدك في جيب القميص وطلعي دبلتي

أخرجت الدبلة فمد يده اليمنى لها مسك يده بيد والأخرى بالدبلة ووضعتها في خنصره وهتفت ببراءة مُردفة :-

- أنت دلوقتي بقيت ملكي وبتاعي مش مسمحولك تأذي نفسك ولا جسمك ده ملكي آنا

- ملكك من أول لحظة شوفتك فيها حاضر

قالها بسعادة وهو يغمز لها بعيناه نظرت علي يدها والخاتم يزينها بسعادة تغمرها كالبلهاء ثم نظرت له بشغف وهتفت برقة شديدة ودلال قائلة:-

- عمه أنا نفسي أحضنك ينفع

نظر لعيناها وبريقها الساحر له وهتف بتهكم قائلاً :-

- حضن بس عمه نفسه في حاجات كتير بس بما آني رجل قانون وأفهم فيه آللي نفسي فيه يعتبر جريمتين الأولى أنك قاصر والثاني فعل فاضح في الطريق العام

ضحكت وهي تلف ذراعيها حول عنقه وتعانقه بقوة وتهتف في أذنه بسعادة طفولية قائلة :-

- شا الله يأخدوني عشر شهور سجن

بادلها العناق وهو يضغط بيده على ظهرها ويرفعها برفق وهي تتعلق بعنقه وأنحني قليلاً لينزلها أرضها حتى تصل قدمها للأرض ،، أبتعدت عنه ومسك يدها بجنون وركضوا معاً وهم يضحكوا بقوة من قلبهما وذهبوا إلى محل كشري وطلبوا طبقين نظر لساعته ووجدها ١٢ في منتصف الليل جاء النادل ووضع الأطباق قلب طبقه وأعطاه لها ثم

قلب طبقها له أكلت من طبقها وأرادت
مشاكسته فقالت بطفولية وعناد :-

- دوقني كدة من طبقك طعمه عامل أزاي

ضحك علي فعلتها آلتي اصبحت عادة لها
وهم يأكلوا معاً وقال :-

- بطلي رخامة يابت عايز أكل

ضحكت عليه وأكلت من طبقه تشاكسه
فاعل المثل معاها فضحكت كيف يكون
رجل بسنه ويعاندها هكذا ويلعب معاها ،،
أنتهوا وخرجا معاً وهو يمسك يدها اليسرى
ويقف يدفع الحساب وتنظر هي على دبلتها
بفرحة تغمرها والآن أنتقلت من حبيبته إلى
خطيبته وتنتظر على أحر من الجمر آن
تنتقل الي زوجته ،، أخذها وأشتري لها أيس
كريم وهكذا يكون حقق لها أمنيتها بالكامل

،، أوقف سيارته أمام العمارة نظر عليها ورأها نائمة بجواره ورأسها مُتكية علي الباب ترجل من سيارته وفتح الباب كادت رأسها أن تسقط أقترب بسرعة ووضع يده أسفل رأسها أخذ البلطو من فوق قدمها مسكه بيديه ثم حملها علي ذراعيه بحنان وأغلق سيارته وصعد بها بتذمر شديد ووجه عابث أراد أن يحتفل معاها بمناسبة خطبتهما لكنها تركته ونامت ،، فتحت باب الشقة ومنها الي غرفتها يضعها بفراشها وخرج مسرعاً فهو يأبي دخلوا الي غرفتها ،، فتح الثلاجة ورأي التورتة التي أشترها من أجل أحتفالهما فتذمر بوجه عابث لا يستطيع الغضب آو التمرد عليها فحقاً تأخر الوقت ويبدو أنها تعبت اليوم من المدرسة الي الدرس والعودة للبيت للمذاكرة وخروجها

معه بالتأكيد إرهقت جسدها دلف إلي غرفته لكي ينام هو الأخر .....

نزلت " فريدة " الي الأسفل تحمل شنطة ملابسها أوقفتها " نارين " بسؤالها :-

- أنتي راحة فين وإيه الشنطة دي

صرخت " فريدة " وقد وصلت لأقصى مراحل التحمل قائلة :-

ماشية من القرف ده آنا عملت بأصلي وفضلت معاكي الشهر ده بعد ما جوزك مات لكن اكتر من كدة لا١

صدمت حين مسكتها " نارين " من شعرها بقوة ودفعتها للداخل وهي تصرخ بها قائلة :-

-امشي انجري جوا لحد ما زبون يتصل وتروحيله

أغلقت الباب بغضب ودخلت ،، نظر " فريدة " بغضب وإنفعال تتواعد بأن تقضي عليها الأن وأخرجت هاتفها وأتصلت.....

تـــاااابـع.....

• كـارمـا هتتـفق مـع إليـاس ؟؟

• إليـاس أتقـتل أزاي ؟؟

• عـلي وأثيـر أتجـوزوا ؟؟

• إليـاس أتجـوزوا دمـوع قاصر ؟؟

• فـريـدة أتـصلـت بمـين ؟؟

• أنتـقام فـريـدة ايـه ؟؟

واصل قراءة الجزء التالي

البارت السادس عشر

(إتفـاق)

أستيقظ " إلياس " صباحاً علي صوت هاتفه
ألتقته وفتح الخط دون أن يري أسم
المتصل وهتف بصوت مبحوح :-

- الو

- أستاذ إلياس

قالتها " كارما " بهدوء شديد ،، أعتدل في
جلسته بتعب وهو يفرك عيناه يقول :-

- ايوة مين معايا

أجابته بثقة وهي تنظر للورق علي مكتبها :-

- الصحفية كارما مرات معتصم

فتح عيناه بقوة وهو في أنتظار مكالمتها
وقال برحب شديد :-

- اه أهلا وسهلا

- عشان مضيعش وقتك ووقتي أنا عايزة اقابلك النهاردة وياريت يكون في مكان عام وزحمة تعرفي تجي السينما النهاردة

قالتها بحزم وجدية ،، أجابها بسعادة من تعاونها معه قائلاً :-

- أعرف الساعة كام

هتفت بتحدي شديد وهي تنظر لعدد الضحايا بالمئات قائلة :-

- ٧ بليل في فيلم كرتون هبعتلك العنوان فرسالة مع السلامة

وأغلقت الخط ،، أستعد بنشاط وخرج من غرفة يتثاءب وعاد خطوة للخلف بدون ارادته حين ظهرت أمامه من العدم وقال بتلعثم :-

- واقفة كدة ليه ومروحتيش المدرسة ليه

أقتربت خطوة منه وعيناها تشع نار قاتلة ووجنتها حمرة من غضب ثم هتفت بنبرة غليظة :-

- أنت كنت بتكلم واحدة

أبتسم علي غيرتها وملامحها الطفولية معاها وقال يشاكسها لكي يغضبها أكثر ويغيظها :-

- امال هكلم واحد

ومر من جانبها ببرود مصطنع ،، أستدارت تنظر عليه بصدمة. وعيناها تفتحهما علي مصراعيهما وهتفت بصدمة صارخة به تسأله :-

- واحدة ست

أجابها وهو يدخل المطبخ ببرود مُستفز ليثير غضبها أكثر مُنتقم من نومها إمس :-

- أومال راجل يا دموع اه ست فيها إيه ياحبيبتي لما أصحي من النوم وأكلم ست أصبح ليها جريمة

عقدت ذراعيها أمام صدرها بغيرة قاتلة وتغلق قبضتها بقوة حتي لا تفقد أعصابها وتقتله في تلك اللحظة ،، أقتربت منه ومسكت ذراعه تديره لها وقالت بأنفعال :-

- طب ما تصبح عليا أنا ولا أنا مش عاجبك

نظرها لها من القدم للرأس وقال بأستياء مصطنع :-

- هو أنتي ست أنتي طفلة صغيرة علي كلام الكبار ده لما تكبر هتعرفي

جزت علي أسنانها بغضب وهي ترفع يديها أمام وجهه وتغلق قبضتيها بغيظ قبل أن تضربه لم يتمالك نفسه إكثر وأنفجر ضاحكاً عليها ،، حدقت بيه بنظرة مُخيفة وضربته بقدمها في قدمه بقوة وغيظ والغيرة تنهش في قلبها وهو يخبرها آنه تحدث مع امرأة غيرها وقالت بشراسة :-

- آنا هوريك انا كبيرة ولا طفلة وست لا راجل

وتركته ورحلت غاضبة منه ،، ذهب خلفها لكنها أغلقت الباب بغضب بوجهه كالعادة ،، طرق الباب مرات عدة ولم تفتح أو تجيبه ،، دق باب الشقة ذهب ليفتح ووجد شاب أمامه ويحمل في يده كشكول سأله بهدوء :-

- اي خدمة

- دموع موجودة يا عمي

قالها الشاب وهو ينظر للداخل يبحث بنظره عنها ،، وقع سؤاله علي " إلياس " كدلو من المياة الباردة سقط عليه ثم لمس الكهرباء فتلقي صدمة كهربائية ،، تفحصه بعيناه من القدم للرأس بغيرة أكثر من غيرتها بكثير ما فعله بها بمزاح يحدث به الآن بجدية ،، كاد أن ينطق ولكن بتر حديثه صوتها من الداخل :-

- أنا خلصت

أبتسم الشاب لها فأستدار " إلياس " لها وهو يعض شفتيه السفلى بغضب وقال :-

- مين ده تعرفيه

أجابته باسمة بعفوية تغيظه أكثر :-

- ده شادي زميلي في درس الانجليزي أعرفك ياشادي عمه إلياس

رد عليها بأنفعال أكبر قائلاً :-

- بس

- بس أزاي يعني

قالتها بذهول من سؤاله فمسك يدها
ورفعها أمام عيناها قائلاً بأنفعال :-

- اللي لبسها دي لعبة وخطيبك

أجابته بتحدي وتمرد عليه قائلة :-

- لما أنت تقول لأهلك انا أقول لصحابي٢

وتركته ورحلت مع صديقها وهو يشتعل من
الغضب والغيرة أنهكت قلبه العاشق دلف
إلي الداخل يغير ملابسه يستعد للذهاب إلى
والده ليخبره بخبر خطبته....

نزلت " دموع " للأسفل وتوقفت أمام
العمارة وتغيرت تعابير وجهها الي الغضب

وهتفت بأشمئزاز وهي تحدق به بشراسة قائلة :-

- أنت مين اللي سمحلك تيجي لحد بيتي

غمز " شادي " لها بعيناه وقال بغزل :-

- عشان أثبتلك آني بحبك ومش خايف من الضابط بتاعك ده وإن حبي ليكي حقيقي مش تسلية زي ما بتقولي

أشاحت نظرها عنه وهي تزفر بضيق ثم هتف بغيظ شديد :-

- أنت مش خايف علي نفسك آنا لو قولت لعمه أنك بضايقني هيقتلك فيها

أجابها بسخرية وهو يمسك ذقنها بلطف قائلاً :-

- يقلتني ههه وعمه مش عمه ده خطيبك برضو في واحدة حلوة وجميلة زيك تتخطب لواحد قد أبوها ولو بتحبيه مكنتيش نزلتي معايا دلوقتي وخليته قتلني

صرخت به بغضب وأنفعال وهي تدفع يده بقوة بعيد عنها وتقول :-

- أنت مالك يا بارد أنت ويدك تبقي جنبك وأنت بتتكلم بدل ما أقطعهالك

ضحك بسخرية عليها وهي تهدده ويدير رأسه بلا مبالاة وهو يضحك ليقع نظره علي " إلياس " وهو يقف علي باب العمارة وعيناه كالصقر مثبتة عليه وتشع غضب بعد أن رأه يلمسها بيده ووجنتها أحمرت بعد أن تدفق الدم برأسه من غضبه كما ظهرت خطوط عرضية بجبينه وهو يعقد حاجبيه ،، أزدردت لعوبها بخوف من ما سيفعله وهو

بغضبه هذا ،، أقترب منهم ومسك يدها بقوة
ثم جذبها خلفه يخفيها عن نظر هذا القذر
الذي لمسها وعيناه متشابكة بعين " شادي
" وهتف بتهديد وهو يجز علي أسنانه بنبرة
غضب مُخيفة قائلاً :-

- لو مش عايزني أقتلك فعلاً تغور من وشي

كادت أن ينطق " شادي " مما ثار غضبه
وقبل آن ينطق بكلمة تلقي لكمة قوية علي
وجهها جعلت دماءه تتدفق من أنفه
وأسقطته أرضاً فحين يتعلق الأمر بطفلته
فهو هي أكمل أستعداد لخضوع حروب
وقتل الألف ،، أنتفض جسدها مع لكمته
ووضعت يدها على فمها بتلقائية ...

صرخ " إلياس " به وهو يضع يده علي جراب
مسدسه وهتف بأنفعال قائلاً :-

- آنا مبديش غير فرصة واحدة ومش بتساير معاك ياروح أمك ..

مسكت يده قبل أن يخرج مسدسه وهتفت ببراءة وخوف قائلاً :-

- عمه خلاص والنبي الناس بتتفرج علينا

نظر حوله ثم لها وأخذها من يدها وأدخلها سيارته بقوة وغضب وأغلق الباب ثم ركب وقاد بها صامتاً ،، ظلت تختلس النظر له بأرتباك ثم هتفت قاطعة للصمت بهدوء شديد :-

- عمه أنا....

بتر الحديث من فمها وهو يصرخ بها قائلاً :-

- تقولي إيه آنك نزلتي من بيتي واحد زبالة زي ده وخليته يلمسك

نظرت أرضاً بخوف من صراخه وهي تعض شفاتها السلفي بأحراج من فعلتها ،، صرخ بها أكثر قائلاً :-

- يلمسك هو بتاع إيه

نظرت له وأبتسمت كالبلهاء علي غيرته عليها ،، أدار رأسه للأمام يكبت غضبه وهو يري بسمتها ،، يعلم بأن تلك البسمة كفيلة بان تزيل غضبه صمت قليلاً ونظر لها مجدداً ورأها مازالت تبتسم ،، سألها غيظ قائلاً :-

- بتضحكي

أشارت إليه بنعم وهتفت بعفوية قائلة :-

- اه بضحك كنت هتموت الواد

أجابها بسرعة وتلقائية دون تفكير :-

- عشان انتي محدش يلمسك غيري وقال بيحبك من اديله الحق يحبك ده انتي بتاعتي لوحدي وأنا بس اللي ليا حق أحبك انا بس أنتي فاهمة

أبتسمت وهتفت ببراءة وهي تمسك يده وتشبك أصابعهم معا :-

- فاهمة أنت وبس

نزع يده من يدها ولفها حول كتفها وهو يجذبها لصدره أبتسمت بسعادة تغمرها وقلبها ينبض بأسمه...

¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤

أستيقظت " دموع " من نومها بفزع وهي تصرخ بلا بعد أن رأته في حلمها فنظرت حولها بهلع شديد تبحث عنه وهي تعلم بأنه غير موجود ،، قامت من سريرها وفتحت

الستارة التي تحيط سريرها الصغيرة

وتناولت البلطو الأبيض بيدها الصغيرة هاربة

من أحلامها به وتفكيرها التي لا يتوقف

بسببه ثم خرجت من مكتبها ذاهبة إلى

مرضاها ،، رأت " حسن " أمامها ومرت من

جواره دون أن تتفوه بكلمة واحدة ،، مسكها

من ذراعها برفق وقال :-

- إحنا متخاصمين ولا إيه

قالت ببرود شديد ولا مبالاة تعلمتهم من

حبيبها دون النظر له :-

- لا هنخاصم ليه ،، عن أذنك عشان عندي

شغل

وأبعدت يده عنها ورحلت بلا مبالاة ،، زفر

حسن بخفوت وذهب خلفها ...

¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤

في غرفة " حبيب " هتف بصراخ قائلاً :-

- أنت أتجننت يا إلياس تجوز دموع دي عيلة وكمان إيه جاي تقولي خطبتها ولبسنا الدبلة مش جاي تشاورني آو تأخذ أذني لا بتقولي للعلم بالشي عجبك عجبك مش عجبك اتفلق صح

أجابه " إلياس " بهدوء وهو يقف من كرسيه قائلاً :-

- ممكن طيب توطي صوتك دموع بره وممكن تسمع ،، عيلة آو مش عيلة دي تخصني لوحدي بس

صرخ " حبيب "بأنفعال أكبر قائلاً :-

- ما تسمع أعمل ايه ،، هتجوز قاصر ياإلياس عايز تتجوز حقك بس مش تتجوز واحدة قد عيالك

هتف " إلياس " بضيق وهو يضع يديه في جيبه بغرور قائلاً :-

- أنا حر أتجوز اللي تعجبني وأنا بحب دموع وهتجوزها

رمقه " حبيب " بعيناه وهتف بجدية :-

- طب هتجوزها أصغر منك ممكن لكن هتجوز رقاصة ياحضرة الضابط ولا فاكرني مش عارف أنت أتلميت عليها فين وجبتها منين ،، واحد مقضي حياته في الكباريهات والديسكوهات هيجيب واحدة منين

أتسعت عيناه بذهول علي مصراعيه وتنحنح بهدوء وقال بفخر :-

- دموع طالبة في ثانوية عامة وهتبقي دكتورة وأنا فخور بخطيبتي وعاجبني كدة

كاد أن يصرخ به حبيب معارضاً ذلك الزواج لكنه أوقفه طرقات باب الغرفة ودلفت " دموع " وهتفت برفق ووجه عابث حزين بعد أن سمعت صراخهم من الخارج قائلة :-

- عمه أنا همشي عشان أتاخرت علي الدرس ...

أدار " حبيب " رأسه عنها بغضب ،، أبتسم لها وهو يعلم بأنها سمعت معارضة والده للزواج منها وخطي نحوها خطوات ثابتة وهتف بحنان قائلاً :-

- بلاش الدرس النهاردة خليكي مع أثير

أدرفت برقة شديدة وهي تنظر له قائلة :-

- ما طنط معاها ولسه علي والماذون هيجوا بليل هروح وأجي بسرعة

- تعالي بس نتكلم برا

قالها وهو يأخذها للخارج بعيد عن والده ،،
نظرت لوالده وهي تخرج رأته يحدق بها
بأشمئزاز ،، أدارت رأسها هاربة من نظراته
المُخيفة وخرجت معه

_____

_

وقف " علي " يجهز بدلته وبدلة والده الذي
يعانده ولم يستيقظ من نومه حتي الآن ،،
دلف إلي غرفة والده وهتف مُبتسماً :-

- قوم يابابا العصر إذن قوم عشان تصلي
المغرب قرب يأذن

صرخ به " جلال " بتعب وهو يضع الغطاء
علي وجهه متمرداً علي زواج أبنه قائلاً :-

- مش قايم مالكش دعوة أنت هتتحاسب
بدلي خليك في حالك١

أبتسم " علي " عليه وأقترب جلس على السرير وأشاح الغطاء عنه ثم قال بمزح مردفاً :-

- وبعدين معاك يابابا أنت هتفضل تدلع كدة كتير شكل ناوي تتجوز من وراءي وبتمهدلي الموضوع صح قوم ياراجل أنت بدل ما أطلقك وأتجوز غيرك

زفر " جلال " بضيق ثم جلس علي السرير ورمقه نظرة حادة بغيظ شديد وقال ببرود :-

- قوم أخرج برا يالا بدل ما أغير قراري وأحلف ما أروح في حتة

ضحك "علي " وهو يقف من مكانه بخوف وهتفت بخوف :-

- لا علي إيه الطيب أحسن

ثم خرج من غرفة ،، نظر " جلال " علي صورة زوجته المعلقة علي الحائط وقال مُحدثها :-

- أبنك كبر يا وفاء وهتيجوز ،، هو اللي أخترها بنفسه مش عايزك تقلقي عليه خلاص والبت محترمة وكله بيشكر فيها ،، خلاص هقدر أجيلك وأنا مطمن عليه أنه مش لوحده ....

تتنهد تنهيدة قوية ثم وضع يده فوق قلبه بتعب وهو يتنفس بصعوبة....

سألته بفضول وهو يقود بها وتنظر علي الشوارع الجديدة قائلة :-

- إحنا رايحين فين

مسك يدها بيده بلطف ثم أجابها مُبتسماً :-

- هفسحك شوية علي ما يجهزوا هم

توقف بسيارته أمام السينما ونزلت معاها ،، اشتري لها فشار ودخلوا إلى الفيلم جلسوا معاً ،، تشبثت بذراعه وهي تأكل الفشار بسعادة وتشاهد الفيلم ،، هتفت " كارما " وهي تجلس بجانبه من الجهة الاخري بصوت هامس قائلة :-

- ممكن أعرف مطلوب مني ايه

أجابها بخفوت شديد وهو يضع يده علي فمه يخشي إن تسمعه " دموع " :-

- تساعديني اقبض عليه ووصل لدليل ملموس

سألته بأهتمام قائلة :-

- وأنا هستفاد أيه لما أسجن جوزي و أبوه بنتي

نظر لها بدهشة وقال بأستغراب :-

- هو مش المفروض آنك طلبتي تقابلني عشان وافقتي تشتغلي معايا

هزت رأسها بأستنكار وهتفت بقلق قائلة :-

- اه بس عشان أساعدك لازم أنت توافق علي شرطي الأول

- شرط إيه

سألها بجدية وهو ينظر للأمام ،، فأجابته وهي تبتسم لطفلتها الجالسة بجوارها :-

- آنا هساعدك وكل حاجة وهديك الدليل لما أوصله بس قبل ما تطلع قرر القبض علي معتصم تسفرني آنا وبنتي وجدتي برا

قال بهدوء مبتسماً لها :-

- موافق

- انا همشي هتلاقي ورقة في علبة الفشار فيها رقم تليفون لو عوزتني كلمني عليه متتصلش على رقمي عشان معتصم بيقلب في التليفون

قالتها بهدوء مُحذرة له ثم وقفت وهي تمسك يد طفلتها ووضعت علبة الفشار على الكرسي وذهبت ،، أخذ الورقة ثم نظر لدموعها رأها تشاهد الكرتون وهي تتحدث مع طفل صغير بجوارها وقف ثم أخذها وعاد للبيت

_____

وقف " سعيد " بجوار مكتبه وتنحنح بهدوء يشير لبدء حديثه ثم قال بهدوء :-

- معتصم بيه في حاجة كدة حصلت وعايز أقولك عليها

سأله " معتصم " بلا أهتمام وهو منشغل
بأعماله في الأوراق المتناثرة على سطح
مكتبه :-

- قول

- مدام كارما قابلت الضابط آللي اسمه
إلياس مرتين وبصراحة آنا مش مطمن
خصوصاً أنها قبلته بعد ما جت الشركة
وأصرت آن في مخدرات وأدوية فاسدة

قالها "سعيد " بهدوء شديد خوفاً من غضب
هذا العاشق الولهان بحبها وقد يقتل أذا
تفوه بكلمة واحدة عنها ،، رفع " معتصم "
رأسه له وعلى وجهه علامات الدهشة من
حديثه وبنفس الوقت غضب قاتل له يعلمه
بأن نهايته بدأت حين تفوه بحديثه عنها .....

تـــابع.....

• كـارمـا وإليـاس هقـدروا ينـفذوا الإتفـاق ؟؟

• إليـاس مـات قبـل ما يقـبض عـلي معـتصم ؟؟

• سعيـد هيـخلـي معـتصم يحـذر مـن كـارمـا ؟؟

• حبـيب هيـفضـل معـارض جـوازهـم ؟؟

• إليـاس ودمـوع بيـتجـوزوا فـي السـر ولا عـلن ؟؟

• كـارمـا هتـقدر تتـغلب عـلي حبـها ؟؟

• جـلال هيـموت ؟؟

واصل قراءة الجزء التالي

البارت السابع عشر

(أحتـــواء)

خرج " إلياس " من غرفة والده بعد شجارهما مجدداً علي طرقات باب الشقة فتح مُبتسماً ودلف " علي " فصافحه ثم أهله وجلسوا في الصالون والأغاني مُشغلة وبعض الفتيات ترقص ،، دلف " إلياس " للداخل متجه إلى غرفة أخته دق الباب أولاً ففتح له أمه ودخل ،، رأي أخته كحورية الجنة ترتدي فستانها الأحمر بذيل طويل من الخلف واسع وتلف جحابها الذهبي وعلي رأسها تاج فضي وتضع القليل من مساحيق التجميل ،، أبتسم لها وهو يقترب ثم قبل جبينها وهتف بحنان :-

- الف مبروك ياعروسة

- الله يبارك فيك ياحبيبي عقبالك يارب لما أفرح بيك

قالتها بسعادة وهي تنظر علي " دموع "
فوقع نظره علي طفلته وهي تجلس علي
السرير ترتدي حذاءها منحنية للأسفل ،،
كانت تجلس منحنية وشعرها مسدول علي
الجانبين يخفي وجهها عن أنظاره وتغلق
قفل حذاءها رأت يده تغلقه له ،، رفعت
جسدها ونظرها للتقابل عيناهما معاً شعرت
بنبضات قلبها القوية وكأنه علي وشك
الأنفجار بداخل صدرها ،، تأملته وهو يرتدي
بدلته السوداء وقميصه الأبيض وكرافته
سيموني لون فستانها ويرفع شعره للأعلي ،،
تأملها بأنبهار شديد مُرتدية فستان سيموني
اللون طويل وله ذيل بدأ من الخصر طويل
مسدول علي الأرض من الخلف وبكم
شفاف مغلق الصدر والظهر لا يظهر منها
سوي عنقها النحيل وعظمتين الرقبة اللتان
يزيدها جمال علي جمالها شعرها الحرير

مسدول علي ظهرها وأكتافها مع تاج فضي رقيق فوق رأسها وحلق أذن طويل يصل لأكتافها وترتدي صندل بكعب عالي لأول مرة في حياتها لتخفي قصرها به أمام الجميع وتضع بعض مساحيق التجميل ،، مسك يدها بين يديه بحنان مُبتسماً بسعادة علي طفلته التي نضجت في ملابسها تخفي طفولتها وبراءتها عن الجميع دق قلبه بجنون وهوس لها وهي تخفي أحلي ما بها ولا تظهره إلا له وحده

سألته بخفوت شديد وخجل من وجود أمه وأخته قائلة :-

- شكلي حلو

رفع نفسه قليلاً وهو يجثو علي ركبتيه ويمسك رأسها بين يديه ثم وضع قبلة علي جبينها بحنان دون خجل من وجود أمه أو أي

شيء فهو لا يخجل من حبها ويريد أن يخبر
الكون كله بأنه يعشقها هي وحدها ،،
تبسمت بسعادة له فأخرج من جيبه علبة
مستطيلة الشكل وفتحها رأت بها سلسلة
ذهب علي شكل قلب صغير رقيق جداً
علقها بعنقها بسعادة ثم مسكت القلب
بأناملها الصغيرة وهي تبتسم له ،، وقف وهو
يأخذ ذراعها ويثني ذراعه ليضعه به مُحتويها
وفعل المثل لأخته وخرج بهما الأثنين
للضيوف كان الجميع يتسائل عن تلك
العروسة الطفلة التي بجواره أعطي أخته
للوالده وراءه يرمق " دموع " بغضب علم
بأن لن يفلح الأمر مع والده إلا أذا وضعه
بالأمر الواقع ،، أوقف الأغاني فنظر الجميع
عليه ،، نظر " حبيب " له بغضب وهو يعلم
ماذا سيفعل

مسك يدها بيده ثم هتف " إلياس " بصوت مرتفع يسمعه الجميع قائلاً :-

- أقدملكم دموع خطيبتي

ذهل الجميع وبدأ أقاربه يتسائلوا عنها وكيف ومتي حدث ولا تعلم أمه كيف تجيبهم ،، أخرج " علي " الشبكة من الشنطة ووضع دبلته في خنصرها ليلعن للجميع أنها ملكه وحده وبعض الاساور في معصمها وسلسلة عليها صورته ،، صرخوا الاطفال بسعادة طفولية :-

- المأذون جه جه المأذون جه جه

جلس " علي ،، جلال ،، حبيب " مع المأذون ووقفت " أثير " أمامهم وهي تراه يضع يده في يد والدها ويتمتم مع المأذون ،، وقف " إلياس " خلف كرسي والده ويمسك

يدها فأنحني عليها قليلاً وهتف بأثارة في أذنها قائلاً :-

- عقبالنا يا حبيبتي

أبتسمت له وهي تغلق قبضتها علي يده بقوة وسعادة ثم هتفت ببراءة :-

- وهتحط أيدك في أيد مين

وضع يده خلف ظهرها يجذبها له بعد أن رأي شابين من العيلة يمروا من جانبها يخشي إن يصطدم بها أحدهما وهتف بدفء حتي لا تحزن علي موت والدها :-

- في إيدك ياقلبي هو في أحلي منها عشان أمسكها

نكزته في خصره بذراعها بخفوت وقالت بطفولية :-

- يا بكاش علي فكرة ياعمه أنت بياع كلام

- بذمتك بعد بكاش دي ينفع عمه هو أسم إلياس وحش ولا مش عاجبك منطقتهوش ولا مرة هموت وأسمعه طالع من الشفايف الكرزية دي

قالها وهو يغازلها ويغمز لها بعينه اليسري ،، كادت أن تعانده ويتشاجره كعادتهما ولكن أوقفها صوت المأذون وهو يقول :-

- الشاهد التاني

أخرج " إلياس " بطاقته وأعطاها له وتم عقد القرآن وأصبحت زوجته شرعاً ،، وقف وقبل رأسها ثم أخذها إلى والده فقبلت يده بخفة ثم قالت مُبتسمة :-

- خالو أنا.....

قطعها هو وهو يربت علي رأسها بحنان ثم هتف بتهكم قائلاً :-

- عارفة لو زعلتي علي هعمل فيكي إيه

ضحكت له بسعادة وقالت تعارضه :-

- المفروض حضرتك توصيه هو عليا

أجابها " علي " وهو يقف بجوارها قائلاً :-

- قام بالواجب ياختي قبل ما أجي ساعة ونص محاضرة عشانك

ضحكت له وبارك لهم الجميع ثم أخذها ونزل ومعه " إلياس " و " دموع "

أوقفه " علي " بتمرد وغضب وهو يمسك يدها قائلاً :-

- أنت رايح فين واحد خارج هو ومراته

- مراته ،، مالكش دعوة أنا خارج أنا وخطيبتي

قالها بسخرية ثم بلطف وفتح باب السيارة أدخلها ورفع ذيل فستانها وأعطاه لها ثم أغلق الباب وركب بجوارها وقاد بها....

فتح باب سيارته لها وركبت ثم هو ،، هتفت بخجل شديد ووجنتها حمراء من وجودها معه وحدها وتوترها في يوم كهذا :-

- إحنا هنروح ف....

بتر جملتها قبل أن تكملها بقبلة على شفتيها بحنان صدمت من فعلته وأتسعت عيناها علي مصراعيها ثم أبتعد عنها وهتف بحب وهو يمسك يدها بحنان وينظر لعيناها :-

- حاجة كنت هموت وأعملها من أول مرة شوفتك فيها وأنتي بتعيطي وخايفة ومسكت نفسي بالعافية لحد ما تبقي حلالي١

تنحنحت بخجل شديد وزادت حمرة وجنتها وهي تتحاشي النظر له ثم هتفت بأرتباك شديد :-

- ماشي بس متكررهاش تاني غير بعد الفرح ممكن

أجابها بسرعة وتلقائية وهو يشغل محرك سيارته :-

- طبعًا

قاد بها وقلبها لم يتوقف عن النبض فهو سعد بتلك القبلة ظلت تضع أناملها علي

شفتيها من تاره لأخرى بسعادة وبريق عيناها يزيد من سحرهما وجاذبيتهما .....

دخل " معتصم " غرفته بغضب مكتوم بداخله يمثله في برود شديد بعد أن سمع حديث " سعيد " ،، ركضت نحوه بهدوء وعانقت أبعدها عنه ببرود ودلف إلى غرفة الملابس ،، دلفت خلفه بهدوء وهتفت بعفوية :-

- بكلمك من الصبح متردش عليا أنت كويس ؟؟

أجابها ببرود مُستفز قائلاً :-

- كنت مشغول كويس

أقتربت منه وهمست بتوتر ملحوظ وهي تفرك أصابعها ببعضها وقالت :-

- كنت عايزك في موضوع

نزع قميصه وألقي به ثم هتف بألم يعتصر عقله بسبب خيانتها له :-

- بعدين يا كارما

صرخت به بغضب وأنفعال شديد :-

- لا مش بعدين دلوقتي ماهو مش معقول يكون في واحد يستفزني أكتر من مرة وأنت مش مهم عندك غير الشغل

أستدار لها بدهشة وسألها بفضول :-

- واحد مين وبيستفزك ازاي

أجابته بخوف وهي تنظر أرضاً بوجه عابث قائلة :-

- ضابط أسمه إلياس جالي مرة في النادي ولما جيت أكلمك مهتمتش ونمت والنهاردة جالي السينما

دهش من حديثها فإذا خانته كما قال " سعيد " لما ستخبره بما حدث ،، أقترب منها ثم وضع سبابته أسفل رأسه ورفعها له و سألها بغضب مكتوم وهو يري خوفها بعيناها :-

- جالك ليه وقالك ايه

- بقولك أبعد عن طريقه وبيعرفك آن قدر يوصلي آنا وبنتك زي مانت قدرت توصل لمراته وأبنه ،، معتصم أنا خايفة أنت مشوفتهوش بيتكلم أزاي ده عينه بطق شرا

ضمها إلى صدره بحنان وهو يربت بيديه علي ظهرها يطمئنها ،، عانقته بسعادة وهي

تبتسم بخبث وتتذكر كيف رأت رجال " سعيد " وهم يراقبوها وبالتأكيد أخبره برؤيتها لـ " إلياس " فهي تدري بأنها لتكمل مهمتها وتكشف فساده يجب أن تنال ثقته بها حتي لا يغضب ويحرمها من طفلتها في أي وقت

- متخافيش ياحبيبتي أوعدك ميظهرش في حياتك تاني خالص

قالها " معتصم " بحنان وهو يطوقها بين ذراعيه ،، بكت بتمثيل وموهبة وهي تردف قائلة :-

- آنا خايفة عليك وعلي اريج بنتنا ياحبيبي

وضع قبلة على كتفها بحنان وأكتفي بذلك وهو يفكر بهذا الشبح الذي يطارده ....

_____

__

أخذها وذهب إلى أستوديو تصوير لألتقاط بعض الصور لهما كصور خطبتهما ثم خرج بها يتمشوا معاً ،، رأها تحرك يديها علي ذراعيها من الطقس البارد نزع جاكيته ووضعه عليها وهو يقول بضيق :-

- مش عارفة أننا في الشتاء أزاي تلبسي خفيف كدة

أجابته باسمة وهي تتشبث بذراعه بحب قائلة :-

- مكنتش أعرف أني هنزل الشارع

- لما يجيلك برد كويس يعني

قالها وهو ينظر لها بخوف عليها ،، أبتسمت له بسعادة وهتفت ببراءة :-

- لا مش كويس يلا نروح عشان آنا تعبانة وصحي بدري وعندي مدرسة بكرة

أشار إليها بنعم هو ينظر لها بحب ،، وعادوا لبيتهما وقف معاها أمام غرفتها وهو يمسك يدها ،، تركت يده وخلعت جاكيته وأعطته له وهي تقول برقة ساحرة :-

- شكرا

نظر لها بحب وأعجاب بمظهرها وفستانها ،، بادلته النظرات بحب ثم شعرت بيده تلف حول خصرها النحيف بأثارة ويجذبها له وعيناه تذهب نحو شفتيها ،، وضعت يدها علي صدره برقة ولم يصبح بينهما شئ وأنفاسها تختلط مع بعضها وقبل آن يضع قبلته عليها ويتذوق طعم شفتيها التي طالماً حلم به يرن هاتفه ،، فضحكت بقوة عليه أبتعد عنها وأخرج هاتفه رأي أسم

صديق له في العمل أجابه فوضعت قبلة علي خده الأيمن وهو يتحدث في الهاتف ودلفت إلي غرفتها مُسرعة تختبي منه مع ضربات قلبها وتوترها ،، أخذ هاتفه ودلف إلى غرفته بضجر ....

أستيقظ " إلياس " فجراً علي صوت صرختها وصوت الأمطار قوية في الخارج مصاحبة برعد شديد ،، فتح باب غرفته بسرعة لكي يذهب لها ورأها تقف أمام غرفته بالفعل يبدو أنها كان تطرق الباب وهي تبكي وتصرخ بقوة مُرتدية بيجامة شورت وردي وتيشرت واسع بقط وشعرها مسدول علي ظهرها وتحتضن بين ذراعيها دميتها ،، فور فتحه للباب ألقت دميتها علي الأرض وعانقته بخوف وهي ترتجف وتلف ذراعيها حول خصره ورأسها علي صدره

وتبكي بشهقات قوية عالية ،، سألها بخوف وهو يمسح علي شعرها بحنان :-

- حصل إيه

هتفت بصوت مبحوح وسط بكاءها قائلة :-

- عمه ممكن أنام جنبك آنا خائفة أنام لوحدي

هتف بتهكم وهدوء قائلاً :-

- مينفعش ياحبيبتي ،، أنتي خايفة من إيه حلمتي بكابوس١

هزت رأسها بلا ،، صدر صوت الرعد مجدداً أقوي من السابقة فأنتفض جسدها بين ذراعيه نفضة قوية ألجمته صدمة قوية من نفضتها وهربت من حضنه الي سريره وأختبت تحت الغطاء ولا يعلم لم ترتعش بقوة هكذا ،، ذهب الي السرير بهدوء وأدخل

نفسها تحت الغطاء فتشبثت به بقوة وهي تبكي وتنادي أمها :-

- ماما متسبنيش أنا خائفة ياماما

وما هي إلا دقائق معدودة وفقدت وعيها وهي تتشبث به بقوة ،، علم بأن بكاءها وخوفها لهم علاقة بالماضي ووالدتها فطوقها بحنان مُعتقد بأنها غاصت في نومها فوضع قبلة علي جبينها بحنان وأسند رأسه علي رأسها ونام هو الأخر ،، يعلم بأنها لا تريد منه سوي أحتواءها في لحظة خوفها .....

نزلت " أثير " من شقتها وفور خروجها رأته يقف أمام سيارته ،، هتف " علي " بمرح وهو ينظر لساعته قائلاً :-

- ساعة ينفع أستن المدام ساعة كدة ها والبنات راحة جاية تعاكس فيا ينفع

قهقهت من الضحك عليه وهي تقترب منه بخطوات ثابتة وقالت بغيرة تلتهب قلبها :-

- بيعاكسوك ليه كل الدبلة دي مش باينة ولا لازم أكتب علي دماغك أنك متجوز وبتاعي لوحدي

قرصها من خدها بلطف ضاحكاً عليها وقال بمزاح :-

- أنتي بتغيري يابيضة والله وعرفتي الغيرة يا أثير الله يرحم لسانك الطويل اللي عايز قصه

ضربته علي ذراعه بقوة ثم أردفت بنبرة قوية قائلة :-

- عايز قصه ها

ضحك عليها وعلي ضربتها الرقيقة التي لا تؤلم طفل صغير حتي ،، ثم قال بألم مصطنع وهو يضع يده مكان ضربتها :-

- أنتي بتضربي كمان ده مش لسانك بس اللي عايز قصه واضح أنك كلك علي بعضك عايزة قصك

أردفت بغرور مصطنع وهي تعقد ذراعيها أمام صدرها قائلة :-

- اه بضرب وخاف مني ها متقولش دي رقيقة وبتكسف لا ده كان زمان

قهقه ضاحكاً وهو يقترب منها حتي ألتصق بها بكتفه ،، هتف بخفوت هامساً لها قائلاً :-

- بحبك

أزدردت لعوبها بصعوبة من أرتباكها لعد أعترفه بوضوح شديد بحبه لها ونطق تلك

الكلمة التي تتمناها منذ أن رأته ،، أحمرت وجنتها بلون الدم وهي ترفع نظرها له بخجل وذهول وصدر منها صوت الفواق فأنفجر ضاحكاً عليها وقال بحب وهو يضع سبابته أسفل رأسها :-

- هههههه كمان زوغطة يابيضة ومبتتكسفيش هههههه والله أنتي عسل ياروحي

وضعت يدها علي فمها بخجل ثم نكزته بذراعها الآخر في بطنه وقالت بخجل :-

- أسكت بقى أنت إيه اللي جابك معندكش شغل

- أنتي شايفة إيه

قالها وهو يشير على نفسه ،، مسكته من ذراعه بخوف ولهفة شديدة حين أنتبهت

لزيه الرسمي الذي أرتداه حين ذهب لإنقاذها عندما خُطفت ،، وقالت بقلق شديد وهي تديره تتفحص ملابسه :-

- أنت رايح فين

أبتسم وهو يأخذ يدها بين كفيه ويربت عليها بحنان يطمئنها قائلاً :-

- مهمة كدة في الشغل هنقبض على تاجر مخدرات متقلقيش دي حاجة عادية وبكرة تتعودي

- أتعود إيه بس وزفت إيه ،، خلي بالك من نفسك ومتخليش حد يأذيك لأن مش هسمحلك بكدة ولا حتى أنك تتشلفط فاهم مش هسامحك لو أديت نفسك ده أمر

قالتها بلهفة واضحة في ملامحها وهي تنظر لعيناه وتوصيه بخوف عليه وتأمره ،، أجابها مُبتسماً لها :-

- حاضر بس متخافيش كدة المفروض تكوني أتعودتي خلاص ده عمي وأخوكي في نفس المجال

صرخت به بخوف قائلة :-

- أنت حاجة تانية ،، إلياس هيروح معاك

أشار إليها بلا ،، خلعت سلسلتها من عنقها وعلقتها بعنقه بحب وهتفت بحذر وتهديد :-

- عارف لو أذيت نفسك بخدش صغير هعمل فيك ايه٢

وضع قبلة علي جبينها بلطف مُبتسماً لها.....

_____

دلف العسكري إلى مكتبه وصمت قليلاً منتظره ،، هتف " إلياس " بجدية ورسمية :-

- ويقفل المحضر في ساعته وتاريخه ،، تعال أمضي يابني

هتف العسكري برسمية شديدة قائلاً :-

- في واحدة برا ياباشا عايزة تقابل حضرتك

- مين دي ؟؟

سأله " إلياس " بأستغراب ،، فأجابه العسكري :-

- بتقول من طرف دموع

أجابه " إلياس " بدهشة من حديثه :-

- دخلها يابني وخد الواد دا رجعه الحجز

أخذ المتهم وخرج وبعد ثواني دلفت " فريدة " ،، تغيرت تعبير وجهه للأشمئزاز وقال :-

- هو أنتي خير آيه اللي حدفك علينا ؟؟

أجابته وهي تجلس دون أن يأذن لها :-

- عايزك في موضوع يخص دموع أنت مش خطيبها دلوقتي والمسئول عنها

جلس علي كرسيه بضجر وسألها بفضول :-

- خير أرغي

شغلت له الهاتف علي تسجيلات حديث " سيد و نارين " وقتلهم لوالدة " دموع " صدم في بداية الامر وشعر أنه ظهر في حياتها ليحميها من هذه العصابة ويسترد حق أمها ،، سألها بشك وأستغراب :-

- وأنتي جاية تقولي دلوقتي ليه مش غريبة شوية

أجابه بهدوء وهي ترمقه بنظرة صادقة :-

- عشان بحب زي ما أنت بتحب دموع ،،
عشان من مصلحتي آنك تقبض علي نارين
عشان أعيش حياتي واخرج من سجنها ،،
عشان مش عايزه تسيبني أمشي أنتوا
قفلتوا الحانة وسيد مات بس هي محتفظة
بالبنات لحد ما الزبائن يتصلوا بها وتبعتنا

هز رأسه بالموافقة بلا مبالاة لأمر وقال
بأهتمام :-

- ماشي سيبني آنا أفكر في الموضوع ده
وأكلم حد في المباحث الجنائية يساعدنا ،،
مع السلامة

وقفت وأستاذنته ثم توقفت أمام وهي
تمسك مقبضه الحديدي وأستدارت له ثم
هتفت بقلق وفضول قائلة :-

- هي دموع كويسة

أجابها وهو ينظر للأوراق الموجودة أمامه قائلة :-

- كويسة طول مانتوا بعيد عنها

- لا أنا قصدي النهاردة صحيت كويسة أصل أمبارح كان فيه مطر ورعد وبرق وهي بتخاف منهم وبيجلها حالة نفسية وغالباً بيمغمي عليها

قالتها للتوضيح الأمر له ،، رفع نظره بدهشة بالفعل هذا ما أصابها أمس ،، سألها بفضول أكبر عن طفلته :-

- دا بيحصلها ليه من غير سبب

أجابه بحزن وشفقة علي هذه الطفلة قائلة :-

- بيفكرها بليلة قتل أمها لما خرجت ومرجعتش وهي كانت بتعيط كان كلها مطر ورعد

أشار إليها بنعم وأن ترحل ،، خرجت وجلس يفكر بها وإلى أي مدي عانت طفلته في حياتها وفكر بأن أقل حق لها عليه أن يسترد حق أمها ويعاقب من قتلها وحرمها من حنان أمها وجعلها راقصة ....

جلست في مكتبها تبحث عن الإنترنت حول قضايا المتعلقة بشركاته وصدمت حين رأت أمام كوارث حدثت بالفعل ،، أتصلت " كارما " به بصدمة لكي تخبره بما وجدت .....

جلست في غرفتها طول اليوم تنتظر مكالمة منه يخبرها بأنه أنهى مهمته بنجاح وعاد لها ولم يتصل وصلت لأقصى مراحل القلق عليه وتمالك الخوف مُستحوذ علي قلبها بأكمله ،، دق باب غرفتها فتحت بأنكسار وخوف ورأته أمامها يقف وعلي وجهه بعض الكدمات والجروح ،، أبتسم لها فور فتح الباب فأبتسمت له وعانقت بأرتياح وهي تتنفس الصعداء وبدأت ضربات قلبها تهدأ ،، طوقها بذراعيه وهتف بحب قائلاً :-

- حبيبي طلع بيحبني اهو وبيقلق عليا

هتفت وهي تشد بيديها علي عنقه بخوف عليه قائلة :-

- آنا قلبي كان هيقف من الخوف والقلق وبتصل وأنت مبتردش عليا

أجابها " علي " بمزاح وغزل قائلاً :-

- لو الخوف هيخليني أخد الحضن ده بعد كل مهمة أنا راضي

ضربته علي ظهره بقبضتها فتألم بخفة ،، أبتعدت عنه بهدوء وهلع تسأله بخوف :-

- أنت اتعورت في حاجة بتوجعك

أجابها وهو يحدق بعيناها بسعادة تغمره بسبب خوفها عليه :-

- آسف منفذتش أمرك اتشلفطت غصب عني

أردفت بحنان وهي تبعثر شعره من الغبار وترتب علي صدره بقوة من الرمال قائلة :-

- المهم آنك رجعتلي بالسلامة ياحبيبي

نظر لها بدهشة من حديثها المعسول ثم مسك يدها ورن هاتفه فتح الخط وهو يمسك يدها بيده الاخري ،، وأتسعت عيناه بصدمة وترك يدها بعد أن تحولت ملامحه للغضب ممزوج بخوف شديد ،، نظرت له بصدمة ١

تـــاااابـع.....

• كـارما وصلـت لأيـه ؟؟

• أتصـال علـي مـن ميـن ؟؟

• إليـاس هيـقبـض عـلي نـاريــن ؟؟

• معتـصم هيتـخدع فـي كـارما ؟؟

• جـواز دمـوع وإليـاس هيـكون بمـوافقـة حبيـب ؟؟

• جميـلة مـوافقـة علـي أرتبـاط إليـاس ودمـوع ؟؟

واصل قراءة الجزء التالي

البارت الثامن عشر

(الحقـيقـة)

أردفت بحنان وهي تبعثر شعره من الغبار وترتب علي صدره بقوة من الرمال قائلة :-

- المهم آنك رجعتلي بالسلامة ياحبيبي

نظر لها بدهشة من حديثها المعسول ثم مسك يدها ورن هاتفه فتح الخط وهو يمسك يدها بيده الاخري ،، وأتسعت عيناه بصدمة وترك يدها بعد أن تحولت ملامحه للغضب ممزوج بخوف شديد ،، نظرت له بصدمة وسألته بقلق :-

- في إيه

صرخ وهو يركض للخارج بغضب شديد :-

- أنت أتجننت يا إلياس

ذهبت خلفه ولم تنجح في أيقافه ،، سألتها أمها بدهشة :-

- علي راح فين

- معرفش ياماما إلياس أتصل به خرج يجري

قالتها بقلق وهي تغلق باب الشقة....

- يعني أنت هتتأخر برا

قالتها " دموع " بحزن عميق وهي تجلس علي كرسيها أمام مكتبها ،، أجابها بصوت ناعم ودفء قائلاً :-

- اه ياحبيبتي خلصي مذاكرتك ونامي وأتغطي كويس عشان البرد

تمتمت بخفوت وهي تسند رأسها علي مكتبها غاضبة ،، قائلة :-

- حاضر

أغلق معاها الخط ونظر علي باب الشركة بتحدي ،، فتح باب سيارته الآخر وركب " علي " ثم هتف بغيظ من تصرفات صديقه :-

- خلاص بيقت بلطجي وبتتهجم علي الشركات

إجابه " إلياس " وهو يخرج مسدسه من درج السيارة قائلاً :-

- عشان أجيب دليل وأخلص منه وأرجع حق تيا وأبني وأعيش مطمن علي دموع لما تنزل من بيتي محدش هيأذيها

صرخ " علي " به بشراسة وإنفعال قائلاً :-

- من أمتي لما بنقبض علي حد بنجيب الدليل بالطريقة دي من أمتي ياحضرة الضابط بندخل زي الحرامية

لم يعقب علي حديثه وترجل من سيارته مسرعاً فأسرع " علي " خلفه....

أقتربت " كارما " منه وهو يجلس علي مكتبه وعانقته من الخلف وهي تلف ذراعيها حول عنقه بحنان وتهمس في أذنه بأثارة :-

- حبيبي مش كفاية شغل كدة

أجابها وهو يدير رأسه لها مُبتسماً ،، وقال بهيام وهو ينظر لعيناها كالمخدر بسحرهما ونبرة صوتها :-

- خلاص أهو ياقلبي آخر ورقة

أبتعدت عنه بضجر شديد ولفت كرسيه صاحب العجلات من الأسفل تجاهها ثم جلست فوق قدمه بدلال وهتفت بخفوت شديد وهو تداعب خصلات شعره بأناملها :-

- يعني الورقة دي أهم مني يامعتصم

وضع يده علي خصرها النحيل ويعود بظهره للخلف تاركاً القلم من يده ثم هتف وهو يجذبها لتلتصق بصدره بسعادة قائلاً :-

- أنتي عارفة ومتأكدة أن مفيش حاجة أهم منك ياكارما في حياتي كلها

أجابت وهي تقف وتجذبه من يده قائلة :-

- طب تعال نتأكد سويا قبل ما بنتك تصحي

أخذته خارج المكتب و هي تنظر علي هاتفه الموجود علي مكتبه بأنتصار فهدفها الحقيقي أبعده عن هاتفه آو أغلقه.....١

تسلل الي الشركة هو و " علي " بحذر حتى لا يظهر في الكاميرات آو يراه الأمن ،، ودخل الي الأرشيف وبدأ البحث في الملفات بسرعة بمساعدة صديقه.....

دق جرس الشقة ،، تركت " دموع " القلم من يدها بملل ومسكت كوب النسكافية في

يدها وخرجت من غرفتها وفتحت الباب دون
النظر في الكاميرا رغم تحذيره الشديد لها ،،
إتسعت عيناها بصدمة وهي تري رجلان
يرتدان الاسود بأجسام ضخمة ،، سقط من
يدها الكوب وكادت آن تركض للداخل آو
تصرخ ولكن مسكها أحدهما بسهولة
بسبب جسدها الضئيلة ووضع يده علي
فمها يمنعها من الصراخ وهو يرفع جسدها
للأعلي بعيداً عن الأرض وظهرها مقابل
صدره وأغلق الأخر باب الشقة ثم أخرج
مسدسه ووضع كاتم للصوت به وهي تراه
وتقاوم بخوف وبدأت دموعها تنهمر و
ترتجف وهي تراه يستعد لقتلها دون أن
يشعر أحد بها.....

–

ظل يبحث في الملفات ووجود تحاليل
للأدوية تظهر نسبة المخدرات بها ،،
وصفقات غير مشروعة جميعها بالمخدرات
والهروين ويتلعب معظم ب بالأدرينالين مما
يزيد قتل المزيد من البشر في تجاربه ،، فتح
أجهزة الكمبيوتر وتسلل للملفات والبريد
الإلكتروني بين شركة " معتصم " وتجار
المخدرات بالخارج يتفقوا علي نسبة
والكمية المطلوب والأسعار ،، جمع الأدلة
التي يحتاجها وما يفوقها وخرج كما دخل
دون أن يشعر به أحد .....

أرسال " إلياس " رسالة لها يخبرها بأتمام
المهمة ،، فأبتسمت بسعادة ونظرت عليه
وهو نائم في فراشه عاري الصدر بحزن وألم
قلب خذله حبيبه وأتجهت إليه بأنكسار

ووضعت قبلة علي جبينه تودعه بها ثم وضعت ظرف بجانبه علي وسادتها وهتف بحزن وأنكسار :-

- سامحني ياحبيبي يعلم ربنا أن عمري ما حبيت حد قد ما بحبك بس كمان ربنا مرضيش باللي بتعمله وقتلك للابرياء وعمري ما هقدر أعيش معاك وأتمنك علي حياتي وحياة بنتي وأنت بتأكلنا حرام من دم ناس ،، آنا هبعد عشان بنتنا وأبنك اللي جاي مش عايزهم يعيشوا في بلد الناس تقول علي أبوهم تجار مخدرات سامحني ياأغلي ما أملك...١

وضعت يدها علي بطنها بحنان تتذكر طفلها الجنين الموجود بأحشاءها ولم تخبره عن وجوده وتساقطت دموعها ثم خرجت من الغرفة الي غرفة طفتلها وغيرت ملابسها

وملابس طفلتها وهي نائمة ووضعت
الباسبور في الشنطة ورأت صورة طفلتها معه
أخذتها ورحلت وهي تحمل طفلتها علي
كتفها وأخذت جدتها العمياء مُتجه إلى
المطار تاركة هذه البلد خلفها مع حبيبها
الذي خذلها وفقدت الثقة به لتبدأ حياة
جديدة من أجل أطفالها فقط وقلبها يتلهمه
الوجع حتي تحول لرماد مبعثر في صدرها
٢.....

توقف بسيارته أمام العمارة وترجل منها
بتعب وصعد الدرج حتي وصل أمام شقته
وفتح الباب ووجود كوب النسكافية أسفل
قدمه منكسر الي مئات الجزئيات المتناثرة
على الأرض ،، أخرج مسدسه من جرابه

ودلف بخوف عليها ،، رأها علي الأرض مقيدة ولاصقة علي فمها تمنع صراخها ،، رأته يدخل فصرخت بخوف تحذره من وجودهم بالشقة ولكنه لم يفهم شئ من أنينها أقترب منها بهلع ثم جثو علي ركبته وينزع عنها اللاصقة فصرخت وهي تري الرجل يأتي من خلفه قائلة :-

- عمه ....

بتر الحديث من فمها ركل قوية تلقاها في ظهره من الرجل ،، جذبه الرجال من ملابسه بقوة بعيداً عنها وهي تصرخ ،، لف جسده بمهارة ولكم الرجل في وجهه بقوة ،، فكسر الأخر الكرسي على ظهره أسقطه أرضاً ،، صرخت بخوف عليه وهي تزيد في بكاءها وأرتجافها ،، رأها تبكي وترتجف وهي على الأرض مقيدة الأيادي ،، فوقف بغضب من

رؤية دموعها وأرعبها هكذا ولكم الرجل بقوة وقف الأخر خلفه فضربه برأسه في أنفه فنزفت ،، حاولت فك قيدها بأسنانها ونجحت ،، ألتقت مسدسه بسرعة من الأرض وأطلق طلقة نارية في قدم الرجل أسقطه أرضاً ثم سمع صوت صرختها القوية ،، أستدار ورأي الرجل الأخر يمسكها بذراعه حول عنقها ويضع مسدسه في رأسها أقترب خطوة بهلع وأوقفه الرجل بحديثه :-

- أهدي كدة ياعم الشقي لحسن الامورة تتعور

- سيبها

قالها " إلياس " بهدوء يخفي خلفه خوفه ولهفته عليها من يد هذا الرجل ،، مسح الرجل أنفه من الدماء بزفر وتعب من العراك ثم هتف بلا مبالاة وهو يمرر مسدسه علي

جسدها بأغراء ليثير غضبه لكي ينحني هذا العاشق له قائلاً :-

- وحياة قميص النوم والعسل اللي عمري ما شوفت في جماله غير في الأفلام لو أتشقيت لأخليك تترحم عليها٢

أنتبه لملابسها وهي ترتدي قميص نوم قصير يظهر اقدامها النحيفة عارية لونه أسود مفتوح الصدر وعاري الظهر بالكامل وشعرها مسدول علي ظهرها وهي ترتجف بين ذراعيها وتبكي صامتة وهي تنظر لعيناه بخوف وترسل لعيناه رسالة واحدة (أنقذني) ،، عقد حاجبيه بغضب شديد من رجل أخر يلمسها وهي هكذا غيره ويري جسدها ...١

هتف بهدوء وهو يتنازل عن غرور قائلاً :-

- سيبها وأنا هعملك اللي عايزه

أجابه الرجل وهو ينظر له بتحدي قائلاً :-

- أنا جاي برسالة واحدة من سيدك معتصم بيقولك ألعب بعيد عن مراته وبنته وإلا...

وأطلق رصاصة نارية من مسدسه علي " إلياس" فسقط أرضاً مغمي عليه ،، صرخت بهلع وهي تراه يسقط أمام عيناها بعد أصابته ،، دفعها الرجل علي الأريكة بقوة ونظرها لها بأنتصار وقبل آن يخطي خطوة واحدة منها تلقي رصاصة من " إلياس " في ظهره أسقطته جثة هامدة ،، وقفت من مكانها بهلع شديد وهي ترتجف وأسرعت له وهي تجلس علي الأرض بجواره ،، هتفت بخوف باكية :-

- أنت كويس

رفع قميصه مبتسماً لها يريها إنه يرتدي قميص واقي من الرصاص أسفل ملابسه ،، عانقته بفرحة من سلامته ،، بدلها العناق بحب فشعر ببرودة ظهرها العاري أسفل يده ،، أبتعد عنها وقال بغضب وغيرة :-

- إيه اللي ملبسك كدة وازاي تفتحي الباب كدة

أشارت له علي روبها الفرو الموجود على الأرض ثم هتفت ببراءة :-

- كنت لابسه الروب ده والله

صرخ بها وهو يقف بغضب قائلاً :-

- وأزاي تخرجي من أوضتك كدة أصلاً هو مش آنا راجل وعايش معاكي

أجابته ببراءة وهي تنظر للأرض بأسف :-

- أسفة أنا مقصدتش وكنت لابسه الروب ومكنتش هتشوف حاجة والله

- أدخلي غيري هدومك عشان هتصل بالقسم ويجي الضابط يعين ويعمل محضر

قالها متجاهلاً حزنها ،، دلفت إلى غرفتها باكية أتصل بصديق له وجاء بقوي من القسم وعين المكان وأخذ جثة الرجل والرجل المصاب وذهبوا ،، دق على باب غرفتها برفق وهو يناديها :-

- دموع

فتحت له وعيناها حمراء وأنفها منتفخة من كثرة البكاء لصراخه عليها ،، رفع رأسها بسبابته لتتقابل عيناهم معا ،، فهتف بحنان قائلاً :-

- متزعليش يادموع أنا ببقي هتجنن لما بفكر مجرد تفكير آن ممكن حد يشوفك غيري أو يلمسك بغير عليكي حتي من نفسي مبقصدش ازعلك بعصبيتي عليك قد ما بكون خايف عليكي

- عارفة وأسفة والله أني خرجت كدة بس الباب رن كتير خوفت تكون نسيت المفتاح ومتعرفش تدخل وتروح تبات عن طنط وتسبني لوحدي

قالتها بأسفة وهي تعود للبكاء ،، ضمها لصدره بحنان يحتويها في لحظة خوف من تركها وحدها ،، ثم قال بهدوء :-

- عمري يادموع ماهسيبك لوحدك أبدا

لفت ظهرها حول خصره فتألم من ظهره بتعب ،، أبتعدت عنه بخوف وقالت:-

- أنت اتعورت صح

وأخذته من ذراعه بقوة وجعلته ينام علي الأريكة في الصالون ونزعت له قميصه رأت جرح في ظهره جلست تطهره برفق ثم تضغط عليه بقوة ليتألم فهتف بغضب :-

- آنا مش قولتلك الجسم ده ملكي أزاي تأذيه كدة ها ،، مش حذرتك متتخانقش عشان متأذيش نفسك وأنت ملكي١

أبتسم علي أمتلاكها له وهتف بخفوت وهو ينام أمامها قائلاً :-

- متأسف أخر مرة

قوست شفتيها بحزن للأسفل وأكملت ما تفعل.....

أستيقظ " معتصم " صباحاً علي صوت المنبه ،، مد يديه يغلقه ثم أستدار للجانب الأخر مغمض عيونه ويمد يده بجانبه يبحث عنها ليضمها له ولم يجدها فتح عيناه ولم يجدها جلس علي السرير بتعب يفرك عيناه ثم رأى الورقة بجانبه أستغرب وهو يلتقطها وفتحها وصدم من محتواها (معتصم أنا عارفة أنك مصدوم دلوقتي ومستغرب بس تأكد أن وأنت بتقرأ الورقة دي أنا هكون برا البلد دي ببنتي لأني مقدرش أعيش مع تاجر مخدرات بيقتل كل يوم وكل لحظة مئات الابرياء ،، أنا مقدرش أعيش مع إنسان معرفهوش أنت مستحيل تكون معتصم اللي حبيته من سنين مستحيل أكون غبية كل السنين دي ومخدوعة فيك ،، مش أنت الزوج اللي بحلم به ولا حتي الاب المناسب لولادي ،، أنا سيبتك وأنا عارفة أني هتعذب

في غيابك بس عذابي في غيابك أرحم من
عذابي في وجودك ،، معتصم لو لسه بتحبني
ولسه باقيلي حاجة جواك آنا وبنتك طلقني
ومتدروش علينا غير لو صلحت من نفسك
وتتنازل عن كل أملاك للايتام والجميعات
الخيرية وتبدأ بنضافة من غير طرق غير
مشروعة وقتها بس ممكن أرجعلك وأبقي
معاك انا وبنتك وأبننا صحيح أنا حامل
وميشرفنيش تكون اب لوالدي طول مانت
كدة ،، بحبك وهفضل طول عمري بحبك
رغم وجعي منك ... كارما) صدم من حديثها
ولأول مرة تتساقط دموعه علي تركها وأخذ
أطفاله منه وحبيبته التي طالما حلم بها
وبسعادتها هي ،، خرج كالمجنون من الغرفة
يبحث عنها ولم يجدها في القصر بالفعل
ذهب لمكتبه وأتصل بالمطار وتأكد من
خروجها من البلد في تمام الساعة الثانية بعد

منتصف الليل ،، ضرب المكتب بقبضته وهو يصرخ كالمجنون بخسارته لها.....٢

_____

__

دلفت " دموع " الي غرفته بنشاط وحيوية دون أستأذن ،، أستراد بدهشة يعطيها ظهره وهو يغلق أزرار قميصه ويهتف بفزع :-

- مش تخبطي قبل ما تدخلي

أقتربت منه بسعادة وهتفت بمكر طفولي قائلة :-

- بتعمل إيه ها ها

بعدها عنه وهو يستدير وقال :-

- في واحدة عندها أمتحان تصحي فايقة كدة ها

أقترب منه وهي تزفر للأعلي بشفتيها لكي
تبعد خصلات شعرها عن وجهها بأغراء أبتعد
هو بخطوات للخلف حتى ألتصق بالدولاب
وحاصرته هي فهتف بأرتباك من قربها
ونظراتها الخبيثة :-

- عايز إيه٢

عقدت حاجبيه له وهتفت بغضب :-

- مخدتش مصروف ماهو مش معقول
هروح الامتحان من غير مصروف

أخرج أمواله من جيبها وأعطاها مصروف لها
تركته وأستدرت فتنتهد بأرتياح عادت له
مُسرعة فألتصق بالدولاب مجدداً بتوتر ،،
فهتف بحب :-

- عمه ينفع اخد بوسة واحدة تشجيع
للأمتحان عشان أجوب صح٣

مسكها من كتفها وأدارها للباب بقوة ثم هتف بجدية قائلاً :-

- لا مينفعش مع السلامة

فخرجت عابثةالوجه ،، أبتسم عليها بسعادة وأخذ جاكيته وخرج .....

_____

__

خرج كالمجنون يبحث عنها في المطار وهو يعلم بأنها رحلت ولكنه يبحث على أمل أن يجدها وهو يعلم بأن هذا لن يحدث ،، أتصل " سعيد " به وأخبره بصدور أمر أعتقاله والشرطة تبحث عنه ففر هارب بعيداً عن أنظار الجميع وهو يتواعد بالأنتقام من " إلياس " بعد أن فقد كل ما يملك حبيبته وأطفاله ولا يوجد ما يخسره .....

_____

_

بحث عنه في كل شركته وفيلته ومزرعته ولا يوجد أثر له ،، رن هاتفه بأسم " أثير " فأجابها بملل :-

- أيوة يا أثير

- إلياس دموع مرجعتش من المدرسة لحد دلوقتي وماما بتقول أنها مركبتش الباص مع البنات....

أتسعت عيناه على مصراعيها بصدمة وهو ينظر لساعته يجدها التاسعة مساءاً وموعد عودتها الثانية ظهراً مر سبعة ساعات ولم تعود ،، أنزل يده بالهاتف بصدمة وهو يتذكر هروب " معتصم " وأنتشار خبر انه مطلوب القبض عليه .....

تـــاااابـع.....

• إليـاس هيقبـض علـي معـتصم ؟؟

• دمـوع حصلها إيـه ؟؟

• معتـصم هيـقتـل إليـاس ولا سعيـد اللـي هينتـقم ؟؟

• إليـاس هيتـجوز دمـوع أزاي ؟؟

• معتـصم هيـرفع يرجـع كـارمـا ؟؟

• معتـصم هيـعرف آن كـارما اللـي ساعـدت إليـاس؟؟

واصل قراءة الجزء التالي

البارت التاسع عشر

(وفـأة قلــب)

خرج من مكتبه كالمجنون بعد أن أخبرته أخته بتلك الكارثة ،، أوقفه صديقه وهو يقول :-

- إلياس باشا أنا جمعت الأدلة زي ما طلبت وطلعت قبض بالقبض عليها

أجابه " إلياس " بأستعجال دون أهتمام وهو يسرع للخارج قائلاً :-

- ماشي

وركب سيارته وقاد بجنون لا يعلم أين يذهب للبحث عنها ولكنه لا يستطيع الأنتظار والتوقف عن البحث عنها يريد عودتها سالمة فقط ....

هتفت " جميلة " بهدوء وهي تجلس علي الأريكة قائلة :-

- برضو مش هتتصل تطمن عليها وتشوف أبنك لاقاها ولا لا

ترك فنجان الشاي الساخن من يده بزفر وهتف بضيق :-

- هو أبنك كان أستأذني لما راح خطبها ولا حتي وهو بيقول للناس دي خطيبتي ،، رايح يخطب عيلة

هتفت " أثير " بشفقة عليه قائلة :-

- بس بيحبها يا بابا لو شوفت عيناه وهي بتبص عليها مش بتقول بحب بس دي بتقول بحب وعاشق ودايب حرام نقف قدام سعادته بعد ما رجع للحياة ومتنساش أن محدش عدله وبعده عن الخمر والسهر غير دموع

قهقه ضاحكاً بسخرية ثم هتف وهو يرمقها بنظرة حادة قائلاً :-

- اه عشان رقاصة وأخوكي أهبل مش فاهمة آن كل ده هي بترسمه عليه عشان يتجوزها بس ده بعدها

- حرام عليك ياحبيب البت بريئة جدا وعمرها ما أختلطت بالعالم وشاطرة في دراستها جدا بقالها سنة في المدرسة مفيش مدرس ولا طالبة أشتكي منها وكلهم بيشكروا في أدبها وهدوءها غير تفوقها

قالتها " جميلة " بحزم شديد مُدافعة عن هذه الطفلة في غيابها ،، ثم هتفت تكمل حديثها قائلة :-

- وبصراحة كدة آنا موافقة أجوزها لأبني ،، أنا متعلمة ومتحضرة وفاهمة أن طبيعيتها

طيبة وقلبها أبيض وكل اللي حصلها مجرد تواجدها في ظروف نشأة زي دي والدليل آن البنت عندها طموح أنها تبقي دكتورة وبدأت تصلي مع أثير وأن شاء الله ربنا هيهديها أكتر وتلبس الحجاب ومتأكدة بقي أنها تستاهل إلياس وكفاية عليا سعادته وفرحته بوجودها

عقد حاجيبه بضيق وقال بضجر :-

- قصدك آني انا اللي متخلف عشان معارض الجوازة دي ،، أنتي مش فاهمة آن البنت لسه في سن المراهقة واحتمل تعلقها بيه كل ده بدافع حنان الاب مش شايفه كرجل

أبتسمت " أثير " بسعادة وهي تعطيه فنجان الشاي مجدداً وهتفت بعفوية :-

- لا يا بابا صدقني دموع حبها لإلياس حب نقي جدا وصادق المشاعر

زفر بضيق من حديث أبنته وزوجته من تكرار طلب موافقته علي زواجهما ثم دلف إلي مكتبه هارباً منهما.....

ظلت تبكي وهي جالسة علي الأريكة الخشبية أمام النيل وتمسك بيدها ورقة وتغلق قبضتها عليها بقوة مُرتدية ملابسها التي ذهبت للأمتحان بها صباحاً بنطلون جينز وتيشرت بكم وبلطو جلدي وحول عنقها وشاح صوف وترتدي علي رأسها طاقية صوف وردية اللون وشعرها مسدول علي ظهرها وتتذكر كيف لم تأتي " حنين "

إلى الأمتحان وحين ذهبت إلي بيتها بعد الأمتحان .....

- حنين ماتت أمبارح يا دموع

قالتها والدة حنين وهي تبكي علي فراق أبنتها ،، صدمت " دموع " من جملتها فـ " حنين " صديقتها الوحيدة التي تمتلكها بعد ان جاءت إلى القاهرة ....

- حنين سابتلك الورقة دي كانت بتحبك أووي يادموع

قالتها أخت حنين وهي تعطيها الورقة وهي مازالت في صدمتها أخذتها وخرجت من المنزل بصدمة ألجمتها حتي أنها لا تشعر بقدمها إلى أين تأخذها ؟؟

فتحت الورقة مجدداً وهي جالسة علي النيل وتري هاتفها بجوارها يرن بأسمه وهي

تبكي بقوة (دموع حبيبتي ،، طالماً أنتي
بتقرأي الورقة دي دا معناها أني مشيت
وسيبتك ،، أنا عارفة أنك مصدومة جداً من
الخبر وأتصدمتي أكتر لما عرفتي مرضي
اللي خبيته عنك ،، ايوة فعلاً آنا كان عندي
سرطان متخافيش كدة آنا دلوقتي في مكان
جميل أووى وهراقبك من هناك لازم تحققي
هدفك وحلمك وتبقي دكتورة قد الدنيا
وتعالجي الناس عشان أنتي بقلبك ده
مينفعش تكوني غير دكتورة ،، أوعي تتنازلي
عن حبك يادموع حتي لو باباه معارض
والدنيا كلها معارضة مادام أنتوا الأتنين
بتحبوا بعض وعايزين بعض أوعي تسيبيه
عشان ترضي الناس ارضي قلبك ونفسك
أوعي تظالمي نفسك آو تيجي عليها ،، أنا
هكون معاكي في كل لحظة يادموع عايزة
أشوفك بالأبيض في بلطو الدكتورة وفستان

فرحك ،، متزعليش يا دموع أني مشيت من
غير ما أودعك غصب عني مكنتش أعرف أن
الوقت جه ،، خليك مع إلياس يادموع
وحققي حلمك معاه دي أمنيتي الوحيدة أنا
كمان أنك تحققي كل أحلامك.... حنين)١

ظلت تبكي وهي تقرأ الرسالة أكثر من مرة
حتي أنفجرت باكية بصوت عالي والجميع
ينظر عليها بشفقة وتساؤل ماذا حدث
وفضول شديد ؟؟ .....

ظل يتصل بها مراراً وتكراراً وهي لا تجيب
عليه فتح برنامج التعقب وتعقب تليفونها
وقاد مُسرعاً الي مكانها.....

_____

__

(أوعي تتنازلي عن حبك يادموع) ظلت تكرر تلك الكلمة علي لسانها وهي تنظر للورقة ،، وضعت هاتفها في جيبها مع الورقة ووقفت من مكانها تركض بسرعة جنونية مع خفة جسدها تريد الذهاب له الأن وتتشبث به ولا تتركه حتي لو طلب والده والعالم بأكمله ذلك فهي لن تتركه ولن تتنازل عنه مهما حدث فهو وحده من تبقي لها لا أب ولا أخ ولا أم ولا صديقة ولا عائلة ولا أحد سواه هو ،، ظلت تمسح دموعها بأناملها وهي تركض ...

وصل إلى مكانها ولم يجدها تتبع الهاتف ورأها قريبة منه ركض كالمجنون وهو ينظر بهاتفه عن طرق مختصر ليصل لها سريعاً ،،

وقفت " دموع " علي حافة الطريق تنتظر الاشارة لكي تتوقف السيارات وهي تضع يديها الأثنين علي ركبتها وتتنفس بصعوبة من الركض ،، فتحت الإشارة للمشاة ورأته يقف علي الحافة الأخري ينظر لها نظرت له وهي تخطي نحوه خطوات ثابتة مُحدثة نفسها بسرية :-

- أنا مستحيل أسيبك همسك فيك وهفضل في حضنك مستحيل أبعد عنك أنا بحبك ومقدرش أعيش

وصلت لمنتصف الطريق وهي تنظر عليه وتحدث نفسها ،، ثم ركضت فجأة بسرعة ،، نظر عليها وهي تركض نحوه كاد أن يتحدث وصدم حين عانقته بقوة وهي تلف ذراعيها حول خصره وتتشبث به بقوة ،، ظل ذراعيه مفتوحين في الهواء أمامه بذهول من فعلتها

وهو ينظر حوله على الناس وهم ينظروا عليهم ويبتسموا ،، هتف بخفوت شديد :-

- دموع ...

بترت الحديث من فمه وهي تردف بترجي :-

- خلينا كدة شوية بلييييز متبعدش عني

سألها بخفوت شديد وهو يثني ذراعيه علي ظهرها بحنان :-

- هنا في الشارع ياحبيبتي ؟؟

هزت رأسها فوق صدره بقوة بإيجاب ثم هتفت بطفولية :-

- آه ،، عمه متسبنيش زي حنين

سألها بهدوء شديد وهو يربت على ظهرها برفق وهي تختبئ من الجميع في حضنه قائلاً :-

- هي حنين مشيت ؟؟ راحت فين ؟؟

عادت للبكاء مجدداً وبدأت ترتجف بين ذراعيه وهي تروى له ما حدث فأربت عليها بحنان يدري أنها الأن تحتاج بأن يطمئنها بأنه لم يرحل بعيداً عنها ويحتوي خوفها وحزنها ويداويهم بمؤاساتها .....

_____

_

نزلت " نارين " من البوكس مع العساكر والأصداف الحديدية في يديها تكبت غضبها بداخلها من " فريدة و دموع " معاً

_____

فتحت باب الشقة ودلف وهو يحملها على ذراعيه وهي نائمة من كثرة البكاء ،، دلف بها إلى غرفته ووضعها في فراشه وخلع لها

حذاءها من قدمها ثم نزع عن رأسها طاقيتها
فيُبعثر شعرها الناعم مع نزعه ،، هتفت
بصوت مبحوح وهي تفتح عيناها قائلة :-

- أنا هنام في أوضتي

وضع يده علي فمه معارضاً وهو يشير لها
بأن تصمت:-

- شششش نامي

ومسح على رأسها بحنان يرتب خصلات
شعرها مجدداً حتى غفوت في نومها بأرهاق
شديد ،، جلس بجوارها ورفع جسدها برفق
وهي نائمة ويده خلف رأسها ونزع لها البلطو
ووشاحها ثم أنزل رأسها بحنان للوسادة
وأطبق شفتيه علي جبينها بحنان ثم أبتعد
ووضع الغطاء عليها ذهب ليعلق البلطو
وشعر بهاتفها بداخله أخرجه ورأي معه

الورقة قرأها ومع كل كلمة ينظر عليها
بشفقة فالجميع يتركها ويرحل حتى
صديقتها تركتها ورحلت .....

_____

_

دق جرس الباب ففتح " معتصم " ودلف "
سعيد " وهو يحمل الكثير من الأغراض
والطعام ،، جهز الطعام وله وجلس..

سأله " معتصم " بغيظ شديد :-

- عملت إيه

أجابه " سعيد " وهو يحضر له الماء قائلاً :-

- هنفذ الخطة النهاردة

ترك " معتصم " الطعام وهتف بغضب
مكتوم قائلاً :-

- أتصل بيه دلوقتي

أشار " سعيد " له بالموافقة وأتصل بـ " إلياس " ....

كان جالساً على الكرسي الهزاز في زواية غرفته ينظر عليها وهى نائمة وملامحها حزينة ،، رن هاتفه برقم مجهول فتح الخط وأجاب :-

- آلو

جاءه صوت " سعيد " عبر الهاتف وهو يقول بثقة وغرور :-

- إلياس باشا أنا سعيد مدير أعمال معتصم بيه

وقف ببرود وخرج من الغرفة ثم هتف ببرود مُستفز :-

- خير على الصبح يا مصيبة باشا

قهقه " سعيد " بغرور ضاحكاً ثم هتف يعقب علي جملته :-

- صبح إيه ده إحنا الفجر يا باشا ،، عموماً مش هضيع وقتك أنا عندي ليك أوفر كويس جدا لمصلحتك ومصلحتي

رفع " إلياس " حاجبه بذهول وشك في الأمر وسأله :-

- أوفر ومصلحتي ومصلحتك اشجيني يا شر

- آنا مستعد أسلمك معتصم بيه حي يرزق مقابل آنك تسيبلي الشركة الرئيسية

وتسجلها بأسمي بعد ما تصادره كل أملاكه

قولت إيه

قالها " سعيد " بمكر وخبث وهو ينظر لـ " معتصم " وهو يشير له بالاستمرار

أردف " إلياس " بشك وأستهتزاء قائلاً :-

- موافق تحب نتقابل أمتي وفين ؟؟

- هبعتلك مسج بكره بالزمان والمكان تكون جبت الاوكية من الإدارة عندك عشان متتضحكش عليا بعد ما تاخد آللي عايزه ،، ااه وأعتبروا مكافأة واحد دلكم على مجرم هارب من العدالة... سلام

وأغلق الخط بوجهه قبل أن يجيب عليه ،، ظل يفكر بالأمر حتي الصباح الباكر وكل تفكيره يصل لنقطة واحدة بأنه فخ للإيقاع به فقط ....

--

أستيقظ " علي " صباحاً وأخذ حمامه وجهز فطاره هو والده ودلف إلى غرفة والده بالفطار ووضعه علي الترابيزة ثم فتح الستائر وهو يقول :-

- صح النوم يابابا عملك فطار بأيدي إنما ايه حكاية محصلتش

هتف " جلال " بتذمر شديد وهو يضع الغطاء علي وجهه يريد النوم قائلاً :-

- أنت فاكرني مراتك أخرج برا ياض عايز أنام١

هتف " علي " بمزاح وهو يجلس علي السرير ويبعد الغطاء عن وجه والده قائلاً :-

- أنتي تطولي يابيضة تبقي مراتي طب دا آنا هدلعلك دلع مدلعهوش مدلع قبل كدة١

ضحك " جلال " عليه وهو يجلس بوجه عابث ،، جلسوا يفطروا معاً و " علي " يقلب بهاتفه ووجد رسالة من " إلياس " جاءت له فجراً محتواها (علي لما تصحي عدي علي أثير هاتها وتعالالي ضروري مستناك)

هتف " علي " بأستغراب مُحدثاً نفسه قائلاً :-

- خير علي الصبح

جاءه نفس الصوت المعتاد من داخله يجيبه بأستنكار :-

- أكيد في مصيبة وتشوف...

هز " علي " رأسه بقوة ينفر الأفكار السلبية من رأسه ،، نظر " جلال " عليه بأستنكار من جنون أبنه وحديثه مع نفسه كالمجانين.....

_____

_

فتحت " دموع " عيناها بتعب شديد وهي تشعر بصداع في رأسها من كثر البكاء ووجدت نفسها نائمة في فراشه وهو بجوارها واضعاً ذراعيه أسفل رأسه يبدو آنه غفو وهو يتأملها ،، قربت يدها منه بحنان تتحسس وجهه بأنامله برفق وتذكرت ما حدث أمس وخسارتها لصديقتها بعدت يدها عنه بوجه عابث ورفعت رأسها كادت أن تقوم فمسكها من ذراعها وأعادها للفراش لكن هذه المرة بين ذراعيه ثم فتح عيناه لها ،، نظرت لعيناه بهدوء دون أن تتفوه بكلمة واحدة وعيناها حزينة ،، هتف بخفوت شديد هامساً لها قائلاً :-

- حبني يا دموع

أجابته بصوت مبحوح قائلة :-

- آنا بحبك بالفعل

- أنتي أصغر من حبة الفول عشان كدة انتي في قلبي كلك ،، خليني في قلبك علي طول

قالها وهو يضع خصلات شعرها خلف أذنها ،، فهتفت بحب وهي تنظر لعيناه مباشرة :-

- أنت في عقلي وقلبي علي طول

هتف بحنان وقلق من ما هو قادم إليه قائلاً :-

- أوعدك أفضل أحبك طول مانا عايش وفيا نفس وعمري ما هسيبك أبدآ ،، أوعدك مدخلش حد غيرك حياتي حتي في مماتي هطلبك من ربنا تكون حوريتي في الجنة ،، أوعدك نتجوز ونجيب دستة عيل شبهك وأعيش بس عشان أسعدك ومنزلش دمعة

واحدة منك وأفضل جنبك لحد ما تبقي دكتورة وأفتحلك عيادة بنفسي ومش عايز مقابل غير أنك تحبي

- أنا بالفعل بحبك من غير ما تطلب

قالتها وهي تضع يدها فوق قلبه بلطف ناظرة لعيناه ،، هتف بخفوت شديد مبتسماً لها قائلاً :-

- تتجوزني يادموع

أشارت إليه بنعم ثم أردفت بهمس شديد قائلة :-

- آنا وافقت من أول مرة وأنا خطيبتك بالفعل وموافقة

- أنا بحبك بحبك يادموع وبعشقك معاكي أنتي بس بنسي نفسي وبتحول لعيل صغير ،، ضحكتك بس هي اللي تقدر تزيل غضبي

وتحوله لرماد ،، مسكت أيديكي هي علاجي الوحيد لما بحس بضعفي وبستمد قوتي منها ،، عيناكي هم اللي جابوني لحد عندك راكع وعاشق مجنون ليكي ومستعد عشانهم أعمل إي حاجة

دفنت رأسها بين ذراعيه في صدره وهي تلف ذراعيها حول خصره بقوة وتقول :-

- وأنا بحبك والله مقدرش أعيش لحظة من غيرك

وضع قبلة علي جبينها بحنان وهو يتطوقها بشغف يشعر بأن هناك شئ سي سيحدث فقلبه مُنقبض منذ مكالمة " سعيد " له يشعر بأن هناك شئ سيصابه لذلك أخبرها بكل ما بداخله ،، جاء " على " له بصحبة "أثير " ١

سألته " أثير " بصوت خافت في أذنه :-

- هو عايزنا ليه

رفع كتفه بأستنكار وهو يقول لها :-

- علمي علمك ياخبر بفلوس كمان دقائق يكون ببلاش

خرج " إلياس " من الغرفة وجلس أمامهما مع " دموع " وهتف بهدوء وهو يضع ورقتين أمامه :-

- أنا هدخل في الموضوع بسرعة عشان خارج ومأخركوش معايا آنا هتجوز دموع

أردفت " أثير " بأستغراب وهي تنظر له قائلة :-

- طب ما إحنا عارفين آنك هتجوزها آول ما تكمل السن القانوني أيه الجديد

نظر " على " له بفهم وهو يري الورقتين والقلم أمامه وعلم بما يفكر به صديقه وأنه أحضرهما ليشهدوا على زواجه العرفي منها فألتزم الصمت منتظر أجابته على " أثير "

- أنا هتجوزها دلوقتي عرفي

قالها وهو يمسك يد " دموع " بحنان وهي تبتسم له بفرحة تغمرها وسعادة لا توصف وضربات قلبها تزداد باستمرار مع مرور الوقت ،، نظرت " أثير " له ثم لزوجها الجالس صامتاً ولم تستطيع الرد آو معارضته ،، كتب قسيمة الزواج نسختين ووضع يديه في يدها وعقد قرآنه عليها وهي تردد معه مُبتسمة بسعادة وخجل يستحوذ عليها وتوردت وجنتها ثم مضوا جميعاً على قسيمة الزواج النسختين ووضع قبلة علي جبينها بحنان وطويلة خائفاً من وقعه في فخ اليوم ولكنه

يأمل آن ينتصر عليهم ويقبض على " معتصم " ويسترد حقه وحق كل من أجرم بحقهم ،، أخذه " علي " إلي الداخل بعد أن فعل ما يريده وسأله بهدوء :-

- عملت اللي أنت عايزه ،، عملت كدة ليه وأنت عارف آنه جريمة مش كنت هديت وقولت هستني إيه اللي طلع الفكرة في دماغك تاني١

قصي له ماحدث ،، أتسعت عيناه بذهول علي مصراعيه وهتف بجدية وقلق قائلاً :-

- يعني أنت عملت كدة عشان أنت عارف آن ممكن يجرالك حاجة ،، أنت غبي أنت ربط البت بيك طول عمرها

- يمكن أكون أناني باللي عملت بس أناني وطماع فيها هي بس ،، علي الاقل لو جرالي

حاجة هكون حققت حلمي وأتجوزت
حبيبتي بعدها لو حبت تتجوز تاني هي حر
متستكرش عليا أحقق حلم واحد

قالها " إلياس " بحزن عميق وخوف يستحوذ
عليه ،، صمت " على " ولم يعقب عليه لا
يدري ماذا يجب أن يقول له ،، وتحدث معه
عن القضية والقبض على " معتصم " ثم
خرجوا من الغرفة معاً نادها بهدوء :-

- دموع

جاءت له مُبتسمة أبتسامة مُشرقة وتوقفت
أمامه ،، أربت على كتفها بحنان وهو يقول
-:

- أنا خارج مع علي هوصل للقسم شوية
مش هتأخر

أشارت إليه بنعم صافح أخته وذهب معه ،،
توقف أمام باب الشقة وأستدار لها فنظرت
عليه مُبتسمة وهي تلوح له بيدها فإبتسم
لها وهو يلوح لها ثم ذهب تاركها خلفه
بسعادة تغمرها بعد أن أصبحت زوجته
وملكه ...

¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤

ذرفت دموعها الحارة علي وجنتها بغزارة
وهي تغير ملابسها لكي ترحل من
المستشفى لم تعلم وقتها بأن هذا أخر لقاء
لهم ولن تراه مجدداً ،، لم تعلم بأن سعادتها
بزواجهما لم تتجاوز إلا ساعات قليل فقط ،،
لم تدري بأن موافقتها على زواجهما كانت في
الواقع موافقتها على وفأته فإذا علمت
حينها لكانت رفضت الزواج وفرت هاربة منه

،، لم تصدق أن مر تسع سنوات حقاً بدونه ومازالت ذكرياته بداخلها وترأها وكأنها كانت معه أمس ،، أرتدت بنطلون جينز وتيشرت بنص كم وشعرها مرفوع للأعلي علي شكل ذيل حصان وخرجت من الغرفة بعد انتهاء يومها من العمل ونزلت الي جراج السيارات وركبت سيارتها ثم نظرت لصورته المعلقة في سيارتها ودميتها الجالسة علي الكرسي المجاور التي أشتراها لها ،، هتفت بتهتكم وأرهاق مُحدثة دميتها :-

- هنروح فين النهاردة ،، آنا من رأي نطلع البحر محتاجة أتكلم معه شوية ،، فعلاً آنا كمان رأي كدة أكيد حبيبي مستنيني هناك صح ،، يلا نروح له شكله واحشك أنت كمان مش أنا بس....

وضغطت علي زر التشغيل المحرك في السيارة وقادت وعادت ذكرياتها مجدداً وهي تراه أمامها وتزيد من سرعتها وهي تراه أمامها يقتل بدم بارد دون رحمة آو شفقة علي قلبها.....

¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤

- إلياس أنت مجنون أنا وافقت علي أساس اني هروح معاك

قالها " علي " بتذمر شديد ،، فصرخ " إلياس " به وهو يمسكه من لياقة جاكيته قائلاً :-

- ياغبي أفهم لو جرالي حاجة أنت موجود هسيب دموع في رقبتك وأمانة معاك لكن لو حصلك حاجة معايا أثير عمرها ما هستحمل صدمة اخوها وجوزها في وقت واحد...١

وتركه وركب سيارته ذاهباً إلى حيث لايعلم ماذا ينتظره ...

–

وقفت " دموع " في المطبخ تعد كيكة بمناسبة زواجها ،، رن هاتفها مُعلن عن أستلام رسالة (إلياس أتصاب برصاصة وموجود في ***) كان ذلك محتوى الرسالة وقع عليها كحجر ناري مُشتعل ،، تركت ما بيدها وخرجت تركض كالمجنونة بخوف عليه وبدأت في البكاء ،، نزلت من العمارة ورأت " علي " قادم فتحت باب السيارة وركبت بجواره بسرعة وأعطته الهاتف ،، كان سيجن إلى أين ذهب ولم يخبره بالعنوان أخبرها أن تنزل وسيذهب هو ورفضت بشدة وخوف علي حبيبها....

_____

_

وصل " إلياس " إلي شقة علي النيل (عوامة) وترجل من سيارته ونزل ووجد " سعيد " بأنتظاره ،، سأله بفضول :-

- هو فين ؟؟

أردف " سعيد " بمكر قائلاً :-

- جوا قاعد في عوامة بأسمي عشان متوصلوش ،، جبت العقد

- جبته بس مش غريبة أنك توطيان معه كدة ده أنت دراعه اليمين في كل البلاوي دي

قالها " إلياس " بأستفزاز ،، ضحك " سعيد " عليه وهو يفتح الباب ثم قال وهو يدخل :-

- معتصم بيه أصله وقع خلاص مفيش فائدة من مساندته يبقى أضمن حقي ،، أتفضل

دلف " إلياس" وهو يضع يده بسرية على خصره فوق مسدسه وينظر حوله ،، خرج " معتصم" من الداخل له ومعه رجلين من الحراس وهتف بغضب شديد :-

- نورت يا سيادة الرائد أول مرة أعرف أنك بالغباء ده لدرجة أنك تصدق أن دراعي اليمين يتفق معاك عليا ،، تصدق ياخي كل مدى بتثبتلي أنك أغبى إنسان وأن الداخلية بتاعتكم غبية١

- وليه متقولش أنه ثقة بالنفس وبالداخلية بتاعتنا أننا هنجيبك هنجيبك ،، شوف ياخي زي ما وعدتك محدش هلف حبل المنشقة حوالينا رقبتك غيري ،، آنا مراعي ظروف

ياحرام هربان المدام سابتك وخلعت
هههههه تصدق يأخي عمري ما شوفت
واحدة واطية مطمرش فيها العيش والملح
والعشرة والولاد زي مراتك أول ما قولتلها
عايز أقبض على جوزك قدمتك ليا على
طبق من ذهب ،، بصراحة انت طلعت فشل
في كل حاجة حتى في أختيار مراتك فاشل
فيها١

سأله " معتصم " بصدمة من حديثه
والغضب يلتهمه :-

- مراتي

قهقه " إلياس " من الضحك ساخراً
بأستفزاز أكبر ثم هتف ببرود مُستفز :-

- آمال مراتي ،، فكر بالعمل آنا دخلت
شركتك أزاي من غير ما أكسر ولا باب ماهو

ببطاقة دخولك آللي مراتك سرقتها
وجابتهالي ،، فتحت أزاي الأجهزة ودخلت على
صفقات المشبوه زيك ماهو بالباسورد
بتاعك وبرضو المدام آللي أدتهولي ،، بلاش
كل ده لا مؤاخذة يعني تليفونك كان فين
لما الأمن اتصلوا بيك يقولولك آن حد دخل
الشركة وسرب المعلومات مش كنت في
حضن الأم لا مؤاخذة ،، طب فكر بالعقل كدة
اشمعنا سافرت في اليوم ده بالذات ومين
آللي سفرها من غير ما المطار يتصل بيك
يقولك آن في حجز بأسمها أنا اللي سفرتها ،،
طب أزاي محستش بها وهي بتهرب من
بيتك اقولك واوفر عليك عشان الزوجة
العزيزة الأصلية حطتلك منوم في العصير
آللي طفحته ،، شوفت به آن اللي لف حبل
المنشقة حوالينا رقبتك هي المدام بالاتفاق
معايا.....

سمع حديثه وهو يكاد سجن وفقد أعصابه
وأنقض عليه " معتصم " يلكمه بغضب
وبدأ العراك بينهما .....

--

وصلت " دموع" و "على " إلى المكان وظلت
تبحث حولها عنه بخوف وهي تبكي ،، رأت
رجلان يلكموا بقوة ويدفعوه لبعضهما
البعض أسرعت في نزول الدرج مع " علي "
لكن أوقفها مكانها حين أطلق " معتصم "
عليه النار في قلبه كادت أن تصرخ لكن
منعها " على " وهو يضع يده علي فمها ،،
رأها وهي تقف بعيداً معه وهو يكتم فمها
وينظر عليه ،، قاومت " علي" ودفعته
وركضت خطوتين نحوه أشار إليها بلا بهدوء
حتى لا يراها " معتصم " ورجاله ،، نظرته لها

ورفضه بقدومها أوقف قدمها عن الحركة
وشعرت بشلل رهيب في جسدها لا تستطيع
الأقتراب منه ودموعها تذرف بغزارة كالسيول
دون توقف وهي تكتم صوتها ،، شعر بضيق
تنفست وتلقى رصاصة أخر في صدره
أسقطت جسده في النيل قتيل شهيد عاش
يدافع عن الحق ويسترد الفساد حتى ألقي
حتفه ،، مسكها " على " قبل أن تركض
وعاد بها لسيارته وهي تصرخ به وتضربه
على صدره بقوة تقاوم تريد الذهاب لحبيبها
،، أدخلها السيارة وأغلقها عليها بالداخل ،،
وصلت سيارات الشرطة ودخل " على "
والعساكر وقبض عليهم جميعاً ،، ركض
على وقفز في النيل ومعه بعض الغواصين
يبحثوا عنه وبعد ساعتين من البحث وصل
" حبيب " وأسرته بعد تلقي الخبر ،، فتحت
" أثير " لها السيارة وهي في حالة يرثى بها

أمام عيناها صورته وهو يلتقي برصاصة تمزج قلبه والأخرى تقضي عليه ،، أسرعت الي تلك وقدمها لا تستطيع الركض وتسقط في الأرض أكثر من مرة ،، رأتهم يصعدوا بجسده فزدات شهقاتها وخرجت صرخة قوية مؤلمة من أعماق قلبها الذي قتل معه ،، وركضت نحوهم ومسكت يده بأيادي مرتجفة تناديه بصوت مبحوح يكاد يخرج منها :-

- عـ .. مـ ـه٥

وضع سائق الأسعاف الغطاء على وجهه يُعلن عن وفأته ولم تعد تشعر بشئ حولها فسقطت فاقدة للوعي في صدمة لم تتحملها.....

تـــاابـع ....

• كـارمـا هتـرجـع ؟؟

• دمـوع هتـكمـل لـوحـدها أزاي ؟؟

• حـبيـب وجمـيـلـة هيعـرفـوا أنهـا مـراتـه ؟؟

• حسـن بيـحب دمـوع ؟؟

• عـلي هيـتجـوز أثـير ؟؟

• جـلال هيـمـوت ؟؟

واصل قراءة الجزء التالي

البارت العشرين

(فـقــد)

سقطت " دموع " علي الأرض وهي تبكي بوجع بصوت مرتفع وهي تمسك دميتها علي شاطئ البحر ،، فصرخت باكية وهي تنظر للسماء :-

- أنت فين قولتي أنك هتكون معايا ،، أنت واحشتني هو انا موحشتكش ،، أنت فيـن أنا تعبـت لـوحدي من غيرك مش قادرة أكمل لوحدي محتاجك ١

شعرت بيد تربت علي كتفها بحنان ،، نظرت للأعلي خلفها ورأت " حسن " نظرت أرضاً وهي تبكي وترتجف من شدة بكاء وتقول بصوت مبحوح :-

- وحشني ياحسن أوي مش قادرة أكمل من غيره ولا عارفه أنساه تعبت ياحسن

جثو علي ركبتيه بهدوء ،، وهو يربت على كتفها بحنان ثم قال :-

- يا دموع أنتي اللي عاملة كدة في نفسك ،، معقول بتحبيه لدرجتي لدرجة أن تمر كل السنين دي ومتنسهوش معقول حبيته أوي

كدة لدرجة آنك تطلع بعربيتك زي المجنونة وأنتي بتفكري فيه تقاذفي بحياتك علي الطريق عشان شايفه قدامك

- حسن آنا بقيت أشوفه بجد وأروح ألمسه يطلع وهم ،، أنا بقيت أشوفه تهيوات آنا حالتي بتسوي أكتر وأكتر مبقيتش إدخل العلميات عشان مأقتلش مريض لو ظهر قدامي

قالتها وهي تبكي وتتشبث بدميتها بخوف وحزن متراكم بداخلها حتي قضي علي قلبها وعقلها ،، هتف " حسن " بخوف عليها من حبها المريض قائلاً :-

- أنتي لازم تروحي لدكتور يا دموع أنتي ممكن تأذي نفسك كدة أكتر ما هي مأذية

أشارت إليه بنعم بأستسلام لمرضها فهي حقاً مريضة بحبه وتحتاج لعلاج ،، أربت علي ظهرها بحنان وهو ينظر عليها بشفقة وخوف فوصلت به آن يراقبها يومياً في كل لحظة حتي لا تأذي نفسها أثناء شرودها به ،، وقفت معه وأخذها إلى سيارته وترك سيارتها علي الشاطئ وقاد بها ،، أغمضت عيناها بأستسلام لذهابها لدكتور نفسي يعالجها من حبه وهي تعلم بأنه لن ينجح وعلاجها الوحيد تعلمه جيداً وهو أن يتوفي جسدها كما توفي قلبها وتذهب لتلتقي به في عالم أخر ....

¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤

أستيقظت " دموع " بتعب ووجدت نفسها في غرفة غريبة رأت أجهزة متصلة بجسدها وأنبوبة تنفس صناعي متصل بأنفها علمت

بأنها بالمستشفي ،، حركت عيناها بصعوبة وحاولت الجلوس ،، هرعت " جميلة " لها وهي ترتدي ملابس سوداء وهتفت بأبتسامة حزينة :-

- دموع أخيراً فوقتي

- إلياس فين ؟؟

سألتها " دموع " وعيناها تبكي وقد نطقت أسمه من شفتيها أخيراً بعد أن تركها ،، نظرت " جميلة " للأرض بحزن ودمعت عيناها وقالت بخفوت :-

- أنا هنادي للدكتور

وخرجت من الغرفة ،، دلفت الممرضة لها تعلق المحلول ،، سألتها مجدداً بتعب وهي تزدرد لعوبها الجاف :-

- إلياس فين ؟؟

- إلياس مين اللي جه معاكي من أسبوع

سألتها الممرضة بعدم معرفة ،، أجابتها بدهشة وتعب :-

- أنا بقالي أسبوع هنا ،، هو فين

أغلقت الممرضة المحلول وهتفت بأسف قائلة :-

- البقاء لله

وتركتها وخرجت ،، أخبرتها بما كانت تأبى سمعه ،، فتسقطت دموعها بأنهيار وهي تتنفس بصعوبة وشعرت بضربات قلبها تتسارع وتؤلمها ،، دخل الدكتور والممرضين علي صوت أنذارات الأجهزة التي تخبرهم بسوء حالتها وحال قلبها...

¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤

فتحت عيناها بفزع وخوف وهي تلتقط أنفاسها بصعوبة ،، نظر " حسن " لها وهو يقود سيارته بدهشة من فزعتها ،، مسحت دموعها بسرعة وهي تنظر للنافذة تخفي عنه دموعها ،، هتفت بتلعثم شديد وضربات قلب :-

- ممكن تودّيني أوضتي

أشار إليها بنعم وصمت ،، وصل بها للمستشفي وأخذ مفتاح سيارتها وذهب ليحضرها ،، صعد للطابق الثاني الي غرفة مكتبها ودلفت إلي سريرها سريعاً ووضعت الغطاء عليها هاربة من الجميع بوحدتها ....

¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤

- هتسافري لوحدك يا دموع

قالتها " جميلة " بحزن شديد ،، أجابتها وهي تجمع أغراضها بحزن أسكنها وأنكسار روح قائلة :-

- مانا طول عمري لوحدي ياطنط ،، آنا هبقي أطمن عليكي وأكلمك علي طويل

- طب هتروحي فين عشان أجيلك أنا وأثير

سألتها " جميلة " بوجع وهي تراها ترحل طالبة في الصف الثاني الثانوي وحدها ،، أجابتها دموع وهي تضع صورهم في شنطتها وتبكي بصمت :-

- مكان ما رجلي تودیني ياطنط مش فارقة في كل الأماكن أنا لوحدي وإلياس مش موجود

تجمعت الدموع في عين " جميلة " علي هذه الفتاة التي كسرت بموته أكثر من والده

ومنها هي نفسها ،، أخذت شنطها ورحلت
تركتهم خلفهم وذهبت مُعتقدة بأنها ستجده
في مكان أخر ،، ذهبت إلى الأسكندرية
وقدمت ملفها في مدرسة داخلية ووضعت
هدف واحد لها آن تصبح طبيبة وتكمل
حلمها وحلمه وحلم " حنين " ،، بهذه
المدرسة تعرفت علي " حسن " ومنها إلى
كلية الطب معاُ ومازالت تحبه ومازال
يسكنها حتى الآن١

¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤

_____الـواقـع الأن

_____

عاد " علي " من عمله ودلف إلى شقته ،،
وجد " أثير " تجلس مع أطفالها التؤام ذات
السبع سنوات " مالك" و " ماليكة " تذاكر

له وتساعدهما في واجب مدرستهما ،، هتف وهو يقترب منها :-

- مساء الخيرا

- قولت ٦ عدهم تاني ،، مساء النور ياحبيبي

قالتها بنرفزة علي " مالك " وهو يكره الرياضيات ثم بنبرة هادئة ،، وضع قبلة علي جبينها ثم قرص أذن طفله بضجر وقال له :-

- أنت علي طول مزعل ماما كدة

تألم " مالك " وهتف بضجر وعناد قائلاً :-

- مية ملة (مرة) قولتلها مبحبش الحساب ده٢

أنقر " علي " علي جبينه بتذمر وقال :-

- وأنا مية مرة قولت حرف الراء يتنطق هتطلع ألدغ ياواد

وقفت " ماليكة " علي الكرسي وهي
تمسك كراسة الرسم وقالت بطفولية :-

- بث (بس) يا بابا أنا رثمت (رسمت) كل
رثوماتي (رسوماتي)١

رمقها " علي " بغضب وقال بتهكم :-

- يابت أنطقي حرف السين يخربيتكم ولادك
هيطلعوا الاتنين لدغين

قالها وهو يقرص " أثير " من خدها بلطف ،،
هتفت بمزاح تغيظه :-

- ليه شايفهم تعابين قال لدغين قال ناقص
تقولي لدغتهم بالسم

رمقها بغيظ وهو يعض شفتيه بغضب من
ردها المزاح عليه تغيظه ،، ناد " جلال "
عليهم من الدخل فركضوا الأطفال له ،،
حاصرها " علي " بأنتصار في السفرة وقال :-

- حماكي ده تربيتي بيجي دايما في الاوقات الصح ،، كنتي بتقولي ايه ياقلبي

أجابه بأرتباك شديد قائلة :-

- بقول أحضرلك العشاء ياحبيبي

قهقه من الضحك وهو يقف يده اليسرى حول خصرها بقوة فشهقت بقوة وخجل من فعلته فهتف قائلاً :-

- أهو كله كوم والخدود الفراولة دي كوم هي اللي جبتني على بوظي

نظرت لعيناه وهي تبتسم له بسعادة فأقترب منها ليضع قبلة علي شفتيها أوقفته بيدها على فمه ثم هتفت بخجل من وقفته قائلة :-

- وأزاي الحال لو ولادك خروجوا دلوقتي

تنحنح بأحراج وقال وهو يبعد عنها :-

- يادي ولادي طلعولي في البخت طول ،، بابا

دلف إلي غرفة والده وجده يجلس مع أحفاده ويقرأ لهم قصة ،، هتف " علي " بمرح قائلاً :-

- يا سلام ياولاد علي القطط الصغيرين يلا يالا انت وهي قوموا كملوا الواجب مع ماما ،، ازيك ياعم جده أنت بتفسد العيال مش تخليهم يعملوا الواجب الأول

ركضوا الاطفال للخارج ،، هتف " جلال " بهدوء قائلاً :-

- آنا بفسدهم زي ما فسدتك كدة أطلع برا يا واد طلع لامك نكدي

قهقه " علي " بسعادة وقال :-

- الله يرحمك يا فوفه تعالي شوفي بيتقال عليكي ايه

رأه يضع يده علي قلبه ،، فساله بقلق :-

- أنت كويس ولا نروح لدكتور

أجابه " جلال " بعاند قائلاً :-

- دكتور ده تروحله أنت آنا زي البومب هتعمل زي خالك قعد يقولي هتموت هتموت ويقر عليا لحد ما أتكل هو وادِيني قاعد يلا الله يرحمه

- يارب ،، هروح اغير هدومي بقي عشان نتعشي

قالها " علي " وهو يقف من مكانه وخرج من الغرفة.....

ركضت " دموع " في الممر بعد سماعها بمريض حادثة سيارة علي وشك الوصول للمستشفي ،، خرج " حسن " من غرفة مريضة أخري وركض خلفها وهو يقول :-

- في إيه

- حادثة عربية دخلت في أتوبيس وهجيبه المصابين علي هنا

قالتها وهي تقف امام المصعد ووجده في الطابق السابع فركضت علي الدرج بسرعة ،، مسك " حسن " يد طبيبة زميلة (سلمي) وقال :-

- خليكي معاها ومدخلهاش أوضة العمليات لو في عملية هعملها انا

- حاضر لما نشوف أخرتها علي فكرة اللي بيحب بيقول بحب مش بيقعد يراقب

قالتها " سلمي " وركضت خلفه ،، أبتسم بأستهزاء وعاد لمريضته ...

دلف " مصطفي " إلى غرفة أمها وقال بهدوء :-

- ماما تعالي بسرعة أريج تعبانة ...

تركت القلم من يدها هرعت مُسرعة خلفه دلفت لغرفة أبنتها ووجدتها تبكي بألم وهي تمسك خصرها بوجع ،، سألتها بهلع شديد :-

- مالك ياأريج

- جنبي ياماما بيوجعني أووي

قالتها " أريج " بألم وهي تتلوي في سريرها ،،
لم تستطيعفعل شئ سوي أخذها
للمستشفي....

_____

__

وقفت " دموع " في غرفة الطواري تفحص
المريض وهي تضع يدها علي بطنه ثم
هتفت بجدية قائلة :-

- ده عنده فشل كبدي حاد خديه لغرفة
العمليات وأطلبي أخصائي كبد بسرعة
وقوليلهم آن عنده تسدد في الأوعية الدموية

تركته وذهب ،، جاء " نارد " (دكتور تحت
التدريب بقسم الطؤاري) لها يركض قائلاً :-

- يا دكتورة في مريضة بتشتكي من جنبها
تقريباً الزايدة ملتهبة

أخذت السماعة الطبية من حول عنقه وهي تذهب معه ثم هتفت بجدية :-

- أنت دخلت كلية عشان كلمة تقرباً تتشال من تفكيرك وتكلم بثقة ..

ذهبت معه ووجدت " أريج " علي السرير تبكي بألم وتقف بجوارها " كارما " في يد طفلها " مصطفي " عمره ٨ سنوات ،، وقفت بجانبها ووضعت يدها على بطنها فتألم بقوة ،، سألتها " دموع " بأبتسامة ترسمها لمرضاها :-

- أسمك إيه ياقمر

أجابتها " كارما " بخوف قائلة :-

- أريج معتصم الشربيني

أبعدت يدها عن " أريج " بصدمة وأزدردت لعوبها بصعوبة وهي تراه يطلق النار علي حبيبها فهتفت قائلة :-

- شوفلها دكتور مدحت يكشف عليها١

- دكتور مدحت دخل العمليات مع سواق الأتوبيس ومعه دكتورة سلمي

قالها " نادر " بدهشة من رفضها علاج هذه الطفلة ،، سار الخوف بقلب " كارما " فسألتها بخوف علي أبنتها قائلة :-

- هي بنتي حالتها خطيرة أووي كدة أنتي تاني دكتور يكشف عليها ويسيبها

نظرت " دموع " لها بأشمئزاز وغضب ثم هتفت بأستياء وغضب منها :-

- شوف جراح وقوله عندها الزايدة ملتهبة ولازم عملية فوراً

أستغرب " نادر " جملتها فهي جراحة وتفعل الكثير من هذه الجراحة وقال :-

- حضرتك أهو مش أنتي جراحة

صرخت به بغيظ وغضب قائلة :-

- سمعت اللي قولته

ترك " حسن " مريضه علي صوت صراخها وذهب نحوها ،، سألتها " كارما " بغضب من رؤية طفلتها تتألم وهي ترفض علاجها :-

- هو مش حضرتك جراحة ما تعملي العملية ولا هتسيبها لما تموت وأنتي واقفة

نظرت لها بتحدي ثم هتفت بجدية وهي تنظر لعيناها بشر يتطاير منهما :-

- آنا لو دخلت اوضة العمليات هقتلها بأيدي ومش هأخد فيها ساعة حبس مريضة وماتت وفيه الف سبب

سمعت جملتها ودهشت من نبرة التحدي ونظراتها ،، سمع " حسن " جملتها وهتف بتهكم :-

- أعمليها يا دموع وثقي بقدراتك

صرخت بأنفعال به وهي تشير علي " أريج " بغضب أمامها صورة والدها وهو يقتل حبيبها بقلب بارد وكيف أتصل بها ليجعلها تشاهد قتله :-

- أنت أتجننت ياحسن أنت بتطلب مني أنقذ بنت الراجل اللي قتل جوزي أنا لو طولت اقتلها هقتلها زي ما قتله

أتسعت عيناهم جميعاً بدهشة وصدم حسن من جملتها ونظر علي " أريج " ،، هتفت " كارما " بدهشة :-

- أنتي دموع ،، مرات إلياس

تركتها ورحلت بزفر ،، هتف " حسن " بهدوء قائلاً :-

- جهزوها للعملية

وذهب خلفها يقنعها بأن تجري الجراحة لها وتنقذ طفلة ليس لها أي ذنب بأفعال والدها ،، ووافقت بعد معاناة ..

كانت جالسة تختلس النظر لـ " حبيب " بأرتباك ،، لاحظ نظرها فسألها بفضول :-

- عايزة تقولي إيه ،، قوليه

تركت من يدها كرة الخيط الصرف ونظرت
له تستعد لحديثها ثم قالت :-

- ماهو بصراحة كدة آنا مش عاجبني
موضوع دموع وقسوتك دي ،، منعتني
أكلمها أو أسافر لها ،، خليني أطمن عليها
قلبي وأكلني عليها حاسة أنها في مشكلة

أجابها بحزم يمنع النقاش في هذا الأمر ؟؟

- مشكلة إيه طمني قلبك عليها وأياك
ياجميلة أعرف آنك كلمتيها ومتنطقيش
أسمها تاني بقي تعرفي ...

- يا حبيب دي روح إلياس أزاي ابعدها عننا ،،
أنا لايمكن أسامح نفسي أني طوعتك
وبعدتها عن عيني

قالتها بندم شديد ،، ترك الجريدة من يده بغضب وهو تيزفر بقوة ودلف إلى غرفته ،، نظرت للأرض بندم وأسف وهتفت مُحدثة نفسها بندم شديد :-

- سامحني يابني سامحني يا نور عيني علي اللي عاملة بحبيبتك بقلبك ....

ذرفت دموعها الحارة علي وجنتها بغزارة وندم علي موافقتها علي هجرة " دموع " طفلة أحبها أبنها بجنون بلا حدود حتي أصبح لا يستطيع السيطرة علي قلبه وضرباته وأبعدتها بعيداً ولم تراها وهي تكبر وتنضج ولا تعلم كيف أصبح شكلها الأن ولا كيف تشكلت شخصيتها بعد النضوج وهل أختفيت براءتها وسط قسوة العالم آما مازالت ببراءتها التي عشقها أبنها يوماً ما .....

_____

_

ركض " حسن " بعد أن غير ملابسه مُستعد لدخوله غرفة العمليات معاها يبحث عن " سلمي " ورأها تخرج من غرفة العمليات الاخري ،، أسرع نحوها ومسكها من ذراعها وهو يتنفس بصعوبة من الركض ثم هتف بتلعثم وكلمات متقطعة :-

- سلمي بقولك إيه أدخلي عملية زرع الكبد مع دكتور مرسي

صرخت بتذمر بوجهه وهي تنزع ذراعها من قبضته قائلة :-

- انت بتستهبل ياابو علي أنا خارجة من جراحة ٥ ساعات هدخلني جراحة وياريتها

ساعة دي ٥ ساعات برضو وسيادتك وراك
ايه عشان تكت من الجراحة

- عندي جراحة مع دموع متنسيش تروحي
ها مفيش بديل غيرك

قالها وهو يركض يضعها أمام أمر واقع
مجبرة علي الدخول بديل له...

وقفت " دموع " في غرفة التعيقم تكبت
غضبها ولا تعلم كيف ستجري جراحة علي
أبنة قاتل زوجتها ولم تنتقم منها علي ماذا
بقلبها ،، عقمت يدها بالصابون ثم المطهر ،،
دلف " حسن " آلي الغرفة وهو يلتقط
أنفاسه من الركض ووقف بجانبها وهو يراها
تنظر علي الزجاج علي مريضتها الطفلة
وهي تحت يد دكتور التخدير مسطحة علي
السرير غائبة عن الوعي وفي عيناها نظرة

واحدة وهي الأنتقام من هذه الطفلة لكي تبرد نار قلبها

هتف " حسن " بهدوء شديد يلمس بحديثه وتر قلبها الطيب قائلاً :-

- هتنقذيها عشان دي أمانة في ايدينا يادموع ومالهاش ذنب باللي حصل

صرخت به بأنفعال وقلبها بالداخل ينزف دماء بدلاً من عيناها قائلة :-

- وأنا كان ذنبي ايه اعاني لحد دلوقتي عشان حبيبته ده ذنبي ،، وذنبها هي كمان انها بنته

دلفت لغرفة العلميات بغضب وهي تنظر عليها بنار تحرق قلبها وضلوعها الهشة ولأول مرة تتمني موت مريضها وفقده بغرفة العمليات ،، وقفت مكانها تستعد لقتل طفلة عمرها ١٦ عام كل ذنبها في الحياة أن

أبنة قاتل قتل حبيبها وزوجته السابقة وطفله وأمها ،، كل شئ حولها يخبرها بأن تنتقم لكل شخص قتله ،، دخل " حسن " ووقف مقابلها في الجهة الأخري ،، مد يدها للممرضة ببرود وهتفت مُردفة :-

- مشرط

وضعت الممرضة المشرط الطبي في يدها فنظرت عليه ولأول مرة تشعر بأن أحدهما أعطاها سلاح للقتل والانتقام وليس لأنقاذ مريض ،، بدأت في جراحتها وكلما فتحت أكثر وتري الدماء تأتيها صورته والدماء تخرج من صدره تلوث ملابسه و"معتصم " يطلق عليه النار ،، قطع منها وريد دموي وبدات الدماء تسيل بغزارة ،، هتف دكتور التخدير بهلع :-

- ضغط الدم بيقل بسرعة

نظر " حسن " لها بصدمة فهل تسعي لقتلها حقاً لتنتقم ،، حاولت العثور علي مكان النزيف بعد أن أخفاه الدماء ،، تركت الملقاط الطبي من يدها بهلع وأدخلت يدها في الحقل تحاول الشعور بالدماء ،، نظر " حسن " لها بهدوء وهو يراها تكاد تفقد سيطرتها علي أعصابها من الخوف تخشي فقدها فمهما أرادت الأنتقام وقتلها لا تستطيع فعل ذلك ،، عثرت علي مكان النزيف هتفت بجدية قائلة :-

- مص

أمتصاص " حسن " الدماء بالأداء وأخذت الإبرة الطبية تخيط الفتح قبل أن ينزف مجدداً ....

-

دق جرس الباب ،، فتحت " أثير " الباب
وأبتسمت بسعادة وهتفت بعفوية :-

- ماما إلياس جه ٣

تـــاااابـع.....١

• إليـاس عايَش بجـ؟؟

• دمـوع أزاي متعـرفَش أنـه عـايش ؟؟

• إليـاس مبيـدورش عـلي دمـوع ؟؟

• إليـاس ودمـوع أتفـرقـوا أزاي ؟؟

• دمـوع هتـروح لـدكتور بعـد ما حـالتـها سأت ؟؟

• جميـلة ليـه مقـالتَش لـدمـوع أنـه عـايـش ؟؟

واصل قراءة الجزء التالي

البارت الحادي والعشرين

(خــداع)

دق جرس الباب ،، فتحت " أثير " الباب
وأبتسمت بسعادة وهتفت بعفوية :-

- ماما إلياس جه

ركضوا الأطفال له وهم هيتفوا ببراءة :-

- خاله جه .. خاله جه١

دلف " إلياس " ببرود ونظر للأسفل لهم
وأبتسم بتكلف وهو يري ببراءتهم براءة
طفلته التي تسكنه رغم رحيلها ،، هتف
بهدوء :-

- عاملين إيه١

أبتسمت " أثير " وهي تغلق الباب ،، وقالت
:-

- مجنينيني معاهم ياسيدي ،، أدخل علي في الصالون

تركهم ودلف آلي الداخل ....

_____

_

هتفت " جميلة " بغيظ قائلة :-

- وأنا عايزة أشوف عيال لابني وأشيلهم علي ايدي قبل ما اموت

أستدار " حبيب " لها بغضب ثم هتف بأستياء قائلاً :-

- انتي مبتقفليش الموضوع دا أبدا ،، دموع ماتت ياجميلة فاهمة عايزة تجوزيه غيرها هو عندك لكن دموع لا فاهمة١

تتنهدت بقوة وهي تدير رأسها بحزن ثم قالت وهي تضرب قدميها بيدها قائلة :-

- آنا وأنت عارفين كويس أنها عايشة وكمان فين ،، وابنك بقاله ٩ سنين منسهاش زي تيا ورافض تماماً آنه يعرف حد غيرها ،، خلاص نقولوه انها عايشة ويروح يجيبها ويتجوزوا خليني افرح باأبني الواد بيكبر وعنده ٤١ سنة هفرح بعياله امتي٢

- دموع ميتة يا جميلة وأبنك معاه شهادة وفاة ليها زي ما هي معاها شهادة وفاة له ونفرض قولناله أنها عايشة تفتكري هيسامحك ويسامحني علي كدبنا عليه كل السنين دي وقتها هتخسري ابنك بدل ما تفرحي بعياله

قالها بتحذير يمنعها من الحديث مع أبنه ،، فأجابته بندم :-

- آنا غلطانة آني سمعت كلامك وقتها خليتني كدبت علي كل الناس بدل غيبوبة دخلتها من الصدمة تقول ماتت ،، أبنك ضابط ياسيادة اللواء مش غبي أنت مديله شهادة وفاة مش مسجلة لو دور علي أسم دموع في السجل هيعرف كل حاجة عنها ووقتها عمره ما هيسامحنا فكر ازاي نصلح المصيبة دي١

فتح باب الغرفة ودلف " إلياس " بعد أن سمع جملتها الأخير ،، وقال :-

- مصيبة ايه خير ياأمي

أزدردت لعوبها بدهشة ثم هتفت بأبتسامة مزيفة :-

- مفيش ياحبيبي ده الولية اللي ساكنه فوقنا مجنناني بعيالها بقول لأبوك يكلم

جوزها ،، تعال نتغدا لاحسن أنت واحشني جدا ،، بقي ياواد يابكاش مشوفكش كل الشهور دي ايه ياواد مبتفتكرش أن ليك ام تسال عليها

وأخذته وخرجت من الغرفة ،، دلفت " أثير " لوالدها بصدمة بعد أن سمعت حديثهم وسألته بتلعثم :-

- بابا دموع عايشة مماتتش زي ما أنت قولت

صرخ بها بغضب من حديثها وذكري أسم " دموع " من الجميع :-

- يووووه بقي أنا ناقص

- بابا في حاجة كدة متعرفهاش ،، إلياس متجوز دموع لو عايشة دله عليها دي مراته وفي اللي يثبت ده

صعقت من حديثها فهو فعل كل هذا حتي لا يتزوجها والآن هو بالفعل زوجها ،، مسكها من معصمها بقوة وعيناه تشع نار من الغضب وقال :-

- متجوزها ازاي

تألمت من قبضته وهتفت بخوف من والدها :-

- عرفي يابابا وهو معاه نسخة وهي كمان

- طب اسكتي متنطقيش بحرف وأياكي تقولي حاجة لجوزك

قالها " حبيب " وهو يترك يدها بزفر وخرج خلفهم.....٣

_____

_

أنتهت من الجراحة فنظرت علي يدها مُرتدية القفازات البيضاء ملوثة بالدماء وترتجف لم تصدق بأنها أنهت الجراحة دون أن تأذي هذه الطفلة ،، نظر " حسن " عليها و رأها في صدمة نفسية كبيرة بالتأكيد تعيش في ماضيها الأليم الأن كاد أن يتحدث لكنها خرجت تاركة الجميع خلفها وعيناها ثابتة علي يدها رأت يد تمسك يدها ،، رفعت نظرها ورأت " كارما " فهتفت بهدوء :-

- انا متشكرة جداً أنك عن عملتي العملية

جذبت يدها بقوة من قبضتها وذهبت باكية ،، نظرت " كارما " عليها وقالت مُحدثة نفسها بسرية :-

- عايشة وإلياس أتهمني أنا ومعتصم بموتك ،، في حاجة غلط١

أستدارت ورأت " حسن " يخرج من غرفة العمليات فأسرعت إليه تمسك طفلها بيدها ،، وقالت بخفوت :-

- لو سمحت

نظر " حسن " لها وقالت مُبتسماً بأستعجال :-

- ايوة بنت حضرتك طالعة حالا

- أنت تعرف جوز دكتورة دموع

سألته بأستسفار ،، دهش من سؤالها وقال :-

- إلياس اللّه يرحمه لا عمري ما شوفت عن أذنك

ذهب يبحث عنها ،، فهتفت بذهول أكبر قائلة :-

- اللّٰه يرحمه إلياس مات ده امتي

خرجت " أريج " من غرفة العمليات مع الممرضات ثم ذهبت آلي الغرفة ،، أجلست " كارما " طفلها بجوار أخته وهتف بحذر :-

- هعمل مكالمة تليفون اوعي تتحرك من هنا يامصطفي

أبتسم لها وقال ببراءة :-

- حاضر يا ماما

خرجت من الغرفة وأخرجت هاتفها وضغطت علي أسمه " إليــاس "

--

دلف " إلياس " الي شقته مساءاً فتهف بسعادة وهو يغلق الباب قائلاً :-

- دموع أنا جيت ،، تعالي ياحبيبتي شوفي أنا أشترلك ايه

وضع الشنط من يده علي السفرة ثم أستدار متمتماً :-

- بصي بقي ياحبيبتي أنا عجبني الفستان ده فأشتريته متأكد أنه هيعجبك أوي١

نظر لصورتها الكبيرة المُعلقة علي الحائط بحجمه ودمعت عيناه بوجع ثم جلس علي كرسيه الهزاز بتعب وقلب مُنهك قتله الفراق وأغمض عيناه ١

¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤

فتح " إلياس" عيناه بتعب وجد نفسه في غرفة بالمستشفي والمحلول الطبي معلق بالكانولا في يده وبداخل فمه أنبوب مثبت باللاصقات الطبية لم يستطيع الحركة أو

نطق شئ ،، هرع " حبيب " له وقال بسعادة
:-

- إلياس أبني.. يادكتور يادكتور

أسرع للخارج يحضر الدكتور ،، فدلف معه
وفحصه جيداً ،، خرج " حبيب " من الغرفة
وأتصل بزوجته يطمئنها علي أبنها وقال :-

- إلياس فاق

نظرت بذهول علي " دموع " وهي بسريرها
تبكي صامتة وقالت بخفوت :-

- دموع كمان فاقت

عادت الروح لجسدهما بنفس التوقيت لكن
العالم فرقهما ولا يقبل بجمعهما معاً ،، أغلق
معاها ودلف آلي " إلياس " ووجدت الدكتور
نزع عنه الاجهزة فسأله بتعب وهو يبحث
عنها وهو يتذكر بأنه رأها هناك حين أصاب :-

- دموع كح كح دموع فين يابابا

أردف الدكتور محذراً له بشدة قائلاً :-

- بلاش كلام أنت قلبك مفتوح أحمد ربنا أنك عايش لحد دلوقتي إحنا عملنا اللي نقدر عليه عشان نطلعك عايش دي معجزة آنك تاخد رصاص في القلب وتفضل عايش لحد ماتوصل المستشفى ...

تذمر بضيق ونرفز وأعاد سؤاله بتعب :-

- كح كح دموع فين كح يا بابا

نظر " حبيب " للأسفل بحزن مُصطنع ثم للدكتور بحدة ،، فهتف الدكتور بأسف مصطنع :-

- البنت اللي جت معاك من أسبوع البقاء لله دخلت غيبوبة من الصدمة وتوفيت من يومين

أنقبض قلبه وأتسعت عيناه بصدمة وهو يحاول القيام من السرير ودمعت عيناه ،، حاول " حبيب " إيقافه فصرخ به وهو يدفعه بقوة وقلبه يعتصره الألم من صدمته قائلاً :-

- أبعد عني ،، دموع عايشة مماتتش أنتوا دكاترة حمير مبتفهموش

نزع عن يده الكانولا فنزفت يدها ووضع يده على صدره يؤلم الجرح مع ألم فراقها الذي لا يصدقه ،، ونزل من سريره وكاد أن يسقط مسكه الدكتور فدفعه بقوة أسقطته على الأريكة ،، خرج من الغرفة وخلفه " حبيب" والدكتور يصرخ بأسمها بتعب :-

- دموع كح كح دمـوع كح كح دمـ .....

سقط على الأرض فاقد الوعي من الصدمة وألم جسده المصاب بعد تلقي رصاصتين

وغيبوبة دامت لأسبوع يصارع الموت بها من أجل البقاء معاها والوفاء بوعوده الذين وعد بهم.....

¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤

هتف بصوت مبحوح ودموعه تتساقط بوجع وتعب من المعاناة وحده مُحدثاً صورتها قائلاً :-

- بيقولوا أنك موتي وسيبتني ،، ميعرفوش أنهم لو جابوا مئة شهادة وفاة عمري ماهصدق آنك مشيتي أنا حاسس بيكي يا دموع قلبي حاسس بيكي وبقلبك ،، لسه عايشة جوايا .....

بتر حديثه رنين هاتفه برقم محفوظ تحت أسم " كارما " أجابها بتهكم قائلاً :-

- آلو

- أزيك يا حضرة الضابط

قالتها " كارما " بأستياء ،، فأجابها بملل :-

- عايش خير

عقدت ذراعها أمام صدرها وهتفت بغيظ شديد قائلة :-

- يعني مراتك طلعت عايشة اهي ولا ده يكون شبحها وأنا مش واخدة بالي

أعتدل على كرسيها بأستغراب شديد وقال :-

- مراتي مالها ،، مراتي مين١

هتفت بنرفزة شديدة صارخة به قائلة :-

- مراتك دموع هانم مكنش في لزوم للخناق قدام ولادي وتعرفهم آن أبوهم قاتل١

وقف بصدمة ألجمت لسانه بعد أن سمع جملتها ثم هتف بتلعثم وكلمات متقطعة تكاد تخرج من صدره قائلاً :-

- دموع عايشة ،، انتي فين

- في إسكندرية

قالتها بغيظ شديد منه ،، أخذ مفاتيحه وخرج مسرعاً من الشقة وعاد نبض قلبه مجدداً وقال مُتمتماً :-

- آنا جايلك هي فين بالضبط ،، خليكي معاها متسبهاش ....

دلف " حسن " صباحاً آلي الغرفة بعد أن طرق الباب وأذنت له ،، رأها تقف أمام مرآة

طويل بجوار مكتبها وتلف وشاحها الصوف حول عنقها فهتف مُبتسماً :-

- خلصتي

أجابته وهي تستدير تأخذ الطاقية الصوف من فوق المكتب قائلة :-

- آه بقالي ٢٦ ساعة صاحية بسبب الحادثة لا كلت ولا نمت

أستدارت للمرآة ترتدي طاقيتها الوردي فوق رأسها وترتب شعرها الذهبي القصير علي كتفها وظهرها ،، جلس فوق المكتب وقال بمرح :-

- يبقي أعزمك علي الغداء ،، عاجبني أوي الطاقية دي دكتورة غنية معكيش فلوس تجيبي طاقية من يوم ما عرفتك وأنتي مبتغيرهاش كل شتاء بيها

أخذت هاتفها من جيب البلطو الابيض
وهتفت بفخر وسعادة ممزوج بحزن :-

- دي هدية مميزة من إلياس حبيبي جابهالي
أول شتاء لينا مع بعض الكوفية دي
والطاقية ومعاهم جوندي عشان بيخاف
عليا من البرد والساقعة

وقف معاها بحب وهتف مبتسماً مغموراً
بحبها لهذا الإلياس :-

- بتحبي أوي كدة ،، نفسي أعرف عملك ايه
عشان تحبيه اووي كدة كل السنين دي

خرجت معه وأغلقت باب مكتبها وهي تقول
بنرة دافئة طفولية وعيناها تبث منها حبها
الحزين الذي يسكنها :-

- هو الوحيد اللي بيقدر يحتويني وقت
ضعفي وخوفي بيخاف عليا من الدنيا كلها

حتي من نفسه بيحميني من نفسه ،، هو الوحيد اللي ماسكة أيده لها طعم وإحساس مختلف عن كل الناس وكل الرجالة ،، إلياس مش بس حبيبي لا كمان أول راجل في حياتي وأول مرة حد يمسحلي دمعتي بأيده كان هو ،، لو فضلت أحكيلك مش هعرف أعبر عن لحظة واحدة بعيشها معاه وبين أيده

خرجوا من الباب الخلفي الذي يوصل لجراج السيارات ،، سألها بهدوء شديد قائلاً :-

- ممكن أسألك سؤال

أشارت إليه بنعم وهي تفتح سيارتها وتركب في كرسي السائق ،، فركب بجوارها وهتف بأحراج :-

- أنتي عندك ٢٦ سنة منفسكيش تكوني ام علي الأقل تلقي سبب تعيشه عشانه بدل الذكريات اللي عايشة فيها...

أجابته وهي تضغط على زر تشغيل المحرك مُبتسمة بفخر من حالها قائلة :-

- آنا الراجل الوحيد اللي ممكن يكون اب لولادي هو إلياس ومادام راح يبقي مفيش ولاد وعمري ما هسمح لراجل غيره يلمسني

أبتسم عليها وقال بمرح شديد :-

- راحت عليك يامدحت ،، معرفش الراجل الحمار ده اترفض مرة بيحاول تاني ازاي معندوش دم ولا كرامة رجولته مبتنقحش عليه

قهقهت ضاحكة عليه وهي تقود ،، تأمل ضحكتها بسعادة فهي مثل البدر لا تطل

سوي مرة واحدة في الشهر وأحيانا يعجز عن اخراجها من بين شفتيها...

وصل " إلياس " آلي المستشفي مع أذان العصر بعد أن قاد كالمجنون طوال الليل ليصل لها لا يعلم ماذا حدث وكيف ولكن هناك أمل بأن تكون هي وحية ،، صعد ركضاً الي غرفة " إريج " ودلف وجد " سلمي " تفحصها وبحانبها " كارما " هتف بتلعثم من الركض :-

- دموع فين

- معرفش هي عملت العملية

قالتها " كارما " بأستياء منه ،، أعاد سؤاله لـ " سلمي "

رفعت نظرها له وقالت بدهشة :-

- قصدك دكتورة دموع بتاعتنا ،، تلاقيها خلصت ورديتها من ساعة كدة ،، أنت جوزها ؟؟

فسألها بدهشة من سؤالها قائلاً :-

- أنتي تعرفيني

أنهت فصحها ووقفت ثم قالت مُردفة :-

- طبعاً صورك في كل مكان في مكتبها ،، عموماً هي خرجت من ساعة

خرج معاها من الغرفة بسعادة بعد أن تأكد بأنها هي طفلته مادام معاها صوره ،، فأعاد الأسئلة عليها :-

- بيتها فين

- بيتها متحرك معاها متعرفش توصله

قالتها وهي تبتسم له ،، فأجابها بدون فهم :-

- أزاي مش فاهم

توقفت عن المشي ونظرت له ببسمة ثم
أردفت بسخرية مزاحة قائلة :-

- دكتورتنا الجميلة معندهاش بيت ،، بيتها
الوحيد عربيتها وخدتها معاها وهي خارجة
تقدر تستناها هي مش هتتأخر برا

تركته ورحلت لعملها وقف بصدمة في مكانه
أحبيبته لا تملك بيت تعيش بسيارة وماذا
حدث أخر في حياتها ....

_____

_

صرخ " حبيب " بها بغضب قائلاً :-

- أبنك طلع متجوزها ،، متجوز رقاصة جوز أمها تاجر مخدرات وأمها مقتولة وعاشت وسط الرجالة

تمتمت بهدوء شديد مقابل غضبه قائلة :-

- شوفت عشان كدة قولتلك فكر في حل الموضوع ده آنا كمان ضميري واجعني وندمانة أني طوعتك كان لزومها إيه ننقل البت من المستشفى وهي في غيبوبة بين الحياة و الموت ونقوله ماتت حبل الكدب قصير وربنا سترها سنين نصلح غلطنا بقى قبل ما يكتشف ونخسره ويوم لما يعرف هيروحلها هي وأحنا آللي هنخسر ...

- دلوقتي بقيت آنا اللي غلطان مش كان عاجبك الحل ووافقتني عليه

قالها بنرفزة وهو يجلس على كرسيه ،،

فهتفت بهدوء :-

- حاول تلاقي حل دي مراته في النهاية

صمت بغضب مكتوم بداخله ....

-

أنهت غداها مع " حسن " وركبوا السيارة

وقادت به وهي تكاد تفتح عيناها من التعب

،، ضغطت على الفرامل فجأة حين رأت

أمامها حادث صدام وفرار ،، ترجلت من

سيارتها معه وجدت شاب في مقبل عمره

بجانب موتسكيل ويرتدى خوزة علي رأسه ،،

شقت قميصه بمهارة وهي تقول :-

- أتصل بالاسعاف ياحسن بسرعة

وضعت يدها علي بطنه وشعر بنزيف
داخلي وبطنه تضخم شئ في شئ.....

جلس في الاستقبال ينتظرها على نار إحر من
الجمر وهو يتذكر ذكرياته معاها وكيف كانت
بسمتها وعيناها الخضراء وهل كبرت وكيف
أصبحت هل ستعرفه حين تراه ،، كيف
أصبحت طبيبة وكيف مظهرها بزي الطبيبة
،، قطع شرودها صوت سيارة إسعاف تقف
أمام الباب والجميع يركض للخارج ،، وبعد
ثواني دلف سرير متحرك عليه مريض غارق
في دماءه وهي تجلس علي ركبتيه فوقه
وتضغط على صدره تنعش قلبه وتتنفس
بقوة ،، وقف بذهول حين رأها بالفعل هي
حبيبته الصغيرة لم تتغير كثيراً قصت
شعرها ومازالت نحيفة وقصيرة ضئيلة

الحجم وترتدي طاقيتها ووشاحها ،، ذهب
خلفها مسرعاً والممرضين و" حسن "
يدفعوا السرير بقوة مُتجهين لغرفة
العمليات ،، قفزت من فوقه بسرعة وهتفت
بقلق قائلة :-

- آنا هغير هدومي بسرعة خليهم يبدوا

أشار إليها بنعم وركضت بسرعة وهي تخلع
طاقية ووشاحها ،، رأه " حسن " وصدم
صدمة ألجمته وكيف لميت آن يحي ،،
مسكه من ذراعه فنظر " إلياس" له ببرود ،،
هتف " حسن " بتلعثم :-

- إلياس

- أنتوا كلكم تعرفوني بقى

قالها بأستفزاز يريد الذهاب لها ،، أخذه "
حسن " بالقوة وهو يسأله :-

- دموع شافتك

أشار إليه بلا ،، فأكمل حديثه مجدداً :-

- يبقى متخلهاش تشوفك ،، أنت متعرفش حالتها عاملة أزاي وممكن يحصلها آيه لو شافتك ،، في مريض بيموت في اوضة العمليات لو شافتك هترفض العملية ممكن تستناها بعد العملية ،، بالمناسبة آنا حسن صديقها الوحيد بعدك ،، ايه رأيك نشرب قهوة سويا واهو أحكيلك حالتها عاملة أزاي وعايشة ازاي

نظر للممر الذي ذهبت به ثم أشار إليه بنعم وذهب معه ،، إرتدت زي العمليات ودلفت بعد التعقيم ولم تجده في الغرفة ،، بدأت جراحتها كالمعتاد روتين يومي لها ....

_____

_

أشتروا القهوة من الكافتريا وذهبوا آلي غرفتها و "حسن " يحكي له ماذا حدث منذ أن فاقت من غيبوبتها وأخبره بموته حتى الآن وكيف أصبحت دكتورة ترفض شراء بيت لها وتعود له بعد عملها ولم تجده به كما اعتادت ،، سأله " إلياس " بفضول :-

- وازاي أخدت الحاجات دي من بيتي

- والله ده تسأله للي دبر موتها ليك وموتك ليها بس مش محتاجك تفكيري اكيد ودوها وأنت مش في البيت وقالولك آنهم رموا حاجاتها بسيطة

قالها " حسن " بغضب ،، فكر بحديثه وغضبه يزيد بداخله من والده ووالدته وكيف

خدعه طوال السنين آلتي مرت ،، كيف كذبه
عليه وحرمه من حبيبته وزوجته وعذبوا قلبه
معاهم ،، وقف من مكانه وهو يتفحص
المكان وصور خطبتهما على مكتبها
ودمياتها التي أشتراهم لها علي سريرها
الصغير ،، خرج " حسن " من الغرفة وتركه
فتح أحد الادراج وهو يجلس علي كرسي
مكتبها ورأي جميع الدفاتر وردية فتح
أحدهم ووجود أسمه بها وورقة زواجهما
وشهادة وفاته المزورة ،، قرأ المكتوب وعلم
بأنها في نهاية كل يوم تكتب له ما حدث
معاها قرأ جميع الدفاتر وهو ينتظرها تخرج
من الجراحة ،، فتح الباب ودلف" حسن"
مبتسماً :-

- دموع خلصت

ترك ما بيده وخرج مسرعاً معه ،، هتف " حسن " محذراً له بخوف :-

- خد بالك دموع منامتش بقالها ٣٠ ساعة ونص ،، اوضة العمليات آخر الممر هتلاقيها طالعة دلوقتي

ذهب " حسن " فركض مسرعاً آلي هناك فرأى الباب الزجاجي يفتح وتخرج منه وهي ترتدي تيشرت وبنطلون أزرق اللون زي العمليات وبيديها قفازاتها البيضاء وعلي رأسها طاقية طبية وفوق فمها كمامة لم يظهر منها سوي عيناها الخضراء وبقدمها حذاء طبي ،، توقف مكانه ينظر عليها وهي تخلع قفازاتها بتعب وتثني رقبتها يمين ويسار بأرهاق وعيناها تكاد تفتحهما ،، رفعت رأسها للأعلي لكي تقوس ظهرها للخلف فوقعت عيناها عليه.....

تـــاابـع.....

• دمـوع هتـغفـر بعـد عـذابـها طـول السنيـن ؟؟

• إليـاس هيعـمل إيـه بعـد مـا شـافـها ؟؟

• إليـاس هيـسامـح أبـوه ؟؟

• حبَيب هيعـمل إيـه لمـا يعـرف أنـه لاقـاها ؟؟

• دمـوع هتسـامـح جميـلة بعـد الكـدب ؟؟

• حسـن بيـحب دمـوع ؟؟

#راقصة_الحانة

#دمـوع_وإليـاس

#البونبونـايـة_الشـرسة

#نور_زيـزو#راقصة_الحانة

البـــارت الحادي والعشـ٢١ـرون تحـت

عنـوان (خــداع)

دق جرس الباب ،، فتحت " أثير " الباب

وأبتسمت بسعادة وهتفت بعفوية :-

- ماما إلياس جه

ركضوا الأطفال له وهم هيتفوا ببراءة :-

- خاله جه .. خاله جه

دلف " إلياس " ببرود ونظر للأسفل لهم

وأبتسم بتكلف وهو يري ببراءتهم براءة

طفلته التي تسكنه رغم رحيلها ،، هتف

بهدوء :-

- عاملين إيه

أبتسمت " أثير " وهي تغلق الباب ،، وقالت

:-

- مجنينيني معاهم ياسيدي ،، أدخل علي في الصالون

تركهم ودلف آلي الداخل ....

_____

_

هتفت " جميلة " بغيظ قائلة :-

- وأنا عايزة أشوف عيال لابني وأشيلهم علي ايدي قبل ما اموت

أستدار " حبيب " لها بغضب ثم هتف بأستياء قائلاً :-

- انتي مبتقفليش الموضوع دا أبدا ،، دموع ماتت ياجميلة فاهمة عايزة تجوزيه غيرها هو عندك لكن دموع لا فاهمة

تتنهدت بقوة وهي تدير رأسها بحزن ثم قالت وهي تضرب قدميها بيدها قائلة :-

- آنا وأنت عارفين كويس أنها عايشة وكمان فين ،، وابنك بقاله ٩ سنين منسهاش زي تيا ورافض تماماً آنه يعرف حد غيرها ،، خلاص نقولوه انها عايشة ويروح يجيبها ويتجوزوا خليني افرح باأبني الواد بيكبر وعنده ٤١ سنة هفرح بعياله امتي

- دموع ميتة يا جميلة وأبنك معاه شهادة وفاة ليها زي ما هي معاها شهادة وفاة له ونفرض قولناله أنها عايشة تفتكري هيسامحك ويسامحني علي كدبنا عليه كل السنين دي وقتها هتخسري ابنك بدل ما تفرحي بعياله

قالها بتحذير يمنعها من الحديث مع أبنه ،، فأجابته بندم :-

- آنا غلطانة آني سمعت كلامك وقتها خليتني كدبت علي كل الناس بدل غيبوبة دخلتها من الصدمة تقول ماتت ،، أبنك ضابط ياسيادة اللواء مش غبي أنت مديله شهادة وفاة مش مسجلة لو دور علي أسم دموع في السجل هيعرف كل حاجة عنها ووقتها عمره ما هيسامحنا فكر ازاي نصلح المصيبة دي

فتح باب الغرفة ودلف " إلياس " بعد أن سمع جملتها الأخير ،، وقال :-

- مصيبة ايه خير ياأمي

أزدردت لعوبها بدهشة ثم هتفت بأبتسامة مزيفة :-

- مفيش ياحبيبي ده الولية اللي ساكنه فوقنا مجنناني بعيالها بقول لأبوك يكلم

جوزها ،، تعال نتغدا لاحسن أنت واحشني جدا ،، بقي ياواد يابكاش مشوفكش كل الشهور دي ايه ياواد مبتفتكرش أن ليك ام تسال عليها

وأخذته وخرجت من الغرفة ،، دلفت " أثير " لوالدها بصدمة بعد أن سمعت حديثهم وسألته بتلعثم :-

- بابا دموع عايشة مماتتش زي ما أنت قولت

صرخ بها بغضب من حديثها وذكري أسم " دموع " من الجميع :-

- يووووه بقي أنا ناقص

- بابا في حاجة كدة متعرفهاش ،، إلياس متجوز دموع لو عايشة دله عليها دي مراته وفي اللي يثبت ده

صعقت من حديثها فهو فعل كل هذا حتي لا يتزوجها والآن هو بالفعل زوجها ،، مسكها من معصمها بقوة وعيناه تشع نار من الغضب وقال :-

- متجوزها ازاي

تألمت من قبضته وهتفت بخوف من والدها :-

- عرفي يابابا وهو معاه نسخة وهي كمان

- طب اسكتي متنطقيش بحرف وأياكي تقولي حاجة لجوزك

قالها " حبيب " وهو يترك يدها بزفر وخرج خلفهم.....

_____

_

أنتهت من الجراحة فنظرت علي يدها مُرتدية القفازات البيضاء ملوثة بالدماء وترتجف لم تصدق بأنها أنهت الجراحة دون أن تأذي هذه الطفلة ،، نظر " حسن " عليها و رأها في صدمة نفسية كبيرة بالتأكيد تعيش في ماضيها الأليم الأن كاد أن يتحدث لكنها خرجت تاركة الجميع خلفها وعيناها ثابتة علي يدها رأت يد تمسك يدها ،، رفعت نظرها ورأت " كارما " فهتفت بهدوء :-

- انا متشكرة جداً أنك عن عملتي العملية

جذبت يدها بقوة من قبضتها وذهبت باكية ،، نظرت " كارما " عليها وقالت مُحدثة نفسها بسرية :-

- عايشة وإلياس أتهمني أنا ومعتصم بموتك ،، في حاجة غلط

أستدارت ورأت " حسن " يخرج من غرفة العمليات فأسرعت إليه تمسك طفلها بيدها ،، وقالت بخفوت :-

- لو سمحت

نظر " حسن " لها وقالت مُبتسماً بأستعجال :-

- ايوة بنت حضرتك طالعة حالا

- أنت تعرف جوز دكتورة دموع

سألته بأستسفار ،، دهش من سؤالها وقال :-

- إلياس اللّه يرحمه لا عمري ما شوفت عن أذنك

ذهب يبحث عنها ،، فهتفت بذهول أكبر قائلة :-

- الله يرحمه إلياس مات ده امتي

خرجت " أريج " من غرفة العمليات مع الممرضات ثم ذهبت آلي الغرفة ،، أجلست " كارما " طفلها بجوار أخته وهتف بحذر :-

- هعمل مكالمة تليفون اوعي تتحرك من هنا يامصطفي

أبتسم لها وقال ببراءة :-

- حاضر يا ماما

خرجت من الغرفة وأخرجت هاتفها وضغطت علي أسمه " إليــاس "

دلف " إلياس " الي شقته مساءاً فتهف بسعادة وهو يغلق الباب قائلاً :-

- دموع أنا جيت ،، تعالي ياحبيبتي شوفي أنا أشترلك ايه

وضع الشنط من يده علي السفرة ثم أستدار متمتماً :-

- بصي بقي ياحبيبتي أنا عجبني الفستان ده فأشتريته متأكد أنه هيعجبك أوي

نظر لصورتها الكبيرة المُعلقة علي الحائط بحجمه ودمعت عيناه بوجع ثم جلس علي كرسيه الهزاز بتعب وقلب مُنهك قتله الفراق وأغمض عيناه ....

¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤

فتح " إلياس" عيناه بتعب وجد نفسه في غرفة بالمستشفي والمحلول الطبي معلق بالكانولا في يده وبداخل فمه أنبوب مثبت باللاصقات الطبية لم يستطيع الحركة أو

نطق شئ ،، هرع " حبيب " له وقال بسعادة
:-

- إلياس أبني.. يادكتور يادكتور

أسرع للخارج يحضر الدكتور ،، فدلف معه
وفحصه جيداً ،، خرج " حبيب " من الغرفة
وأتصل بزوجته يطمئنها علي أبنها وقال :-

- إلياس فاق

نظرت بذهول علي " دموع " وهي بسريرها
تبكي صامتة وقالت بخفوت :-

- دموع كمان فاقت

عادت الروح لجسدهما بنفس التوقيت لكن
العالم فرقهما ولا يقبل بجمعهما معاً ،، أغلق
معاها ودلف آلي " إلياس " ووجدت الدكتور
نزع عنه الاجهزة فسأله بتعب وهو يبحث
عنها وهو يتذكر بأنه رأها هناك حين أصاب :-

- دموع كح كح دموع فين يابابا

أردف الدكتور محذراً له بشدة قائلاً :-

- بلاش كلام أنت قلبك مفتوح أحمد ربنا أنك عايش لحد دلوقتي إحنا عملنا اللي نقدر عليه عشان نطلعك عايش دي معجزة آنك تاخد رصاص في القلب وتفضل عايش لحد ماتوصل المستشفى ...

تذمر بضيق ونرفز وأعاد سؤاله بتعب :-

- كح كح دموع فين كح يا بابا

نظر " حبيب " للأسفل بحزن مُصطنع ثم للدكتور بحدة ،، فهتف الدكتور بأسف مصطنع :-

- البنت اللي جت معاك من أسبوع البقاء لله دخلت غيبوبة من الصدمة وتوفيت من يومين

أنقبض قلبه وأتسعت عيناه بصدمة وهو يحاول القيام من السرير ودمعت عيناه ،، حاول " حبيب " إيقافه فصرخ به وهو يدفعه بقوة وقلبه يعتصره الألم من صدمته قائلاً :-

- أبعد عني ،، دموع عايشة مماتتش أنتوا دكاترة حمير مبتفهموش

نزع عن يده الكانولا فنزفت يدها ووضع يده على صدره يؤلم الجرح مع ألم فراقها الذي لا يصدقه ،، ونزل من سريره وكاد أن يسقط مسكه الدكتور فدفعه بقوة أسقطته على الأريكة ،، خرج من الغرفة وخلفه " حبيب" والدكتور يصرخ بأسمها بتعب :-

- دموع كح كح دمـوع كح كح دمـ .....

سقط على الأرض فاقد الوعي من الصدمة وألم جسده المصاب بعد تلقي رصاصتين

وغيبوبة دامت لأسبوع يصارع الموت بها من أجل البقاء معاها والوفاء بوعوده الذين وعد بهم.....

¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤¤

هتف بصوت مبحوح ودموعه تتساقط بوجع وتعب من المعاناة وحده مُحدثاً صورتها قائلاً :-

- بيقولوا أنك موتي وسيبتني ،، ميعرفوش أنهم لو جابوا مئة شهادة وفاة عمري ماهصدق آنك مشيتي أنا حاسس بيكي يا دموع قلبي حاسس بيكي وبقلبك ،، لسه عايشة جوايا .....

بتر حديثه رنين هاتفه برقم محفوظ تحت أسم " كارما " أجابها بتهكم قائلاً :-

- آلو

- أزيك يا حضرة الضابط

قالتها " كارما " بأستياء ،، فأجابها بملل :-

- عايش خير

عقدت ذراعها أمام صدرها وهتفت بغيظ شديد قائلة :-

- يعني مراتك طلعت عايشة اهي ولا ده يكون شبحها وأنا مش واخدة بالي

أعتدل على كرسيها بأستغراب شديد وقال :-

- مراتي مالها ،، مراتي مين

هتفت بنرفزة شديدة صارخة به قائلة :-

- مراتك دموع هانم مكنش في لزوم للخناق قدام ولادي وتعرفهم آن أبوهم قاتل

وقف بصدمة ألجمت لسانه بعد أن سمع جملتها ثم هتف بتلعثم وكلمات متقطعة تكاد تخرج من صدره قائلاً :-

- دموع عايشة ،، انتي فين

- في إسكندرية

قالتها بغيظ شديد منه ،، أخذ مفاتيحه وخرج مسرعاً من الشقة وعاد نبض قلبه مجدداً وقال مُتمتماً :-

- آنا جايلك هي فين بالضبط ،، خليكي معاها متسبهاش ....

دلف " حسن " صباحاً آلي الغرفة بعد أن طرق الباب وأذنت له ،، رأها تقف أمام مرآة

طويل بجوار مكتبها وتلف وشاحها الصوف حول عنقها فهتف مُبتسماً :-

- خلصتي

أجابته وهي تستدير تأخذ الطاقية الصوف من فوق المكتب قائلة :-

- آه بقالي ٢٦ ساعة صاحية بسبب الحادثة لا كلت ولا نمت

أستدارت للمرآة ترتدي طاقيتها الوردي فوق رأسها وترتب شعرها الذهبي القصير علي كتفها وظهرها ،، جلس فوق المكتب وقال بمرح :-

- يبقي أعزمك علي الغداء ،، عاجبني أوي الطاقية دي دكتورة غنية معكيش فلوس تجيبي طاقية من يوم ما عرفتك وأنتي مبتغيرهاش كل شتاء بيها

أخذت هاتفها من جيب البلطو الابيض
وهتفت بفخر وسعادة ممزوج بحزن :-

- دي هدية مميزة من إلياس حبيبي جابهالي
أول شتاء لينا مع بعض الكوفية دي
والطاقية ومعاهم جوندي عشان بيخاف
عليا من البرد والساقعة

وقف معاها بحب وهتف مبتسماً مغموراً
بحبها لهذا الإلياس :-

- بتحبي أوي كدة ،، نفسي أعرف عملك ايه
عشان تحبيه اووي كدة كل السنين دي

خرجت معه وأغلقت باب مكتبها وهي تقول
بنرة دافئة طفولية وعيناها تبث منها حبها
الحزين الذي يسكنها :-

- هو الوحيد اللي بيقدر يحتويني وقت
ضعفي وخوفي بيخاف عليا من الدنيا كلها

حتي من نفسه بيحميني من نفسه ،، هو الوحيد اللي ماسكة أيده لها طعم وإحساس مختلف عن كل الناس وكل الرجالة ،، إلياس مش بس حبيبي لا كمان أول راجل في حياتي وأول مرة حد يمسحلي دمعتي بأيده كان هو ،، لو فضلت أحكيلك مش هعرف أعبر عن لحظة واحدة بعيشها معاه وبين أيده

خرجوا من الباب الخلفي الذي يوصل لجراج السيارات ،، سألها بهدوء شديد قائلاً :-

- ممكن أسألك سؤال

أشارت إليه بنعم وهي تفتح سيارتها وتركب في كرسي السائق ،، فركب بجوارها وهتف بأحراج :-

- أنتي عندك ٢٦ سنة منفسكيش تكوني ام علي الأقل تلقي سبب تعيشه عشانه بدل الذكريات اللي عايشة فيها...

أجابته وهي تضغط على زر تشغيل المحرك مُبتسمة بفخر من حالها قائلة :-

- آنا الراجل الوحيد اللي ممكن يكون اب لولادي هو إلياس ومادام راح يبقي مفيش ولاد وعمري ما هسمح لراجل غيره يلمسني

أبتسم عليها وقال بمرح شديد :-

- راحت عليك يامدحت ،، معرفش الراجل الحمار ده اترفض مرة بيحاول تاني ازاي معندوش دم ولا كرامة رجولته مبتنقحش عليه

قهقهت ضاحكة عليه وهي تقود ،، تأمل ضحكتها بسعادة فهي مثل البدر لا تطل

سوي مرة واحدة في الشهر وأحيانا يعجز عن اخراجها من بين شفتيها...

وصل " إلياس " آلي المستشفي مع أذان العصر بعد أن قاد كالمجنون طوال الليل ليصل لها لا يعلم ماذا حدث وكيف ولكن هناك أمل بأن تكون هي وحية ،، صعد ركضاً الي غرفة " إريج " ودلف وجد " سلمي " تفحصها وبحانبها " كارما " هتف بتلعثم من الركض :-

- دموع فين

- معرفش هي عملت العملية

قالتها " كارما " بأستياء منه ،، أعاد سؤاله لـ " سلمي "

رفعت نظرها له وقالت بدهشة :-

- قصدك دكتورة دموع بتاعتنا ،، تلاقيها خلصت ورديتها من ساعة كدة ،، أنت جوزها ؟؟

فسألها بدهشة من سؤالها قائلاً :-

- أنتي تعرفيني

أنهت فصحها ووقفت ثم قالت مُردفة :-

- طبعاً صورك في كل مكان في مكتبها ،، عموماً هي خرجت من ساعة

خرج معاها من الغرفة بسعادة بعد أن تأكد بأنها هي طفلته مادام معاها صوره ،، فأعاد الأسئلة عليها :-

- بيتها فين

- بيتها متحرك معاها متعرفش توصله

قالتها وهي تبتسم له ،، فأجابها بدون فهم :-

- أزاي مش فاهم

توقفت عن المشي ونظرت له ببسمة ثم
أردفت بسخرية مزاحة قائلة :-

- دكتورتنا الجميلة معندهاش بيت ،، بيتها
الوحيد عربيتها وخدتها معاها وهي خارجة
تقدر تستناها هي مش هتتأخر برا

تركته ورحلت لعملها وقف بصدمة في مكانه
أحبيبته لا تملك بيت تعيش بسيارة وماذا
حدث أخر في حياتها ....

_____

_

صرخ " حبيب " بها بغضب قائلاً :-

- أبنك طلع متجوزها ،، متجوز رقاصة جوز أمها تاجر مخدرات وأمها مقتولة وعاشت وسط الرجالة

تمتمت بهدوء شديد مقابل غضبه قائلة :-

- شوفت عشان كدة قولتلك فكر في حل الموضوع ده آنا كمان ضميري واجعني وندمانة أني طوعتك كان لزومها إيه ننقل البت من المستشفى وهي في غيبوبة بين الحياة و الموت ونقوله ماتت حبل الكدب قصير وربنا سترها سنين نصلح غلطنا بقى قبل ما يكتشف ونخسره ويوم لما يعرف هيروحلها هي وأحنا آللي هنخسر ...

- دلوقتي بقيت آنا اللي غلطان مش كان عاجبك الحل ووافقتني عليه

قالها بنرفزة وهو يجلس على كرسيه ،،

فهتفت بهدوء :-

- حاول تلاقي حل دي مراته في النهاية

صمت بغضب مكتوم بداخله ....

-

أنهت غداها مع " حسن " وركبوا السيارة

وقادت به وهي تكاد تفتح عيناها من التعب

،، ضغطت على الفرامل فجأة حين رأت

أمامها حادث صدام وفرار ،، ترجلت من

سيارتها معه وجدت شاب في مقبل عمره

بجانب موتسكيل ويرتدى خوزة علي رأسه ،،

شقت قميصه بمهارة وهي تقول :-

- أتصل بالاسعاف ياحسن بسرعة

وضعت يدها علي بطنه وشعر بنزيف
داخلي وبطنه تضخم شئ في شئ.....

جلس في الاستقبال ينتظرها على نار إحر من
الجمر وهو يتذكر ذكرياته معاها وكيف كانت
بسمتها وعيناها الخضراء وهل كبرت وكيف
أصبحت هل ستعرفه حين تراه ،، كيف
أصبحت طبيبة وكيف مظهرها بزي الطبيبة
،، قطع شرودها صوت سيارة إسعاف تقف
أمام الباب والجميع يركض للخارج ،، وبعد
ثواني دلف سرير متحرك عليه مريض غارق
في دماءه وهي تجلس علي ركبتيه فوقه
وتضغط على صدره تنعش قلبه وتتنفس
بقوة ،، وقف بذهول حين رأها بالفعل هي
حبيبته الصغيرة لم تتغير كثيراً قصت
شعرها ومازالت نحيفة وقصيرة ضئيلة

الحجم وترتدي طاقيتها ووشاحها ،، ذهب
خلفها مسرعاً والممرضين و" حسن "
يدفعوا السرير بقوة مُتجهين لغرفة
العمليات ،، قفزت من فوقه بسرعة وهتفت
بقلق قائلة :-

- آنا هغير هدومي بسرعة خليهم يبدوا

أشار إليها بنعم وركضت بسرعة وهي تخلع
طاقية ووشاحها ،، رأه " حسن " وصدم
صدمة ألجمته وكيف لميت آن يحي ،،
مسكه من ذراعه فنظر " إلياس" له ببرود ،،
هتف " حسن " بتلعثم :-

- إلياس

- أنتوا كلكم تعرفوني بقى

قالها بأستفزاز يريد الذهاب لها ،، أخذه "
حسن " بالقوة وهو يسأله :-

- دموع شافتك

أشار إليه بلا ،، فأكمل حديثه مجدداً :-

- يبقى متخلهاش تشوفك ،، أنت متعرفش حالتها عاملة أزاي وممكن يحصلها آيه لو شافتك ،، في مريض بيموت في اوضة العمليات لو شافتك هترفض العملية ممكن تستناها بعد العملية ،، بالمناسبة آنا حسن صديقها الوحيد بعدك ،، ايه رأيك نشرب قهوة سويا واهو أحكيلك حالتها عاملة أزاي وعايشة ازاي

نظر للممر الذي ذهبت به ثم أشار إليه بنعم وذهب معه ،، إرتدت زي العمليات ودلفت بعد التعقيم ولم تجده في الغرفة ،، بدأت جراحتها كالمعتاد روتين يومي لها ....

_____

_

أشتروا القهوة من الكافتريا وذهبوا آلي غرفتها و "حسن " يحكي له ماذا حدث منذ أن فاقت من غيبوبتها وأخبره بموته حتى الآن وكيف أصبحت دكتورة ترفض شراء بيت لها وتعود له بعد عملها ولم تجده به كما اعتادت ،، سأله " إلياس " بفضول :-

- وازاي أخدت الحاجات دي من بيتي

- والله ده تسأله للي دبر موتها ليك وموتك ليها بس مش محتاجك تفكيري اكيد ودوها وأنت مش في البيت وقالولك آنهم رموا حاجاتها بسيطة

قالها " حسن " بغضب ،، فكر بحديثه وغضبه يزيد بداخله من والده ووالدته وكيف

خدعه طوال السنين آلتي مرت ،، كيف كذبه
عليه وحرمه من حبيبته وزوجته وعذبوا قلبه
معاهم ،، وقف من مكانه وهو يتفحص
المكان وصور خطبتهما على مكتبها
ودمياتها التي أشتراهم لها علي سريرها
الصغير ،، خرج " حسن " من الغرفة وتركه
فتح أحد الادراج وهو يجلس علي كرسي
مكتبها ورأي جميع الدفاتر وردية فتح
أحدهم ووجود أسمه بها وورقة زواجهما
وشهادة وفاته المزورة ،، قرأ المكتوب وعلم
بأنها في نهاية كل يوم تكتب له ما حدث
معاها قرأ جميع الدفاتر وهو ينتظرها تخرج
من الجراحة ،، فتح الباب ودلف" حسن"
مبتسماً :-

- دموع خلصت

ترك ما بيده وخرج مسرعاً معه ،، هتف " حسن " محذراً له بخوف :-

- خد بالك دموع منامتش بقالها ٣٠ ساعة ونص ،، اوضة العمليات آخر الممر هتلاقيها طالعة دلوقتي

ذهب " حسن " فركض مسرعاً آلي هناك فرأى الباب الزجاجي يفتح وتخرج منه وهي ترتدي تيشرت وبنطلون أزرق اللون زي العمليات وبيديها قفازاتها البيضاء وعلي رأسها طاقية طبية وفوق فمها كمامة لم يظهر منها سوي عيناها الخضراء وبقدمها حذاء طبي ،، توقف مكانه ينظر عليها وهي تخلع قفازاتها بتعب وتثني رقبتها يمين ويسار بأرهاق وعيناها تكاد تفتحهما ،، رفعت رأسها للأعلي لكي تقوس ظهرها للخلف فوقعت عيناها عليه.....

تـــاابـع.....

• دمـوع هتـغفـر بعـد عـذابـها طـول السنيـن ؟؟

• إليـاس هيعـمل إيـه بعـد مـا شـافـها ؟؟

• إليـاس هيـسامـح أبـوه ؟؟

• حبَيب هيعـمل إيـه لمـا يعـرف أنـه لاقـاها ؟؟

• دمـوع هتسـامـح جميـلة بعـد الكـدب ؟؟

• حسـن بيـحب دمـوع ؟؟

واصل قراءة الجزء التالي

البارت الثانى والعشرين

(عـــودة النبـــض)

فركض مسرعاً آلي هناك فرأى الباب
الزجاجي يفتح وتخرج منه وهي ترتدي
تيشرت وبنطلون أزرق اللون زي العمليات
وبيديها قفازاتها البيضاء وعلي رأسها طاقية
طبية وفوق فمها كمامة لم يظهر منها سوي
عيناها الخضراء وبقدمها حذاء طبي ،، توقف
مكانه ينظر عليها وهي تخلع قفازاتها بتعب
وتثني رقبتها يمين ويسار بأرهاق وعيناها
تكاد تفتحهما ،، رفعت رأسها للأعلي لكي
تقوس ظهرها للخلف فوقعت عيناها عليه
أزدردت لعوبها بصعوبة ونظرت حولها وهي
تغلق قبضتها بقوة أعتادت علي رؤيته
أمامها في الأوان الأخير ،، فتحاشت النظر له
وخلعت طاقيتها والكمامة وهي تذهب وتأبي
النظر عليه فيضحك الجميع عليها ويلقبوها
بالمجنونة لكن أوقفها صوته القوي وهو
يناديها :-

- دمـوع

توقفت قدمها بصدمة وكأنها شلت مكانها
وفقدت السيطرة علي تحريكها ثم رفعت
نظرها له بصدمة وتقابلت عيناهما معاً
بداخل كلاً منهما صدمة قوية وشغف بهوس
للأخر ،، أشتاقت له حد الموت فقد كانت
علي وشك الأستسلام لهوسها به ليقتل
عقلها وتفقده وتجن حقاً لتتخلص من
عذابها ،، نظر لها بشغف ودفء كبيرة بعد أن
كان يعيش مع صورها وكونها زوجته حقاً
ومازالت تنتظره في بيته الي أن تجسدت
أمامه حية وينبض قلبها له ،، نادها مجدداً
وهو ينظر لعيناها :-

- دمـوع

- عـ .. مـ ... ـه

قالتها بتلعثم شديد وصوت مبحوح غير مصدقة ما تراه وأنه حي وإمامها يناديها ،، فتح ذراعيه لها مُبتسماً ،، دمعت عيناها بألم ومازالت غير واعية في صدمتها فركضت نحوه مُسرعة وأرتطمت بصدره الصلب وهي تلف ذراعيها حول خصره ورأسها علي صدره وتبكي بشهقات قوية عالية وتمتمت :-

- أنا كنت عارفة أنك ممشتش ،، أنت قولتلي مش هسيبك ،، عمه أنت واحشتني أوي أنا عـ .....

مالت رأسها للخلف بعد أن شعر بأرتخاء جسدها بين ذراعيه فاقدة للوعي ،، مسكها بحذر حتي لا تسقط منه ،، وأنحني قليلاً يحملها علي ذراعيه برفق وذهب آلي غرفتها وضعها علي سريرها وحاول أفاقتها بهدوء ،، فتحت عيناها الخضراء ببطئ شديد وتعب

فرأته أمامها نظرت حولها ووجدت نفسها بغرفتها هتفت بصدمة :-

- أنت عايش ؟؟ طب أزاي ؟؟

أجابها وهو يمسح بيديه علي رأسها بحنان قائلاً :-

- نامي الأول انتي صاحية بقالك ٣٠ ساعة ولما تصحي أحكيلك وتحكيلي كل حاجة

وذهب ليغلق باب الغرفة من الداخل لكي لا يدخل أحد عليهم وستائر النوافذ الخشبية يغلقها...

- أنت بجد حقيقي يعني أنا لما أصحي هيلاقيك هنا مش هتختفي

قالتها بلهفة بنبرة هادئة من التعب ،، فهتف بحنان وهو يصعد علي سريرها الصغير بحجم الاريكة قائلاً :-

- لا أنا كمان هنام معاكي عشان منمتش من أمبارح

مدد جسده بجوارها وأدخل ذراعه أسفل رأسها ويطوقها بالأخر ،، هتفت ببراءة وهي بين ذراعيه وداخل أحضانه :-

- أنا بحبك

نظر لعيناها مباشرة بدفء وشغف ثم هتف بخفوت هامساً لها قائلاً :-

- نامي عشان أنا دلوقتي جوزك غير كل مرة ممكن أعمل مصايب وكوارث

أبتسمت له وعيناها تغمض شي فشي فبدأ يمسح علي رأسها حتي غاصت في نومها في أقل من دقائق ،، ظل يتأملها لكي يطمن قلبه بأنها هنا بجواره حقاً وأنها زوجته وملكه الأن فكر بوالده ووالدته ماذا سيفعل حينما

يعود هل سيغفر لهم عذابه هو وحبيبته ؟؟

بعد ما قرأه في دفاترها وبعد ما اخبره "

حسن " به عنها وكيف سأت حالتها تدريجياً

وهي تعيش في حبه وحده حتي وصلت

لطلب دكتور نفسي هل سيغفر كل هذا لهم

؟؟ هل لأنهم والديه يحق لهم ما فعله به ؟؟

هل سيقبل بما فعله بعد أن سلبه شبابه

الذي كان سيقضيه بجوارها ؟؟ ٢

-

أستيقظت " أثير " علي صوت أطفالها ،،

ففتحت عيناها بتعب ووجد " ماليكة "

تجلس علي السرير بجوارها و" مالك " من

الجهة الاخري ويقظوها

هتفت " ماليكة " بحزن طفولي شديد قائلة

:-

- ياماما قومي الباث (الباص) مشي وثابنا (سابنا) مش هنروح المدرثة (المدرسة)

- قومي ألبسي وودينا المدلسة (المدرسة)

قالها " مالك " وهو ينظر لها بنرفزة طفولية جميلة ،، فهتف بهم بصراخ قائلة :-

- ألبس ايه واوديكم فين آنا قادرة أتحرك من مكاني ،، الباص مشي تعالوا كملوا ناموا١

وجذبتهم لفراشها لكي يناموا بحضنها ،، أدخلتهما تحت الغطاء وطوقتهما وهي تقول :-

- الجو برد وانتوا بتتخانقوا علي المدرسة ،، أتغطوا كويس ياقلب ماما لأحسن تبردوا...

ووضعت قبلات علي جبينهما بحنان وعادت لنومها ،، عاد " علي " من عمله صباحاً بعد إنهاء قضيته ودلف آلي الغرفة ،، أبتسم بتعب

وأتجه نحو سريره بسعادة وهو يضع يده علي الغطاء ويقول :-

- حبيبي آنا جيت ياروحي قومي

وإبعد الغطاء عنها وشهق بقوة حين وجد أطفاله في سريره ،، أقترب منهم ورآهم ثلاثتهم ناموا كالملاك الصغار وزفر بتعب وذهب آلي الحمام بأستلام لواقعه ووجود أطفاله.....١

فتحت " دموع " عيناها بتعب وهي تمطي جسدها ولكنها لا تستطيع من ضيق المكان ،، وجدته بجوارها نائم وهي في حضنه أسفل ذراعيه ،، تحسست وجهه برفق لتتأكد بأنه حي أمامها فتح عيناه من لمستها وتقابلت عيناهم تحكي كل شئ عن عشقهما

وأشتياقهما لبعضهم البعض طوال هذه السنوات و تأكدت من شئ واحد أنه حي ولم يبحث عنها ،، دفعته بقوة بعيداً عنها فسقط علي آلأرض بدهشة من فعلتها صرخت به وهي تقوم من سريرها :-

- أنت عايش أهو امال ايه مات دي

تألم من دفعتها وهو يقف يتاوه بوجع ،، وقفت بلهفة وخوف عليه وهرعت نحوه تتفحصه بأستياء وتقول مُردفة :-

- أنت كويس في حاجة بتوجعك

مسك يدها بحنان فنظرت لعيناه مباشرة بصمت فقال بدفء ولهجة عاشقة :-

- اللي كان واجعني خف من ساعة ما شوفتك

ووضع يدها على قلبه ،، أرتبكت من نظراته فبدأ قلبها يسرع بضرباته بعد عودة حبيبه فعادت للحياة معه ،، جذبت يدها من قبضته وأشاحت نظرها عنه بخجل وتوردت وجنتها بشدة وقالت بخفوت خاجلة منه :-

- ممكن تخرج برا عايزة أغير هدومي

- عادي أنا زي جوزك برضو

قالها وهو يقرص وجنتها برفق ،، تألمت من يده بوجع فأبعدت يده عنها ،، نظر بدهشة من ألمها فهل ضعف جسدها مع قلبها خرج من الغرفة وظل ينتظرها خرجت من غرفتها بعد نصف ساعة مُرتدية بنطلون جينز وتيشرت أسود وعليه جاكيت جلدي وحول عنقها وشاحها الصوف وطاقيتها الوردية رأته يقف أمام باب الغرفة فتركته ورحلت ذهب خلفها حتى سيارتها وركب معاها وهي

صامتة ،، ذهبت للبحر ثم ترجلت من السيارة وهو معاها ،، توقفت تكاد رأسها تنفجر من التفكير فأستدارت له بعقل يكاد يجن وسألته بغضب :-

- أنت عايش أزاي بقى ممكن أفهم

مسك يدها بحنان وهو يقول :-

- تعالى نقعد وأحكيلك

نزعت يدها بقوة من يده بغضب صدم من فعلتها اهذه طفلته آلتي كانت تعانقه بالشوارع وتطلب بقبلة في الشارع منه دون توقف ،، صرخت بأنفعال شديد :-

- انت عايش أزاي كلهم قالوا آنك موت ،، آنا حتى معايا شهادة وفاتك أزاي ده ممكن أعرف وكنت فين كل ده

قصي كلها كل شيء منذ أن فاق من غيبوبته حتى آن أخبروه بموتها وأعطوه شهادة وفاتها وكيف عاش معاها في بيته مع صورتها ،، صرخت وهي تبكي بأنهيار من حديثه أكثر قائلة :-

- يعني أنتوا لعبتوا بيا وبمشاعري لدرجتي سهل عندكم اللعب بالناس وقلوبهم١

أمتلك وجهها بين كفيه بحنان ليهديها قليلاً ويخفف من بكاءها ثم هتف بحنان قائلاً :-

- أنا عمري ما لعبت بيكي يادموع أنا عشت بحبك وهموت وأنا بحبك

دفعته بقوة بعيداً عنها وقالت بصراخ وغيظ شديد :-

- حب إيه ده عذاب مش حب ،، أنا مش عايزة الحب ده كله كدب وخداع ومش

عايزك أنت كمان ،، لدرجتي سيادة اللواء
مش عايزني جاله قلب يطلع شهادة وفاة
لأبنه وليه عشان يخلص مني آنا مش عايزك
...

- أنتي مراتي يادموع

قالها " إلياس " بغضب شديد من حديثها
ورفضها له فأجابته بعيون باكية وصوت
غليظ:-

- تطلقني آو نقطع الورقتين دول ونرتاح

أستدارت بحزن وتركته ورحلت وهي تبكي
بقلب مجروح من قسوة العالم وضعت يدها
علي فمها تكتم صوت بكاءها ،، نادها بحزن
عميق وقلب مقبوض قائلاً :-

- دمـوع أنا مظلوم

صمت للحظة وهو يراها ترحل بعيداً عنه ،،
ثم أكمل حديثه بصوت ضعيف قائلاً :-

- و بحبك

عضت شفاتها السفلى بغيظ وهي تبكي
بوجع ثم أستدارت له ونظرت لعيناه بضعف
فحقاً هي بدونه جسد بلا روح منتظر الموت
فقط ،، حدقت به بحيرة ثم أبتسمت له
أبتسامة مُشرقة تنير حياته ودنياه وركضت
نحوه بسرعة جنونية ،، رأها تركض له فركض
مسرعاً لها فأرتطمت بجسده وحملها عن
الأرض وهو يعانقها بقوة وهي تلف ذراعيها
حول عنقه ورأسها علي كتفه بسعادة
وهتفت ببراءة ونبرة عاشقة دافئة قائلة :-

- وأنا بحبك

دار بها بقوة حتى سقطت طاقيتها من فوق رأسها وتطاير شعرها مع دورانه يداعب وجهه وأنزلها عن الأرض ويديه كما هما على خصرها فأنزلت ذراعيها فوق صدره ،، نظر لعيناها بحنان وحب نظرات عاشق عثر على حبيبه بعد عمراً طويل ،، بادلته نظراتها بخجل شديد ووجنتها زادت حمرتها منه ضحك عليها وهتف مازحاً من نضجها :-

- بقيتي تتكسفي يادموع

أبتسمت وهي تضربه على صدره بغيظ منه ،، فهتف مصطنع الألم قائلاً :-

- يابت براحة راعي آن حبيبك راجل عجوز دلوقتي

ضحكت بقوة عليه وقالت بغزل وعفوية :-

- في عجوز حلو كدة وشعره بني وعينه عسلية لالالا آنا مقدرش علي كدة

فرت هاربة منه وهي تضحك وهو ينظر عليها بسعادة ويردف بسعادة قائلاً :-

- متغيرتيش يا دموع مهما تعملي وتكبري وتبقي دكتورة وبرضو عيلة زي ما أنتي

وقفت خلفه وركبت علي ظهره بسعادة وهتفت وهي تتشبث بعنقه بذراعها الأيمن حتي لا تسقط من فوقه وتمدد ذراعها الآخر في الهواء وتقول بطفولية وسعادة تغمرها بعودته لحياتها قائلة :-

- يلا أجرى

مسك ذراعها بحذر وهتف بضجر قائلاً :-

- أجرى ايه بقولك راجل عجوز تقولي أجرى

قرصت وجنته برفق وهي تضع رأسها علي كتفه لتنظر له وقالت بخفوت :-

- أنا عايزك تجري أجري بقي

نظر بجانبه لها تأمل بسمتها المُبهجة وبريق عيناها الساحر وشعرها المسدول علي كتفه هو ثم هتف بتذمر شديد عليها قائلاً :-

- مش عايز اجري الجري دا للأطفال

هزت قدميها بضجر طفولي وقالت بأصرار شديد قائلة :-

- أنا طفلة وعايزة ألعب أجرى بقي

- مش عايز

قالها وهو يخطو بها للأمام ثم تحولت خطواته للركض وهي تمدد ذراعها في الهواء وتضحك بسعادة وهو يفعل المثل ،، جذبها

من ذراعها بمهارة فأنزلها من فوق ظهره وجعلها علي ذراعيه أمامه ،، نظرت عليه بخجل وهتفت بطفولية شديدة قائلة :-

- بتبصلي كدة ليه

تأملها بصمت شديد وهي بين ذراعيه ثم نزل بنظره علي شفتيها وبدأ في الانحناء نحوها فرفعت يدها بخجل من نظراته وهي تضع خصلات شعرها خلف أذنها بأرتباك فصرخت بهلع شديد وهي تقفز من فوق ذراعيه قائلة :-

- طاقيتي

وركضت للخلف تبحث عن طاقيتها وهاربة منه ،، عض شفاته بغيظ من هروبها وذهب خلفها....

أستيقظ " علي " عصراً علي صوت أبنه وهو يدخل الغرفة يصرخ بهلع وبكاء :-

- بابا.. بابا أصحي يا بابا

فتح عيناه بضجر شديد وهو يجذب الغطاء علي عيناه ويردف قائلاً :-

- اخرج ياض العب مع أختك وأطفي النور ده

صعد " مالك " علي سريره وهو يرفع الغطاء عنه يقول ببكاء وخوف :-

- أصحي ماما وقعت ومش بتلد (بترد) علينا قوم يا علي شوف ملاتك (مراتك)

فزع من سريره بخوف وقفز منه بهلع شديد ،، خرج ووجدها علي آلأرض تفتح عيناها بصعوبة وتساندها الخادمة ومعاها "

ماليكة " جلس علي الأرض بجوارها وهو يقول :-

- حصل ايه

أجابته بخفوت شديد وهي تقف معاهم قائلة :-

- مفيش يا حبيبي سلامتك

- ياماما تعالي نروح لدكتور انتي كل شوية تقعي كدة

قالتها " ماليكة " بتذمر فنظر "علي " لها بدهشة وقال :-

- كل شوية هي دي مش أول مرة تحصل

أشارت إليه " ماليكة ومالك " بنعم ،، ضربتهما " أثير " علي كتفهما بتذمر برفق قائلة :-

- أجروا العبوا ،، متشغلش بالك ياحبيبي شوية دوخة وبتروح لحالها

- لازم تروحي للدكتور علي الأقل نطمن وخلاص

قالها " علي " وهو يأخذها من الخادمة ويدخل للغرفتهما أستسلمت لرغبته بعد ألحاح قوي منه .....

أوقف السيارة أمام عمارة جديدة وعليها لافتة (مأذون شرعي) نظرت للافتة بصمت ثم له وهتفت بهدوء قائلة :-

- إحنا هنا ليه مش المفروض....

- المفروض أتجوزك يادموع ،، أنا متجوزتكيش عرفي عشان خايف الناس

تعرف آو عشان نبقى في السر أنا اتجوزتك عرفي عشان كنتي قاصر ودلوقتي أنتي مش قاصر يبقى المفروض الوحيد اللي انا اعرفه أني اتجوزك شرعي

قالها بحزم وهو ينظر لها بجدية شديدة في ملامحه ،، هتفت بهدوء توضيح وجه نظرها له قائلة :-

- مش قصدي كدة آنا قصدي تتكلم مع باباك الأول وتفهم منه عمل آللي عمله فينا ده ليه وليه بيكرهني أوي كدة

زفر بضيق وهو يفتح باب السيارة ويتمتم بجدية :-

- أنزلي يادموع

نظرت له وهو يترجل من السيارة بلا مبالاة ثم تتنهدت بقوة ،، فتح لها باب السيارة ناظراً لها بجدية ،، فهتفت بتوتر من نظراته :-

- نازلة اهو

ترجلت من السيارة ،، أخذها ودخل العمارة متجه آلي مكتب المأذون الشرعي ليجعلها زوجته رسمياً وشرعاً ،، ضربات مختلفة بقلبها لعودته وما يفعله فهي حقاً زوجته منذ سنوات ،، فتح باب المصعد وخرج منه رجلين ليجذبها نحوه برفق وغيرة فرفعت نظرها له بخجل ،، تتأمل ملامحه الذي لم تتغير كثير عن السابق مازال جسده قوية كما كان وعضلاته بارزه وصدره ممشوق وشعره كثيف كالمعتاد يرفعه للأعلي يبدو من مظهره أنه رجل في نهاية العشرينات من عمره وليس رجل يملك من العمر ٤١ عام

ملامحه الجدية وحدته لم تتغير مازال
يغضب من أقل شئ ويوقف عقله عن
التفكير حين يتعلق الأمر بها ،، شعر بنظرها
المصلط عليه فأدار رأسه لها ووجدها شاردة
الذهن به ولم تشعر بأنه ينظر عليها
تتفحصه بدقة شديدة ،، أنحني قليلاً لها
ليبقي بمستواها وهي واقفة وجعل رأسه
مقابل رأسها ،، فاقت من شرودها علي قربه
بخجل شديد منه وأحمرت وجنتها تزيد من
جمالها الساحر وملامحها الصغيرة التي
يعشقها ثم هتف بصوت خافت وأنفاسه
الدافئة تداعب أنفها وعيناها قائلاً :-

- آنا حلو وموز أوي كدة لدرجة آنك تسرحي
فيا

رفعت يدها بخفوت شديد وعيناها تبتسمان
له ببريقهما الساحر ووضعت أناملها

الصغيرة علي وجنته تتحسس لحيته البسيطة البنية بحب وأشتاق ثم هتفت بخفوت شديد ومازالت يدها علي وجهه قائلة :-

- أنت أحلي حاجة في حياتي كلها والفرحة الوحيدة اللي عرفتها وشوفتها من غيرك حياتي كلها دموع ووجع مستكتر عليا ابصلك شوية وأفرح قلبي بعد الوجع اللي شافوا ده كله

وضع يده علي يدها فوق وجنته بسعادة تغمرهما معاً بعد أن أعاد النبض لقلوبهما ثم قال بحنان :-

- سلامتك من الوجع والدموع ياقلبي ،، أوعدك مفيش وجع تاني ولا دموع هتنزل من عيناكي تاني وعد ياحبيبتي

توقف المصعد بهم ،، مسك يدها بحماس وخرج بها مُبتسمة بسعادة بعد وعده بداخلها حماس كبير لتكون زوجته رسمياً رغماً عن الجميع وكل من فرقوهم ،، في أقل من ساعة عقد قرانه عليها وأصبحت زوجته خرج بها من المكتب وركب السيارة وهو يقول :-

- إعملي أجازة النهاردة من الشغل عشان هتقفلي التليفون

نظرت له بدهشة وهي تغلق الباب وسألته بضجر شديد قائلة :-

- هو من أولها هنقول مفيش شغل ومعنديش ستات تشتغل ...

بتر الحديث من فمها بقبلة رقيقة فوق شفتيها سريعة ،، أتسعت عيناها الخضراء

علي مصراعيها بذهول من فعلته وتجمدت مكانها وهي تنظر له ،، هتف بخفوت هامساً لها قرب أذنها وهو يحاصرها في كرسيها قائلاً :-

- آنا قولت اجازة النهاردة وبعدين في شهر عسل مش هتنازل عن يوم واحد فيه...

إزدردت لعوبها بصعوبة مُرتبكة من فعلته وزاد أحمرار وجنتها وكأن دماءها بالكامل تدفقت الي رأسها فقط مع بشرتها البيضاء جعلوها جميلة فاتنة بسحر خاص ونارد لها وحدها ،، نظر لجمالها في حمرتها وأرتباكها الذي أصابها الفواق من قبلته فوضعت يدها على فمها بأحراج ،، نزع يدها برفق ناظراً لعيناها وحبيبات العشق الذي يسكنه لسنوات مضت تفيض منهما ثم أنحني نحوها يقترب منها ووضع شفتيه بدلا من

يدها فأغمضت عيناها بأستسلام وأقصي
درجات السعادة بعد أن نالت قبلة منه
طالبت بها منذ زمن بعيد بطفولية وسط
الشوارع ١

كان يقف أمام مركز الإستقبال ينظر علي
تقارير المرضي ،، فجاءت " سلمي " له
ووقفت بجواره بتعب وغيظ منه بعد أن
إدخلها العمليات بديل له ،، أخذت كوب
القهوة من يده وأرتشفت القليل منه
ووقفت تتأمله وهو يمضي بعض التقارير...

- بقولك ايه ياابو علي ما تيجي تتجوزني
وتكسب فيا ثواب وأهو تلاقي واحدة تاخد
بالها منك بدل ما انت شبه المتشردين كدة

قالتها " سلمي " بمرح وهي تقرص وجنته بتعب وأرهاق ،، أعطي التقارير للممرضة ثم مسكها من كتفها ويأخذها معه وهو يقول بجدية :-

- هو أنا طلقت عشان أتجوز تاني ثم انتي الحاجة الوحيدة اللي تنفعي تعميلها آنك تروحي تنامي بقالك يومين كاملين منمتيش

صرخت به وهو يدفعها من كتفها ويأخذها آلي مكتبها رغماً عنها ،، قائلة :-

- ماهو كله بسببك كان زماني نايمة احلي نومه وبحلم بحسونتي حبيبي

قهقه بشدة من الضحك عليها ثم قال مازحاً :-

- روحي نامي وأحلمي بحسونتك زي مانتي عايزة

- وهتجوزني

قالتها "سلمي " وهي تستدير برأسها له وهو يمشي خلفها ويمسكها من إكتافها ،، ضربها علي رأسها مبتسماً ثم تركها وذهب....

_____

__

دلف " إلياس " بها إلى جناح بفندق سياحي يطل علي البحر مباشرة ،، ركضت الي الداخل بسعادة طفولية تغمرها وفتحت الباب الجرار الكبير ورأت السرير كبير الحجم فركضت نحوه وجلست وهي تقول بأنبهار شديد :-

- أنت عارف أنا منمتش علي سرير بالحجم
دي من أمتي ،، يااااا أكبر سرير شوفته كان
بتاعك في البيت بس ده أحلي بكتير واااااووو

قالت جملتها الأخيرة وهي تمدد جسدها
علي السرير تجرب النوم عليه بفرحة كبير
وهو يقف علي الباب مُتكي بكتفه عليه
عاقداً ذراعيه أمام صدره ويضحك عليها
وهي تتقلب في السرير يميناً ويساراً علي
شكل حلقات حتي سقطت طاقيتها الوردية
عن رأسها مع لعبها ضحك وهو لا يصدق
بأن هذه الطفلة حقاً جراحة وتنقذ الناس
بسذاجتها هذه ،، ظلت تتقلب في السرير
بفرحة صانعة حلقات دائرية بجسدها يميناً
ويساراً حتي أصطدمت بشئ صلب قوية
رفعت نظرها ووجدت نفسها ملتصقة
بصدره الصلب وهو يثني ذراعه الأيسر أسفل

رأسه وينظر لها ،، رفع يده اليمني يرتب
شعرها المبعثر من لهوها فأبقت ساكنة
تماماً تنظر عليه فقط وهي تشعر بأنامله
تترك خصلات شعرها بحنان وتنزل لوجهها
وعيناها ومنهم آلي خصرها النحيل يحاصرها
بذراعه وصدره ثم أنحني قليلاً يقبل جبينها
ثم عيناها بأثارة وخفوت فأغمضت عيناها
بأستسلام مُستمتعة بتلك القبلات الناعمة
منه التي تذيب قلبها حتى زادت ضرباته
وتكاد آن تكسر ضلوعه من قوتها بقلبها
وكيانها فرفعت يدها تتشبث بذراعه
الموضوع علي خصرها وهو يضع قبلته
التالية على عينها الأخرى بحنان قبلة طويلة
ناعمة ثم أبتعد عنها وهمس بجوار أذنها
وأنفاسه الدافئة تداعب أذنها قائلاً :-

- هنأجل اي حاجة لغاية ما تجيبي فستانك أعملك فرحك آللي بتحلمي به

فتحت عيناها بخفوت ثم هتفت ببراءة :-

- أنا مش عايزة فرح آنا فرحى الكبير آنك رجعتلي سالم مش هطمع أكتر

أبتعد عنها وهو يحملها من منتصف السرير على ذراعيه وهو يقول :-

- من حقك ياحبيبتي تطمعي زي كل البنات وتعملي فرح وشهر عسل ...

إنزلها علي السرير مجدداً برفق فوق وسادتها ،، مسك يدها بين كفيه بحنان ويكمل حديثه قائلاً :-

- أطمعي فيا يادموع زي ما أنتي عايزة لأبعد الحدود أوعي تبطلي تطمعي فيا آنا عايزك طماعة فيا آنا وبس

تشبثت بيدها في كفه وجذبت نفسها للأعلي لتجلس على السرير ثم عانقت بقوة وهي تقول بحب :-

- أنا عمري ما كنت طماعة في حاجة قد ما أنا طماعة في حبك وطمعي وصلني لمرحلة الهوس والجنان بحبك وأنا راضية بس أوعدني أنك تبقي حقيقي خايفة تطلع تهيوات آو حلم أصحي ملاقكش جنبي

أربت على ظهرها بحنان مبتسماً ثم قال :-

- حقيقة ياحبيبتي حقيقة

أبتعدت عنه وذراعيه مازال حول عنقه فقالت بهمس وعيناها تحتضن عيناه بعشق يفيض من قلوبهما :-

- قول والله

- والله

قالها بخفوت شديد وهو يضع خصلات
شعرها خلف أذنها وبسمتها ترسم في
ملامحه بالكامل .....

سقطت " على " علي كرسيه بصدمة
ألجمته وقال بتلعثم شديد :-

- ورم ... أثير .... مراتي....٣

إربت الدكتور علي كتفه بأسف.....

تـــاابـع.....

• إليـاس تفكيره هيـوصله لإيـه في اللـي
عملـه حبـيب ؟؟

• إليـاس هيـغفر ؟؟

• دمـوع هتنـسي وجـعها وتسـامح ؟؟

• سلمـي بتـحب حسـن ؟؟

• علاقـة حسـن بدمـوع ؟؟

• أثيـر هيحصلـها حاجـة ؟؟

• عـلي هيعـرف يكمـل من غيـرها ؟؟

واصل قراءة الجزء التالي

البارت الثالث والعشرين

(صــدمة)

سقطت " على " علي كرسيه بصدمة
ألجمته وقال بتلعثم شديد :-

- ورم ... أثير .... مراتي....

إربت الدكتور علي كتفه بأسف ثم هتف
بتهكم قائلاً :-

- أحمد ربنا ده ورم مش خبيث ممكن
نستئصله بالجراحة ومبينتشرش١

وضع يده علي وجهه بزفر ومسح علي وجهه
ثم قال بتهكم :-

- يعني هتكون كويسة٢

- إن شاء الله

قالها الدكتور وهو يجلس علي
مكتبه مُبتسماً ..

--

كان نائماً بجوارها يمدد جسده علي السرير
يتأملها وهي غارقة في نومها ويديها بجوار
رأسها ،، بعد خصلات شعرها عن وجهها
فشعرت بيده وحركت رأسها ونظرت للجهة
الأخرى ،، أبتسم عليها ثم أقترب يشاكسها
برفق وهو يداعب أصابع يدها بأصابعه
فحركت يدها بهدوء وعادت برأسها له

وشعرت بجسده بجوارها فلفت ذراعيها
حول خصره تكمل نومها بين ذراعيه ،،
أبتسم عليها وهو يطوقها بذراعيه بقوة يريد
أن يخبئها بداخل صدره خلف ضلوعه لتكون
درع حمايتها ،، شعرت بيه من قوته
،، فقالت بخفوت مغمضة آلعيون مُبتسمة
:-

- أنا مش ههرب منك

- أسف ياحبيبتي صحيتك

قالها وهو يرخي ذراعيه عليها ،، فأبتسمت
بسعادة ورفعت رأسها للأعلي وهي تفتح
عيناها الخضراء برفق ،، نظر لعيناها وهي
تفتحهما بهدوء وكأنهما نجم الشمس
الذهبي يشرق شئ فشئ ينير دنياه وحده
بجماله في لحظة شروقه ...

أردفت بخفوت وهي تترك خصره وتضع يديها علي صدره قائلة :-

- ياسلام أنت تصحيني زي مانت عايزه ،، وبعدين انا كدة كدة هصحي عشان ورايا شغل

هز رأسه للأمام بتفاهم ثم قال بحزم :-

- طب يلا عشان أوصلك وأروح ألف شوية في أسكندرية علي ما تخلصي

أخرجت نفسها من ذراعيه ثم جلست علي السرير وهي تقول بغرور مصطنع :-

- توصلني مرة واحدة علي فكرة إحنا جايين بعربيتي يعني المفروض تقول آنا اللي هوصلك لعربيتك١

أعتدل في جلوسه ثم قال بغيظ من أحراجها له :-

- كتر خيرك ياستي١

أبعد الغطاء عنه بضجر شديد وكاد أن يذهب ،، مسكت يده بيدها وهتفت ببراءة وترسم بسمة مُشرقة له وتميل برأسها آلي كتفها الايسر وينسدل شعرها الحرير معاها بعفوية قائلة :-

- أنت هتزعل أنا بهزر معاك خلاص انت اللي هتوصلني متزعلش

أبتسم بداخله علي مظهرها الطفولي الذي أشتاق له وكبت سعادته بداخله مصطنع الغضب ثم نزع يده من قبضتها بقوة بملامح غضب وذهب ،، صرخت بغضب منه وهي تقف علي ركبتيها فوق السرير قائلاً :-

- إلياس أنت أتجننت بتسبني وتمشي

صدم بذهول من نطقها لأسمه لأول مرة
ويسمعه من بين شفتيها بطريقة خاصة بها
لأول مرة ينطق أسمه من أحد بهذه الطريقة
المثيرة التي تجعله يرغب في سماعه
بأستمرار منه رغم نطقه وهي غاضبة لكن
نبرتها دافئة ،، قفز فوق السرير
فجأة ففزعت منه وهي تقول :-

- خضتني حرام عليك هقطع الخلف بسببك

هتف بهدوء شديد هامساً لها قائلاً :-

- لا متقطعيش انا عايز دستة عيال ،، أنتي
قولتي إيه وأنا واقف هناك

نظرت له بخوف من هدوءه وأزدردت لعوبها
بصعوبة فأرتبكت من نظراته ثم قالت :-

- انت أتجننت

هز رأسه بالنفي وهو يقول بتذمر مُشتاق لسماع أسمه منها مجدداً ،، وقال بتذمر :-

- لا اللي قلبها علي طول

نظرت له بخجل شديد وتوردت وجنتها بلون الدم من أرتباكها بسبب قربه ونظراته ونبرته الدافئة كل شئ به يُربكها ،، فهتفت بخفوت شديد مُتحاشية النظر له قائلة :-

- إلياس

- تاني

قالها وهو ينظر لعيناها بهيام وحب شديد ،، فهتفت مجدداً برقة شديدة تثيره :-

- إلياس

لم يتمالك نفسه أكثر من ذلك وأنقض علي شفتيها بشفتيه بقوة وهو يسقط جسدها

علي السرير وهو فوقها يقبلهما بعد نطق أسمه بتلك النبرة التي تبدو وكأنها ستكون نقطة ضعفه أمامها ثم صعد يقبل كل أنش بوجهها..

فصرخت به بدلال تثير كيانه أكثر قائلة :-

- إلياس أستني....

أسكتها بقبلته الناعمة مجدداً ،، أبتسمت بسعادة وسط قبلته فطوقت عنقه بذراعيها

.....

_____

__

وصل " حسن " للمستشفي وتوقف أمام مركز الأستقبال يتابع مرضاه ،، هتفت الممرضة بهدوء قائلة :-

- دكتور ممكن تمر علي مرضي دكتورة سلمي

فسألها وهو ينظر علي بعض التحاليل قائلاً :-

- ليه وهي فين

أجابته بهدوء وهي تبتسم له بتكلف :-

- مجاتش النهاردة تعبانة دكتورة دموع أتصلت وقالت هتروح تطمن عليها

رفع نظره بذهول وترك القلم ثم قال :-

- عيانة عندها آيه

- معرفش آنا عرفت من دكتورة دموع لما أتصلت

قالتها الممرضة وهي تجهز الأدوية للمرضي ،، أخرج هاتفه من جيبه وأتصل بـ " دموع " ولم تجيب عليه مما زاد قلقه

_____

_

أنحني " علي " للأسفل نحو سريره ينزلها علي السرير ،، فهتفت " أثير " بخفوت مُبتسمة :-

- آنا كويسة ياحبيبي

مسح علي رأسها بحنان ثم قال بهدوء يخفي خلفه عاصفة من القلق والخوف عليها :-

- هو أنا هعوز إيه غير أنك تكوني كويسة وبخير ،، انا هجيب حاجة تاكليها آو عصير

كاد أن يذهب فمسكت يده برفق ثم نظر لها بهدوء وقالت باسمة :-

- علي آنا عارفة أنك قلقان عليا بعد كلام الدكتور بس هو طمناك أنه مش ورم خبيث ولا حاجة يعني مش هينتشر ياحبيبي وبمجرد ما نعمل العملية خلاص مش هيظهر تاني وهبقي كويسة وكمان مفيش خطورة كبير متقلقش كدة

جلس بجوارها ومسك وجهها بين يديه بحنان ثم أردف بلطف ونبرة دافئة قائلاً :-

- آنا بخاف عليكي اووي ياأثير لو جالك شوية كحة بحس أني هتجنن من الخوف ومبقاش علي بعضي أنت أغلي وأحلي حاجة في حياتي كلها

جذب رأسها آلي صدره فتشبثت به بيديها وهي تبتسم بسعادة ثم قالت :-

- وأنت ياحبيبي مش بس اغلي حاجة أنت كل حاجة في حياتي ربنا ما يحرمني منك

وضع قبلة فوق شعرها بحنان وهو يطوقها بقوة.....

خرج " حبيب " من غرفته ووجدها تجلس في الصالون حزينة ،، سألها وهو يجلس بجوارها :-

- مالك ياجميلة قاعدة كدة ليه

- إلياس بقالي يومين بتصل بيه مبيردش عليا وفي الآخر تليفونه أتقفل قلبي مش مطمن

قالتها وهي تترك الهاتف من يدها بوجه عابث ،، أجابها " حبيب " وهو يأخذ طبق الفاكهة قائلاً :-

- تلاقيه فصل شحن ولا حاجة مانتي عارفة أبنك عقله مبقاش فيه

نظرت له بحزن عميق وقالت غاضبة بأنفعال :-

- ولما أنت عارف آن عقله مبقاش فيه أرحمه وأرحم عقلي اللي هيتجنن وترجعله عقله وقلبه

- تاني موضوع دموع ده أنتي مبتزهقيش منه ياجميلة نفس الكلام اللي بنقولوا بنعيدوا

قالها بنرفزة وهو يضع الطبق من يده ،، وقفت " جميلة " بوجه عابث وقالت :-

- لا نعيد ولا نزيد بس أعمل حسابك أبني لو
بعد عني أكتر من كدة بسبب قسوتك آنا
ممكن يجرالي حاجة فيها كفاية أني
مبشوفهوش غير كل شهرين ثلاث مرة

دلفت آلي غرفتها باكية بصمت نادمة على
طاعتها له وبعد أبنها عن حبيبته الصغيرة.....

ظل يمر على المرضى في المستشفى واحد
تلو الأخر وهو يشعر بفراغ كبير بداخله لعدم
وجودها كان كلما أرآد فعل شئ وتهرب من
المرضي يذهب لها ركضاً ،، وكلما ظهرت
أمامه مُتعبة من العمل تطلب الزواج منه
قطع شروده صوت " نارد " قائلاً :-

- يا دكتور ده علاج للكبد ودي عاملة الزايدة

نظر " حسن " له بصدمة وهز رأسه بقوة وقال :-

- كمل أنت يانادر

تركه وخرج بصدمة أغيابها يوم يفعل به كل هذا حقاً ،، يجعله يشرد طوال الوقت ويكتب أدوية خطأ للمرضي ،، غير ملابسه وذهب ولم يشعر بنفسه إلا وهو يقف أمام باب شقتها ،، طرق الباب بهدوء وفتحت له " دموع " وقالت :-

- تعال ياحسن

دلف خلفها ووقع نظره علي " سلمى " وهي نائمة على الأريكة وفوقها غطاءين وترتجف ،، سألها بهدوء وهو يقترب ونظره عليها :-

- هي مالها ؟؟

- درجة حرارتها منخفضة واضح أنها كانت مخففة أمبارح في الثلج اللي إحنا فيه ده وأنت عارف سلمي قد إيه جسمها حساسة من أقل حاجة ...

قالتها وهي تخرج الهاتف من يدها ،، فسألها بفضول :-

- أنتي بتعملي ايه

أجابته بخوف شدة وهي تعطيه الترمومتر قائلة :-

- هتصل بالاسعاف درجة حرارتها ٣٥وانت عارف لازم تعلي في نص ساعة وإلا هنخسرها عملت كل المحاولات ومبتطلعش

جثو علي ركبتيه بحزن وخوف أستحوذ علي قلبه ثم وضع يده علي جبينها ووجدها باردة

كقطعة ثلج وترتجف ،، رن هاتف " دموع "
بأسمه فنظر " حسن " لها وقال :-

- روحي له وأنا هقعد معاها

- لا طبعا مش هتسيبها وأمشي

قالتها بتذمر وأصرار ،، فهتف بأنفعال قائلاً :-

- آنا قاعد يادموع أمشي بقي مش ناقصة

فزعت من أنفعاله فتركته وذهبت تتواعد
بالكثير لـ " إلياس " بسبب أتصاله فهي
أخبرته بمرض صديقتها ،، نادها " حسن "
بهدوء :-

- سلمى

لم تجيبه وهي بعالم أخر ،، فوقف بهدوء
شديد وهو يرفع الغطاء ويدخل أسفله
بجوارها ويدخل ذراعه أسفل رأسها ويطوقها

بقوة حتى ألتصقت بصدره ،، ومسك كفيها
بيده الآخري وينفخ بهم بقوة يدفئهما ٢

وصلت " دموع " للغرفة في الفندق ودلفت
بغيظ شديد منه ولم تجده في الأستقبال
فألقت بحقيبتها على الأريكة ثم فتحت
آلباب الجرار ووجدته على السرير نائم بدون
غطاء يبدو انه كآن ينتظرها ،، نزعت طاقيتها
ووشاحها ثم البلطو ووضعتهم على الكرسي
ثم أقتربت منه بهدوء شديد على أطراف
أصابعها حتى لا تقظه ،، رفعت قدمه
بخفوت شديد ووضعتهما على السرير
ونزعت منهما حذاءه ثم جلست بجواره وهو
يعطيها ظهره تتأمله فأبتسمت عليه وهو
يبدو كطفل صغير في منامه ،، ملت برأسها

للأيمن بهيام وهي تتأمل بعض خصلات شعره البيضاء آلتي ظهرت بالجانبين رغم قلتهم ولكنهم ظهروا فحقاً حبيبها يكبر مثلها فهي كبرت كثير عن الماضي ونضجت أكثر ،، لمست شعره بيدها الصغيرة تداعبه بأناملها برفق شديد ،، رن هاتفها فوقفت وقبل آن تتحرك مسك يدها بقوة وجذبها نحوه بسرعة البرق لم تشعر بشئ سوي وهي بداخل ذراعيه ،، تذمرت عليه بغيظ شديد وهي تحاول الخروج من أسر ذراعيه قائلة :-

- أنت صاحي مش نايم أهو ،، اااه اووعي ياعم أنت هتفعسني في أيدك

طوقها بشدة أكثر ليزيد من حكمها بداخل ذراعيه وهتف بخفوت قائلاً :-

- عرفتي آن حبيبك راجل عجوز

توقفت عن مقاومته ونظرت لعيناه بضعف أمامه وحب قوى يسكنها له تحتضن عيناه بعشق يفيض من عيناها الخضراء وقالت مازحة له :-

- فكرتني بفيلم العذراء والشعر الأبيض

أقترب من رأسها أكثر وهتف بخفوت شديد يهمس لها في أذنها بأثارة قائلاً :-

- طب ايه رأيك نخليها مش عذراء أنا بقول كفاية عذرية لحد كدة

- أنت قليل الأدب

قالتها بصراخ بعد أن توردت وجنتها بلون الدم وكأن دماء جسدها بأكمله تدفقت آلي وجنتيها ،، ودفعته بقوة بعيداً عنها وفرت هاربة منه إلى الخارج ضحك عليها وعلي

خجلها وقال بأصرار بعد رؤية خجلها وجماله بها :-

- هو كفاية لحد كدة

ذهب خلفها ،، وقفت بمنتصف غرفة الأستقبال وهي تشعر بحر شديد في جسدها رغم برودة الهواء و الأمطار المستمرة بالخارج ،، وضعت يديها على وجنتيها ووجدتها دافئة وقلبها لم يتوقف عن النبض بسرعة وضرباته تزداد بسرعة البرق صدرها يصعد وهبط من تنفسها بأصوات مرتفعة وقوة ،، شعرت بيديه تلف حول خصره ويعانقها من الخلف أتسعت عيناها علي مصراعيها بذهول وهو يزيد من ربكتها وتشعر بأنفاسه الدافئة تداعب عنقها وهو يدفن رأسه بعنقها ويشُم رائحتها ورائحة شعرها ،، بقيت ثابتة

بين ذراعيه وزادت دقات قلبها مع قربه ،،

هتفت بخجل شديد :-

- إليـ ....

بتر حديثها من فمها وهو يجذبها نحوه أكثر

قائلاً :-

- متكلميش لو نطقتي أسمي دلوقتي

بالذات متلومنيش علي اللي هعمله بعدها

عضت شفتيها بخجل شديد وقالت بخفوت

خاجلة منه أكثر :-

- طب خلاص بس ممكن نتكلم شوية جد

بقي

- امممم ممكن

قالها وهو يطبع قبلة علي عنقها الدافئ من أرتبكها ويداعبه بأنفه ،، أخرجت نفسها من ذراعيه ثم أستدارت له وقالت :-

- إحنا هنفضل كدة ،، هتضيع كل فلوسك في الفندق وقاعد اجازة من شغلك بصراحة آنا مش عاجبني الوضع

- ماهو بصراحة آنا مقدرش اسيب مراتي هنا في بلد مالهاش حد فيها لوحدها وكمان من غير بيت وأرجع القاهرة عشان أشوف شغلي

قالها بزفر وهو ينظر لها بعد أن وضع يديه في جيب بنطلونه بغرور ،، تتنهدت بقوة وقالت :-

- يعني هتفضل كدة من غير شغل وعايش في فندق وعايز تتجوز وبس

أجابها بثقة وهو ينظر لعيناها بهدوء قائلاً :-

- لا طبعاً هنرجع القاهرة سوا لبيتنا وشغلي

رفعت حاجبها له وهي تعقد ذراعيها أمام صدرها بضجر ثم قالت ببرود مُستفز :-

- وشغلي

- تسيبيه يا دموع أنا أهم وبكرة لما نخلف ولادنا هتحتاجك أكثر من الشغل خصوصاً آنك عارفة ظروف شغلي

قالها بجدية وملامح خالية من أي تعبير ،، ضحكت ساخرة وقالت بغيظ شديد :-

- تسيبيه هو ده كان تفكيرك لما جيت هنا وكتبت عليا ،، حبيت تضمن أني مش هقطع الروقتين وقولك بح ،، شغلي مش هسيبه وأنا كدة عجبك زي ما أنا كان بها مش عاجبك يبقى تطلقني

مسكها من ذراعها بقوة وهو يجذبها نحوه حتى أصطدمت بصدره الصلب وخرجت منها شهقة قوية من فعلته وقال بغضب وملامح مُخيفة :-

- أياكي تنطقي كلمة طلاق دي تاني أنتي فاهمة يادموع والصبر له حدود وأنا صبري عليكي خلص وتجهزي نفسك عشان هنرجع بكرة القاهرة وأنا بحذرك يادموع حذاري صوتك يعلي عليا تاني ولا تفكر مجرد تفكير بينك وبين نفسك أنك تنطقي طلاق دي تاني أنتي مراتي هتعيشي مراتي وهتموتي مراتي فاهمة

ودفعها بقوة من يده وهي في صدمة ألجمت لسانها من حديثه وفعلته وغضبه عليها ،، أخذ جاكيته من فوق الكرسي وذهب خارجاً بعد أن قسى عليها بحديثه وغضبه ،،

سقطت علي الأريكة من دفعته وهي بصدمتها ولم تشعر بشئ سوي بدموعها الحارة وهي تتساقط على وجنتيها وشعرت ببرودة شديدة في جسدها بعد أن كان يدفئه الحب وعشقه .....

تـــاابـع.....

•أثيـر هتعمـل العملية ؟؟

•حسـن هيحـب سلمـي ولا هو فعـلاً بيحبـها ومش عـارف ؟؟

•إليـاس هيـرجعها القـاهـرة غـصـب ؟؟

•دمـوع هتـغفـر قسـوتـه؟؟

•مـواجهـه إليـاس وأهلـه هيـكون شكـلها إيـه ؟؟

•دمـوع هتسيـب الشغـل وتقبـل بقـراره ؟؟

•حبيب هيقبل بدموع زوجة لأبنه ؟؟

واصل قراءة الجزء التالي

البارت الرابع والعشرين

(مـواجهـة)

أستيقظت " سلمي " مساءاً وشعرت بثقل علي جسدها فتحت عيناها بتعب في أنحاء جسدها بالكامل فأتسعت عيناها علي مصراعيها بذهول حينما وجدت نفسها بين ذراعيه وهو غارقاً في نومه ويطوقها بذراعيه وعلي رأسها منشفة مبللة يبدو آنه فعل لها الكثير من الكمادات الدافئة ليرفع درجة حرارتها ،، تفحصت ملامحه بدقة بدأ من شعره القصير ذات اللون الأسود ثم حاجبيه العريضين بكثافة وعيناه الواسعتين رغم أغلقهم ،، رفعت سبابها وضعته علي أنفه

برفق وترسم بسمة علي شفتيها بخفة وتحولت ملامحها للصدمة كانت تعتقد بأنه حلم جميل تعيش به كعادتها تراه في منامها دوماً وصدمت حين لمسته بأنه حقيقي ،، دفعته بقوة بعيداً عنها فسقط ارضاً وأستيقظ بألم من جسده نظر نحوها وهو يتألم ووجدتها ترمقه بنظرة غضب واضعة يديها فوق صدرها بخوف ،، فهتف بألم وهو يقف ويتلوي بجسده من الألم قائلاً :-

- ايه في ايه؟

صرخت به وهي تقف من مكانها بنبرة غليظة وكاد الجيران يسمعوها من صوتها المرتفع قائلة :-

- في ايه ولا حاجة ياخويا ،، حاجة بسيطة خالص جنابك نايم وو....

شدت شعرها بغيظ وهي تكبت حديثها بداخلها ،، أقترب منها بهدوء يحاول أن يوضح لها الأمر فصرخت به وهي تبتعد قائلة :-

- أنت رايح فين خليك مكانك لو قربت مني خطوة زيادة هصوت وألم عليك الناس أنت فاهم ...

وضعت يديها على فمها بصدمة وهي تحدث نفسها بصوت يسمعه قائلة :-

- الناس ،، يالهوي الناس هتقول عليا إيه وأنا نايمة في حضن راجل وعاري أنا جبت العار لنفسي .....

صرخت بصدمة وأنفعال ،، أقترب منها بهلع من تفكيرها ووضع يده على فمها يمنعها من الصراخ والحديث وهو يقول :-

- عار آيه يابنت الهبلة انتي ،، انتي دكتورة وعارفة آن في حالتك دي الأفضل انك تاخدي حرارة من جسم بشر أنا غلطان أني انقذتك

دفعته بغضب بعيد عنها ونظرت له وهي تقف خلف الأريكة وسألته بأرتباك :-

- يعني أنت مستغلتش الموقف وعملت حاجة صح

أقترب منها ووقف علي الاريكة التي تفصل بينهم وقال بغزل يغيظها إكثر :-

- حطي نفسك مكاني أنا راجل ونايم وفحضني واحدة لاول مرة تبقي حلوة كدة علي طول شايفها دكر في لبس الدكتور ولمه شعرها علي طول وفجاة لاقيتها أجمل واحدة ولابسة هدوم بناتي وشعرها مفرود

تفتكري همسك نفسي آنا راجل برضو وبضعف

كان يغازلها بحديثه قاصداً أغاظتها وصدم من رد فعلها السريع فور إنهاء حديثه بصفعة قوية علي وجنته اليسري بيدها اليمني وهي تصرخ بأنفعال وصدمة :-

- ياسافل يازبالة....١

أتسعت عيناه بصدمة من صفعتها له وألجمته الدهشة منها ،، هتف بتلعثم وسط دهشته قائلاً :-

- أنتي ضربتيني ولا أنا بحلم

- ضربتك بس ده آنا هقتلك بأيدي

قالتها وهي ترمقه بنظرة نارية قاتلة وركضت آلي المطبخ ،، هز رأسه بذهول من صفعتها وزادت حين رأها تخرج وتمسك السكين

بيدها وتأتي نحوه كعاصفة مُميتة ،، مسك الوسادة بيده بهلع وهو يقول :-

- أنتي هتعملي إيه يابت٢

- هقتلك ياسافل يازبالة بتستغل ضعفي ومرضي وتعمل عملتك السودة دي

قالتها وهي تقترب منه ،، قال بهلع من جنونها وهي تريد قتله :-

- أهدي يابت والله ما عملت حاجة ولا حتي بوسة

ركضت خلفه وهي تصرخ به بغضب شديد وتقول :-

- كمان بتكدب فاكر انك هتهرب بعملتك دي ياحيوان

ركض بظهره للخلف وهو ينظر نحوها بصدمة وقال بهلع :-

- والله ما عملت حاجة دي مش أخلاقي

- أخلاقك هو أنت لو عندك أخلاق هتقعد مع بنت في شقتها لوحديكم

قالتها وهي تسرع نحوه ،، عاد خطوة للوراء بظهره بهلع من أقتربها أكثر فسقط علي الأريكة لم تتمكن من أيقاف قدمها من سرعتها وأنفعالها فسقطت فوقه أتسعت عيناه بصدمة من سقوطها فوقه وتمسك السكين بيدها ،، نظرت له بأرتباك من عيناه فأزدردت لعابها بادلها النظر لها بعد أن توردت وجنتها بخجل ولمعت عيناها ببريقها وشعرها الطويل منسدل علي وجنتيها من الجانبين وفوق صدره ،، رفع ذراعيه بهدوء

يضع شعرها خلف أذنها وهي تنظر بعيناها نحو يديه صامته ،، هتف بهمس لها قائلاً :-

- هو في حلاوة كدة

ضربته بقبضتها علي صدره يغيظ وهو يضحك عليها فأبتعد عنه بخجل وجلست فوق الاريكة تعبث بشعرها بخجل تمسكه بقبضتها ،، فهتف بحب قائلاً :-

- أنتي هتقطعي شعرك بقولك حلو وزي القمر

رفعت نظرها لها وهي تعض شفتيها بخجل شديد ووجنتها زادت حمرتها ،، فضحك عليها.....

-

دلف " إلياس " الي الغرفة في منتصف الليل
ووجدها علي الأرض مُتكية علي الأريكة
وتضع رأسها عليها غارقة في نومها كما تركها
بملابسها يبدو أنها لم تتحرك من مكانها ،،
أقترب منها بهدوء وجثو علي ركبتيه ينظر لها
ورأي أثر دموعها علي وجنتها وكحلها الأسود
لوثهما مع أنهمر دموعها ،، حملها علي
ذراعيه بحنان وندم لأبكاها وذرف دموعها
بسببه ،، وقف بها فسقطت رأسها علي
كتفه الأيمن ،، دخل بها إلى غرفة النوم وصعد
للفراش بها وهو يقف علي ركبتيه وأنزلها
برفق ،، كاد أن يذهب لكن أوقفه يدها وهي
تتشبث بيده ،، نظر لها ورأها تفتح عيناها
بهدوء وقالت بخفوت :-

- إلياس آنا أسفة مقصدتش أعلى صوتي
عليك أو أقلل من رجولتك ،، مكنش قصدي

بالطلاق آنك تطلقني وتبعد عني أنت عارف
آن انا مقدرش أعيش لحظة من غيرك

جلس بجوارها بصمت وهو يستمع لحديثها
ووضع يده الأخرى علي يديهما المتشابكة
وقال بندم وعيناه دامعة تكاد تذرف دمعته
بعد رؤيتها نائمة بالخارج باكية بدون غطاء
في هذا الطقس القارس :-

- أنا اللي آسف يادموع أني اتعصبت عليكي
وقسيت عليكي وبدل ما أخدك في حضني
رميتك علي الأرض بعيد عني ،، أسف
ياقلبي أني نزلت دموعك ومقدرتش أحتويك
في لحظة خوفك٣

جلست علي السرير وهي تلمس وجنته
بيدها وهتفت بعفوية قائلة :-

- أول مرة تعذر من حد يا إلياس علي طول بتعمل اللي فدماغك ومتعتذرش

- أنتي مش حد يادموع أنتي نفسي وحياتي عمرك ما هتكوني حد انتي آنا يادموع

قالها " إلياس " وهو يضع يده علي يدها فوق وجنته ،، ثم قال بجدية :-

- آنا موافق تشتغلي بس في القاهرة يادموع حولي ورقك في أي مستشفي أو هاتيه وأنا هقدمه في مستشفي الشرطة. ونرجع لحياتنا وبيتنا ياقلبي

سأله بأستياء وهي تجذب يدها من يده :-

- وصحابي هنا هسيبهم ياإلياس

وقف بزفر شديد وهتف بأنفعال مجدداً قائلاً :-

- صحابك هعملهم إيه يادموع هاخدهم معانا ماهو أكيد كل واحد فيهم عنده حياته هنا ،، وبعدين آنا مش فاهم أنتي بتفكري أزاي هتختاري صحابك عن بيتك وجوزك شغل وحلتها لكن صحابك هحلها ازاي اسيب آنا شغلي وحياتي وبيتي وأهلي وأعيش معاكي هنا

نزلت من سريرها بهدوء وذهبت نحوه ومسكت يده برفق ثم هتفت ببراءة :-

- أنت مش هتبطل عصبيتك دي يا إلياس

نظر نحوها بهدوء فرسمت له بسمة مُبهجة تزيل غضبه بها فزفر بأستسلام لتعويذة عيناها العاشقة ساحرة له ،، فقال :-

- ده علي أساس إن إلياس مجنون بيتعصب لوحده

أشارت إليه بلا وقالت ببراءة طفولية :-

- لا أنا اللي بعصبه

فضحك عليها وهي تتحدث بلهجةطفوليه
وأستدار لها ينظر لعيناها وسألها :-

- طب وهو يعمل إيه لما تعصيبه

- يصالحني طبعاً

قالتها بغرور مصطنع وهي مُتشبثة بذراعه ،،
فقال بذهول :-

- أنتي تعصبيه وهو اللي يصالح ،، اه منكم
ياستات تغلطه وعايزين تتصالحوا

أجابته بجدية قائلة :-

- اه وبعدين نتكلم جد بقي حسن وسلمي
هيجوا معايا القاهرة

- حسن مين مفيش حسنات ولا سيئات بت أنا لو شوفتك واقفه مع راجل غيري او بتكلمي مع دكر غيري هقتله وأبقي ارجعي قوليلي بقي عصبي

قالها وهو يرمقها بنظرة حادة غيوراً عليها ،، فضحكت عليه وهي تذهب نحو الفراش وتجلس عليه ثم قالت :-

- أنت بتغير يا إلياس

- اه بتنيل بغير ومش أول مرة تعرفي

قالها وهو يذهب نحوها وجلس بجوارها ،، فأبتسمت عليه وهي ترفع ذراعه وتدخل نفسها في حضنه واضعة رأسها علي صدره ،، طوقها بدفء وقال بحنان :-

- حقي أغير علي مراتي مادام بحبها

أردفت بخفوت وهي تضع ذراعيها حول خصره برقة تذيبه :-

- وأنا بحبك ....

أخذها صباحاً في سيارته وعاد بها إلى القاهرة فور وصولهما ذهب إلى شقته أدخلها وعاد للخارج وفي يده ملفها وذهب آلي مستشفي الشرطة وأعطاه للمدير صديقه ليعينها بأقصي سرعة ثم عاد إلى شقته وجدها جهزت الطعام من أجلهما ،، أقترب منها بحب وطوقها بذراعيه بحنان من الخلف فهتفت بسعادة :-

- أنت جيت ياحبيبي ... عملت إيه تعال أحكيلي وأنت بتأكل ؟؟

- واحشتيني

قالها " إلياس " وهو يقبل عنقها البارد بشفتيه ،، هتفت بجدية وهي تضع يديها علي يده فوق خصرها :-

- إلياس أنت عارف آننا مش هنتمم الجواز غير لما تتكلم مع أهلك وتسامحهم

أبتعد عنها بزفر وقال بصوت غليظ :-

- اسامحهم ،، اسامحهم أزاي بعد اللي عملوا دول بعدوا مراتي عني ٩سنين وضيعوا شبابي اللي كنت هقضيه مع حبيبتي ،، انتي فاكرة صحابك والناس هيبصولنا أزاي وأنتي لسه بنت وراحة تتجوزي راجل شعره ابيض الناس متهمهاش إحنا بنحب بعض ولا لا قد ما يهمهوا وأحنا ماشين مع بعض يفكروني باباكي ،، اسامحهم علي وحدتي اللي عشتها

ولولا عملتهم كان زمان عيالي بتجري حواليا وبيقولولي يابابا ،، اسامحهم بعد ما طلعوا شهادة وفاة لأبنهم

أقتربت منه وهي تمسك يده بلطف تهدأ من غضبه وأنفعاله وقالت بخفوت :-

- ياحبيبي اللي فات خلاص واهو ربنا طلع أحسن من الكل وجمعنا مع بعض وبكرة ولادنا برضو هتجري حواليك ويقولوا بابا جه بس لو خدت موقف وعملت اللي فدماغك وقطعت علاقتك بيهم الزمن هيجري لا اللي حصل حصل مش هيتغير بس بلاش ندمر مستقبلنا ونخليه هو كمان حزين دول أهلك باباك ومامتك

- ياريت قلبي زي قلبك يادموع واسامح بسهولة اللي يجي عليا ويأذيني

قالها ودلف آلي غرفته تاركها دون أن يتناول الطعام الذي اعدته.....

- الف سلامة عليكي ياحبيبتي ياريت آنا وانتي لا ياقلب امك

قالتها " جميلة " وهي تربت علي كتفه ،، دق باب الشقة وقف " علي " وهو يقول :-

- انا هفتح

ذهب يفتح الباب ووجد " إلياس " بوجه عابث يبدو عليه الغضب والاستياء ،، دخل "علي " وهو خلفه ويقول :-

- أهو إلياس جه اهو ياست أثير

وقفت " جميلة " بسعادة لمجيئه وعانقته وهي تقول :-

- كده ياحبيبي بقالي ثلاث ايام مسمعتش صوتك

أبعد يدها عنه ونظر لها بحزن شديد ،، سألته بهدوء من تعابيره التعيسة :-

- مالك ياروح قلبي

- دموع فين ياماما

سألها بأستياء وهو يحاول التحكم بأعصابه ،، وقع سؤاله عليها كسهم مسموم غرس في صدرها ،، فأزدردت لعوبها بخوف وقالت بتلعثم :-

- دموع ،، ما دموع ماتت ياحبيبي

ضحك ساخراً وهو ينظر لوالده الجالس علي الاريكة يلهو مع أطفال " أثير " متحاشي النظر له بعد أن سمع سؤاله ،، وذهب " إلياس " نحوه بغيظ وقال :-

- دموع فين يابابا

- ادخلوا العبوا جوا ياحبايب جدو ،، ما إحنا قولنا دموع ماتت إحنا اللي هنعيدوا هنزيدوا أنساها بقي

قالها " حبيب " وهو يقف مُتجه نحوه ،، صرخ " إلياس " بهم بغضب :-

- أنسي مراتي ده اللي انتوا عايزينه

ذهب نحو باب الشقة وفتحه ،، صدمت " جميلة " وهكذا "حبيب " حين جذبها من ذراعها وأدخلها الي الشقة وهو يصرخ قائلاً :-

- ودي مين ياسيادة اللواء عفريت ولا جوز امي ،، مش دي دموع اللي ماتت هي دي ولا لا يا جميلة هانم

أقتربت خطوة منه بعد أن انهمرت دموعها علي وجنتها وقالت :-

- إلياس آنا

- انتي ايه ،، هتبرري كذبك عليا كل السنين دي بإيه ،، هان عليكي أبنك هو بيضيع شبابه وقلبه مكسور ،، هونت عليك ياسيادة اللواء وأنت شايفني مكسور في المستشفي بصارع الموت وقلبي مفتوح ،، ازاي جالكم قلب تطلعوا شهادة وفاة لابنكم لدرجتي بتتمنوا موتي

بتر حديثها بعصبية شديدة وهو يصرخ بهما وهي تقف بهدوء صامته تنظر لهم وله بعجز

لا تستطيع إخماد ناره بعيناها كما تفعل فناره تنبع من بركان وجع بداخله ...

- كنت عايز تتجوز رقاصة وجوز امها تاجر مخدرات وعاشت وسط الرجالة والمخدرات ومعرفش هي لسه بنت ولا

قالها " حبيب " بغضب وهو يرمقه بنظرة حادة غاضبة ،، فصرخ " إلياس " به بغضب دون الانتباه لكونه والده وكل ما يراه آنه يطعن بشرف زوجته :-

- باااااس لحد هنا وكفاية اووووي مراتي اشرف من الشرف٤

أقتربت " جميلة " منه ومسكت وجهه بين يديها ثم قالت :-

- سامحني يابني غصب عني ربنا يعلم سامحني أمك غلطت وطمعانة أنك تسامحها

مسك يدها بيده وأنزلها بعيداً عنه ثم هتف بحزن شديد ونبرة هادئة قائلاً :-

- أسف مقدرش أسامحك مفيش أم تعذب ابنها بأيدها وتقول غصب عني

أخرج من جيبه ورقة ووضعها بيدها وهو يقول بنبرة غليظة قوية :-

- دي شهادة وفاة أبنك للأسف هو مات وأنتي آللي حكمتي عليه بالموت بالورقة دي آنا مش عايز اشوفكم تاني آنا من دلوقت يتيم الاب والأم١٦

نظرت ليدها والورقة بها بصدمة شديد ودموعها تنهمر بغزارة ،، أخذها وخرج من

الشقة غاضباً كالثور الهائج الذي لا يستطيع أخراج غضبه الموجود بداخله ،، ظلت تنظر ليدها وكأنه توفي بالفعل ،، نظرت " أثير " لزوجها وهو في صدمته من ما حدث منذ قليل ،، بكت بصوت عالي وهي تغلق قبضتها على الورقة ولم تشعر بشئ حولها سوى سقوط جسدها أرضاً وهي تمسك قلبها من الالم فصرخت " أثير " وهي تهرع لها :-

- ماما .....

تـــاابـع.....

• جميـلة ممكـن تمـوت ؟؟

• حبيـب هيسـامح دمـوع وهـي السبب في اللي حصـل ؟؟

• دمـوع هتـوافق إليـاس عـلي قـراره ؟؟

• إليـاس ممكـن يغفـر بعـد اللـي حصـل ؟؟

• حسـن هيعتـرف بحـبه ؟؟

واصل قراءة الجزء التالي

البارت الخامس والعشرين

(أمـر واقـع)

ركب سيارته بجوارها صامتاً وهي تراقبه بنظراتها والصمت سيد المكان ،، قاد بها في طريق جديد فسألته بهدوء قائلة :-

- احنا رايحين فين ؟؟

أجابها دون النظر لها ببرود شديد يخفي خلفه وجعه قائلاً :-

- هوصلك المستشفي مش ورديتك هتبدأ كمان ساعة

مسكت يده بيدها الصغيرة برفق ثم هتفت بعفوية قائلة :-

- بس أنا مش هروح النهاردة لسه راجعين الصبح من سفر وتعبانة

أوقف سيارته فجأة ثم نظر لها بلهفة وخوف عليها و قال :-

- تعبانة في حاجة بتوجعك

نظرت للهفته عليها وخوفه ثم قالت مُردفة :-

- تعبانة لتعبك عارفة ومتأكدة آنك محتاجني دلوقتي أكثر من أي وقت تاني ،، مينفعش أسيبك وأروح الشغل أنت عارف آنك عندي أغلي من الشغل ومن العلميات وكل حاجة

صمت ولم يعقب علي حديثها وقاد سيارته للبيت صامتاً....

وقف " سلمي " أمام المرآة تتجهز لتذهب للمستشفي وترفع شعرها ذيل حصان وتذكرت حديثه (علي طول شايفها دكر في لبس الدكتور ولمه شعرها علي طول ....)

تركت شعرها ينسدل علي كتفيها وذهبت للدولاب وأحضرت جميع ملابسها ووقفت أمام المرآة تجربهم بحيرة وبعد وقت طويل ما يقرب لساعة أستقرت علي طقم وفتحت درجها أخرجت منه أحمر الشفاه ووضعت منه وبعض الكحل والماسكرة وأبتسمت في المرآة علي ذاتها وذهبت....

دلفت " سلمي " آلي غرفتها بالمستشفي وصدم حين ظهر " حسن " وحاصرها في الباب بذراعيه ،، شهقت بقوة من الدهشة ووجوده ونظرت لعيناه ،، تفحصها بدهشة. من مظهرها وهي ترتدي تنورة قصيرة تصل لركبتها ذات اللون الأسود وعليها قميص حريمي بكم وبه أسورة من المعصم لونه أحمر مُرتدية عليهم البلطو يحميها من البرد القارس وبه فور كثير حول رقبتها من الخلف يجعلها تشبه الأطفال به وشعرها مسدول علي الجانبين يداعب وجنتها ماسكة بيدها حقيبة متوسطة الحجم وبقدميها هاف بوت أسود بكعب عالي وتضع بعض مساحيق التجميل ،، خجلت من نظراته وهو يتفحصها من القدم للرأس بدقة ثم هتف وهو يضع خصلات شعرها خلف أذنها بلطف قائلاً :-

- فين سلمي ؟؟

أرتبكت من سؤاله وكادت آن تذهب لكنه عادها بذراعه لحصاره مجدداً وهو يهتف بجدية قائلاً :-

- منكرش آنك زي القمر بس إيه رجلك العريانه دي مش سقعانة ولا مالكيش راجل يحكمك١

أبتسمت له ببراءة مصطنعة وقالت بأستفزاز قاصده أغاظته :-

- فعلاً مش لاقيه راجل يحكمني وبعدين أنت مالك ومال رجلي حاجة عجيبه والله

- نهارك أسود وأنا آيه يابت مش كل شوية أتجوزني ياحسن اتجوزني ياحسونة ،، يخربيتك وازاي تطلعي من البيت بالميكاج ده وحاطلي روج كمان

قالها بغضب شديد فضحكت عليه وهي تعقد ذراعيها أمام صدرها ثم أردفت بكذب مصطنع لأغاظته أكثر قائلة :-

- لا تتجوزني ايه خلاص آنا لاقيت عريس تاني ،، امال آنا عاملة كل ده ليه هقبله كمان ساعتين ،، شكلي حلو ياحسونة هعجبه١

عض شفتاه السفلي بغيظ وغيرة تلتهبه ثم أخرج منديل من جيبه ومسك فكك وجهها بقوة ثم مسح لها الروج بأنفعال كأنه يلتهم شفتيها بيده وهي تصرخ به ،، ألقي المنديل علي الأرض بغضب وأقترب خطوة أكثر وهو يلمم شعرها المسدول بغيظ ،، صرخت به بأنفعال شديد :-

- أنت بتعمل إيه ياحسن بوظت كل حاجة

أبتعد عنها ودفعها بعيداً عن الباب لكي يخرج،، فتح الباب ونظر لها بغيرة وقال بتهديد مُحذراً لها :-

- شكلك معفن ومتلبسيش كدة تاني انتي فاهمة وغيري هدومك بسرعة اياكي تخرجي بالقرف ده قدام الناس ،، واياكي تجيبي سيرة العريس ولا راجل تاني علي لسانك

ذهب وهو يغلق الباب بقوة ،، ضحكت عليه بخجل وفتحت الدولاب أخرجت زي المستشفي بسعادة.....

كان نائماً علي سريره صامتاً ينظر للسقف فدلفت " دموع " للغرفة وقالت بخفوت :-

- إلياس مش هتتعشي

جلس على السرير ثم تتنهد بقوة وقال :-

- كلي أنتي يادموع واخرجي وسيبني لوحدي

أقتربت منه بهدوء حتي وصلت أمامه وأربتت علي كتفه بحنان ،، رفع نظره لها بضعف وقالت بصوت مبحوح :-

- قولتلك أخرجي

- مقدرش أسيبك لوحدك

قالتها بخفوت شديد وهي تملك وجهه بين كفيها الصغار ،، أزدرد لعوبه الجاف بصمت ثم قال بتهكم :-

- أخرجي أنا عايز أكون لوحدي

فأجابته بلطف ونبرة دافئة قائلة :-

- بس أنت قولت آن آنا أنت يعني نفسك ،، مقدرش أسيبك لوحدك

مسك يدها بيده بقوة ثم أردف بضعف أكبر في نبرته وعيناه قائلاً :-

- أخرجي لأني لو فضلت ماسك الأيد دي مش هسيبها

جلست بجواره برفقه ومسكت رأسه بيديها ثم جذبته لصدرها وهي تربت علي ظهره بحنان ،، شعرت بيده تتشبث بخصرها بقوة وكأنه يخشى تركها فتهرب منه ،، ظلت بجواره تمسح على رأسه وهو نائم علي قدميها هادي كطفل صغير ،، هتفت بخفوت شديد قائلة :-

- حبيبي أنت قسيت أوي عليهم

أجابها وهو مغمض العينين ويضع يدها اليمني فوق قلبه قائلاً :-

- وهم يا دموع مقسيوش علينا ،، موجعونيش لما طلعوا شهادة وفاة ليا بسهولة وازاي قدروا يحرموني منك كل السنين دي وهم شايفني مكسور قدامهم من غيرك حتي شغلي قربت أخسره من كتر الاخطاء مفيش مرة صعبت عليهم فيها عشان يقولولي انك عايشة ويرجعوكي ليا

أنهمرت دموعه علي وجنته فشعر بيدها الأخري تمسحهم له بحنان فقده من أمه منذ زمن بعيد ودفء قلب عاشق يتألم لرؤية دموع حبيبه ...

هتفت ببراءة وحنان قائلة :-

- بس دول امك وأبوك ياحبيبي مهما عملوا ومهما قالوا هم آمك وأبوك وما عليك إلا طاعتهم

أدار جسده يستلقي علي ظهره ثم رفع نظره لها بعيون لوثتها الدموع والحزن قائلة :-

- عشان أهلي يحق لهم اللي عملوا مفيش اهل بيرضوا بعذاب ابنهم

تتنهدت بقوة من أعماق صدرها ثم قالت بحزن عميق :-

- عارف يا إلياس آنا ليه بأجل فرحنا ودخلتنا عشان مش هلاقي اب ولا ام ولا حتي أخ ولا خال يديني ليك ويوصيك عليا زي كل البنات ،، عشان لما أصحي تاني يوم مش هلاقي ماما جايه تزورني وتقولي صباحية مباركة زي كل العرايس ولا حتي أخت او

خالة ،، عشان نفسي ماما تكون معايا في يوم زي ده وخايفة يجي عشان عارفة ومتأكدة اني هكون لوحدي فيه مينفعش لما يجي كمان تكون لوحدك زي وأهلك موجودين

جلس علي السرير بعد آن رأي دموعها تنهمر وهي تحدثه عن فقدها لأمها ،، وهتف بخفوت حنون وهو يمسح دموعها بأنامله قائلاً:-

- خلاص متعيطيش ياقلبي آنا معاكي أهو وعمري ما هسيبك أبدآ وماما موجودة هتيجي وتقولك صباحية مباركة وهتوصيني عليكي متقلقيش وهجيب حسن كمان بس وحياتي متنزليش دموعك دي بحس أني مش راجل ومستاهلكش لما بشوفهم

هتفت ببراءة وسعادة تغمرها قائلة :-

- يعني هتصالح طنط وعمه بكره صح

أشار إليها بنعم وهو يضع يديه علي عنقها
من الجانبين ثم وضع قبلة علي جبينها
بلطف فأبتسمت له وهي تتشبث بذراعيه
فنظر لعيناها بدفء وضربات قلبه لم
تتوقف وهلة واحدة عن قوتها مادامت
صغيرته أمامه ثم نزل بنظره لشفتيها
وفعلت المثل هي الأخرى أقترب منها وهو
يجذب رأسها نحوه بهدوء وهي مُتشبثة
بذراعيه وتلامست أنفهما معا وقبل آن يضع
قبلته أوقفه رنين هاتفها فأشاحت نظرها
بخجل عنه وأبعدت يده عنها وهي تلتقط
الهاتف بيدها ورأت أسم " أثير " .....

- عندها نزيف داخلي لازم تدخل جراحي فوراً

قالها الطبيب لـ " حبيب " وأبنته فسأله " على " بهدوء وهو يحاوط أكتاف زوجته المريضة بيديه :-

- مفيش خطورة عليها

أجابه الطبيب بهدوء شديد قائلاً :-

- لحد ما نفتح مفيش أي خطورة لأن إحنا مش قادرين نحدد السبب كل الإشاعات مش هنقدر نستخدمها بسبب النزيف

- ماشي نعمل العملية المهم هي تكون بخير وتقوم بالسلامة

قالها " حبيب " بتهكم وتعب وهي يتكئ على عكازه ،، نظر الطبيب أرضاً بأسف وقال :-

- هنضطر نستني للصبح لأن مفيش جراح في المستشفى حالياً

- آنا هعملها

أتاءهم صوتها من الخلف ،، أستداروا جميعاً ورأوها تقف بجواره وهو يمسك يدها وعلى ملامحه الصدمة من حديث الطبيب ،، أقتربوا منهم فنظر " حبيب " لها بغيظ ثم للطبيب وقال :-

- الجراح هيجي أمتي الصبح

- ٩ الصبح بيكون هنا

قالها الطبيب وهو ينظر لـ " دموع " تلك الشابة آلتي لا يعرفها ،، أعطته دموع كارنيهها الخاص بالمستشفى بمعني أن لها الحق في أجراء الجراحة وقال برسمية :-

- ياريت تجهزوا غرفة العمليات وهتعب حضرتك حد يوريني مكتبي

مرت من أمامه فمسك ذراعها بقوة وهو يقول :-

- آنا مسمحتلكيش تعملي العملية ولا تلمسي مراتي

- بس دموع هتعمل العملية وأنا سمحت بده

قالها " إلياس " بغضب شديد وهو يري آمه تصارع الموت وهو يرفض لكرهه لها

نظرت " دموع " له بتحدي وثقة وقالت بلهجة حادة جدية :-

- أسفة بس أنا دكتورة وقبضت تمن العملية ومادام قبضت يبقي لازم أعملها

نزعت ذراعها من قبضته ورحلت مع الطبيب ،، دلف " إلياس " آلي أمه ورأها علي سرير المرض وعلي أنفها أنبوب التنفس الصناعي تجمعت دموعه في عيناه وهو يعلم بأنه السبب في مرضها لم تمر دقائق معدودة ودلف الممرضين وخلفهم " دموع " بعد أن غيرت ملابسها لزي العمليات كما رآها لأول مرة بعد ٩ سنوات تيشرت وبنطلون أزرق اللون وفي قدمها حذاء طبي ،، مسكت يده بحنان تطمئنه بأنها ستعتني بأمه حتي لو تكلف الأمر حياتها ،، نظر لها بضعف فأشارت للممرضين بأخذها فحركوا سريرها والأجهزة وخرجوا ،، كادت أن تذهب خلفهم لكنه أغلق قبضته على يدها فنظرت له

هتف " إلياس " بضعف شديد وهو ينظر لعيناها قائلاً :-

- آنا مدفعتش تمن العملية

- ثقتك فيا هي أغلي تمن ممكن تدفعه

قالتها بحب وهي تمسح دموعه بأناملها ثم أكملت حديثها بهدوء شديد :-

- متخافش ياإلياس آنا هخلي بالي منها وهرجعهالك عشان في كلام كتير أنت لسه عايز تقوله ليها

جذبت يدها من قبضته وخرجت ركضاً خلفهم وهي تربط كمامتها وطاقيتها فوق شعرها ،، دلفت الي غرفة التعيقم اولاً وعقمت يديها ومنها آلي غرفة العمليات تستعد لجراحتها ....

وقفوا جميعاً في الخارج أمام الباب العمومي لغرف العمليات ينتظروه اي خبر يطمئنهم ،، جاء له مدير المستشفي علي معرفة سحطية به وهتف بحزن :-

- قلبي عندك ياسيادة اللواء ،، أطمن خير بإذن الله

- الجراح لسه مجاش ،، آنا مش هطمن علي مراتي الا مع جراح خبير

قالها " حبيب" وهو يجلس علي الكرسي الحديدي مُتكي علي عكازه ناظراً أرضاً ،، فهتف المدير بطمأنينة قائلاً :-

- دكتورة دموع شاطرة برضو السي في بتاعها جاي من أسكندرية مفيهوش ملاحظة واحدة ولا حتي وفاة اي مريض عملتله عملية غير أنها حصلت علي ماجستير في الجراحة

العامة وعلي حد علمي أنها بتحضر دكتوراة
دلوقتي يعني متقلقش من صغر سنها

صمت " حبيب " ولم يعقب علي حديثه ،،
كان واقفاً أمام الباب مباشرة يرفض
الجلوس وهو يضع كل ثقته بحبيبته
الصغيرة ومهارتها لكنه يشعر بأنقباض في
قلبه شديد لا يدري سببه ....

أنهت " سلمي " يومها الروتيني في
المستشفي ونزلت تقف في الطريق تنتظر
سيارة تاكسي ،، فتوقف " حسن " أمامها
بسيارته وفتح النافذة وأشار إليها بالركوب ،،
ركبت بجواره فقاد بها وهو ينظر من تارة
لأخري علي قدميها العارية فلاحظت نظرته

ثم هتفت بخجل وهي تغلق البطلو تخفي قدميها قائلاً :-

- ممكن لو سمحت تبص قدامك

ضغط علي الفرامل فجاة وصرخ بها بغيرة شديدة عليها من أنظار الجميع قائلاً :-

- ابص قدامي ،، أنتي ازاي تخرجي من البيت كدة اصلاً عجبك شكلك والناس في المستشفي بتتفرج عليكي معجبين بسيادتك

أزدردت لعوبها بخوف من غضبه وصراخه ثم هتفت بتلعثم شديد :-

- مش أنت اللي قولت عليا دكر ،، يعني هو أنا راجل

وجهشت في البكاء ،، صرخ بغضب وهو يمسك ذراعها بقوة قائلاً:-

- آنا اقول زي مانا عايز ،، انا ياستي عجبني شكلك وانت دكر حد أشتكالك آنا جيت أشتكت لك من حاجة

لم تتوقف عن البكاء وهو يستمر بصراخه ،، فهتف برفق :-

- خلاص متعيطيش انا بس مش عاوز حد يبص عليكي ،، انتي فكرتي أنا النهاردة كنت عامل ازاي كان ناقص اسيب الشغل والمرضي وأجي اراقبك أشوف مين بصلك ومين ضحك معاكي

تنحنحت بخجل شديد وهي تتوقف عن البكاء وقالت بعفوية :-

- يعني هتتجوزني وتكسب فيا ثواب١

ضحك عليها وهو ينظر من النافذة ثم لها وتوقف عن الضحك اثناء اقتراب منها بشدة

،، أزدردت لعوبها مُرتبكة من قربه فقال بخفوت وهو يضع خصلات شعرها خلف أذنها بلطف :-

- هتجوزك بس الأول أجرب

ونظر لشفتيها فأبتسمت له بخبث أعتقد بأنها توافق على أن ينال قبلة منها ،، أقترب أكثر وهو ينزع حزام الأمان له فرأها تضع يدها بين شفتيهما توقفه وهي تمسك بيدها المشرط ،، فأزدرد لعوبه بخوف من جنونها وتذكر حين ركضت خلفه بالسكين تريد قتله ،، أبتعد عنها وعاد لمقعده وهو يقول :-

- مفيش مانع نجرب بعد الجواز لأحسن بدل ما أدخل دنيا أدخل أخرة

فضحكت عليه وعاد هو للقيادة.....

_____

__

كانت تجري الجراحة بمهارة وتركيز لأول مرة دون الشرود بماضيها او بعده عنها ،، هتفت برسمية وهي تصل لمركز النزيف وتسيطر عليه قائلة :-

- أمسكه كويس

فأخذ الجراح المساعد المقص من الممرضة ومسك أحد الأعضاء بمهارة ،، مدت يدها للممرضة وهي تنظر بالحقل بدقة وقالت :-

- مُلقاط

أعطته لها الممرضة وحاولت مسك أحد الأوعية الدموية فأنفجرت الدماء مرة أخرى لكن تلك المرة بغزارة حتى لوثت ملابسها مع قفازاتها و عيناها ،، أشاحت نظرها بدون

إرادة حين لوثتهما الدماء وعادت له وضعت يدها في الحقل وشعرت بشي أخرجت يدها فرأت سائل أبيض لازج بقفازاتها فسألت بخفوت شديد :-

- هي عانت من إيه لما جت ،، ظهر عليها أعراض اي ورم

أجابها الجراح المساعد برسمية موضحاً الأمر لها :-

- صعوبة في التنفس ،، سعال ،، نزيف حاد في الجدار المخاطي للجهاز الهضمي...

جمعت الاعراض في ذهنها وهي تقول بتركيز شديد ناظراً للسائل في قفازاتها :-

- وتضخم في العقد اللمفاوية ،، ضغط دم منخفض...

بترت حديثها بصدمة ألجمتها ثم رفعت رأسها لهم جميعاً وصرخت بهم بلهجة أمرية :-

- كل يسيب اللي في أيده وأبعدوا عن طاولة العمليات بسرعة

أبتعدوا جميعاً بخوف من لهجتها تاركين ما يفعله ،، فهتفت بجدية تحاول السيطرة علي أعصابها التي تلفت منها قائلة :-

- اللي أنفجر مش وعاء دموي ده ورم في العقد اللمفاوية حسب الاعراض اللي ظهرت علي المريضة دي حمي فيروسية من فيروس ام نادر ما يصيب به حد هنا انتشر مؤخر في البلاد المجاورة ،، ولغاية ما نتأكد بالتحاليل غرفة العمليات هتأخد وضع وقائي في غرلة تام

- والجراحة

سألتها أحدي الممرضات ،، فأزدردت لعابها بصعوبة من صدمتها ثم أجابت بتلعثم شديد وخوف :-

- أعتقد أني هقدر أكملها لوحدي بما آني بالفعل اتعرضت للعدوة والفيروس

نظروا جميعاً لها بصدمة وقطرات الدماء علي جبينها وعيناها وخرجوا جميعاً .....

كانوا ينتظروا اي شخص يخرج من الداخل يطمئنهم بعد مرور هذا الوقت الكبير ،، ذهل الجميع حين رأوا مجموعة من الممرضين والاطباء يأتون لغرفة العمليات مرتديين

ملابس وقائية تماما وخلفهم المدير ومعه بعض الامن ،، وقف "حبيب " بخوف علي زوجته ،، ورأوا الجميع يخرج من الخارج فهتف المدير بحدة شديدة :-

خدوهم حللهم وأعملوا الفحص اللازم

سأل " إلياس " بتوتر بعد رؤية الجميع يخرج من الداخل فيما عدا زوجته وأمه :-

- خير يادكتور طمني

قصي عليه الجراح المساعد ما حدث وأصابة زوجته بالفيروس عن طريق العدوة وأنها حالياً في عزلة تامة عن الجميع ،، وقع الخبر عليه كصدمة كهربائية صدمت قلبه حين توقف عن النبض ،، ولم تقل صدم الجميع من مرض " جميلة " فسأل " علي " بعدم فهم قائلاً :-

- هو ايه الفيروس ده

- ده فيروس خبيث إنتشر مؤخر في البلاد المجاورة قتل العديد من الناس ،، المصاب به لو هرموناته ومناعته ضعيفة مبيكلمش أيام لو قوي زي المريضة بتاعتنا بيستمر معه ويبدأ ينتشر في الجسم كله حتي يصل للمخ ويتوفي المريض

إجابه الجراح المساعد بهدوء يفسر لهم الوضع عن الأم التي يجب أن تنتظر وصله للمخ حتي تتوفي والزوجة التي يعلم جيداً بان جسدها ضعيف لا يتحمل المرض ومناعتها أضعف والتي يبدو أنها ستتوفي قبل أمه

- يعني ماما هتموت

قالتها " أثير " بصدمة ألجمتها من حديثه

وسقط " حبيب " علي مقعده لا يقوي علي

تلك الصدمة .....

تـــاابـع.....

• الفيـروس هيقـتل ميـن ؟؟

• دمـوع تحليـلها هيطلع إيجابـي ؟؟

• إليـاس هيعـمل إيـه ؟؟

• شهـادة الوفاة المزورة ممـكن تكـون حقـيقيـة ؟؟

• دمـوع وإليـاس هيتجـوزوا ؟؟

• أثيـر ممكن يحصـلها حاجة من الصدمة ؟؟

واصل قراءة الجزء التالي

البارت الأخير

#راقصة_الحانة

(صغيـرتي حوريــة) #الأخيــر

لم يشعر بشئ سوي وهو يركض للداخل
وحاول منعه رجال الأمن وتعارك معاهم
فأشار إليهم المدير بتركه ،، دلف من الباب
العمومي للغرف العمليات ويبحث بنظره في
الغرف الزجاجية عنها وأين صغيرته ،، وجد
رجلين من الامن يقفوا أمام باب زجاجي
مكتوب عليه { منطقة محظورة < غرفة
عمليات ٢ > } أقترب منه بهلع ومنعه الأمن
من الدخول نظر بالداخل ورأها تجري
الجراحة وحدها بتركيز شديد فصرخ بها بقوة
-:

- دموع أبعدي عنها

سمعت صراخه بخفوت شديد من الزجاج
فرفعت نظرها ودهشت حين رأته يقف
هناك والأمن يمنعوا من الدخول لها ،،
فذهبت نحو الباب وأغلقته بالرقم السري
الخاص بها وعادت لجراحتها ،، تركه الأمن
وهم يعلموا بأنه لن يستطيع الدخول لها
بعد أغلق الباب ،، أخرجت كتلة من الورم
زرقاء اللون ووضعتها في اناء وأنهت جراحتها
وهو يقف بضعف خلف الباب يضع يده
علي الزجاج يريد لمسها وضمها له بشدة
ليأخذ منها العدوة ويذهب معاها لعالم
آخر ،، ضبطت الاجهزة ووضعت التنفس
الصناعي لـ " جميلة " وأقتربت من الباب
تقف قربه لم يفصل بينهما سوي الباب
فقط ،، رسمت بسمة مُشرقة له وهي تقول
-:

- آنا عملت العملية ،، وطنط هتخف

- أنتي غبية

قالها بصراخ بعد أن رأي خوفها في نظراتها تخفيه عنها فدمعت عيناه فسألها بخوف عليها :-

- في حاجة بتوجعك ؟؟

ضحكت ساخرة منه ،، وقالت :-

- هو أنا هحس بالمرض من دلوقتي

- أعمل إيه ؟؟ قوليلي اقدر أعمل ايه وأنا أعمله بس متسبنيش

قالها بضعف ودموعه تنهمر بغزارة ،، رفعت يدها بحنان ووضعتها علي الزجاج أمام وجهه ثم قالت :-

- متنزلش دموعك ،، وتروح تجبلي العلاج عشان مسيبكش

مسح دموعه بسرعة وهو يقول :-

- هو فين العلاج وأنا هجيبه لو نجمة من السماء أنا هجبها عشانك ،، اسمه إيه

أبتسمت علي خوفه عليها وقالت بهمس لم يسمعه ولكن علمه من طريق شفتيها قائلة :-

- إلياس

فأجابها بخوف شديد وهو يضع يده مقابل يدها علي الزجاج وقال :-

- طب ماهو موجود اهو افتحيله

أبعدت عنه ذاهبة للداخل تجلس علي أحد طاولة العمليات بتعب وصرخت به قائلة :-

- حسن عارف العلاج أجرى هاتلي العلاج عشان نتجوز

أشار إليها بنعم وهو ينظر علي سرير أمه في زاوية اخري بعيداً عنها وقال مُحذراً لها :-

- حاضر ومتقربيش منها هجبلكم العلاج مش هتأخر عليكم

أبتسمت عليه وهو يركض للخارج ومدد جسدها علي الطاولة بخوف أخفته بمهارة عنه لكنه حتماً رآه في عيناها ،، وأنهمرت دموعها باكية بصمت وخوف.....

_____

_

أتصل بـ " حسن " وفي خلال ساعة من معرفة الأمر كان في مطار القاهرة ومعه " سلمي " أخذهم في سيارته وقال :-

- يعني في علاج

- الموضوع ده هو موضوع الدكتوراة بتاعت دموع وهي اكيد بحثت كتير ،، حسب اللي سمعته منها أن أمريكا قدرت تتوصل للحقنة تنهي علي الفيروس ده من خلال حقن المريض بها يومياً لمدة أسبوعين وبعدها أسبوعين فترة ملاحظة في غرفة معزولة

قالها " حسن " بهدوء ،، فسأله مجدداً بخوف :-

- والحقنة دي موجودة هنا في مصر

أشار إليه " حسن " بنعم وهو يهتف بثقة :-

- اه في مختبر معامل كيميائية أمريكي هنا موجود فيه الادوية بس للأسف تعاملهم كله بالدولار والتكلفة عالية جداً

- كام يعني

سأله " إلياس " وهو يخرج هاتفه من جيبه ،، فأجابه " حسن " بهدوء :-

- ٥٠٠٠ دولار للحقنة

أتسعت عيناه بصدمة من حديثه ونظر له قائلاً :-

- ١٥٠٠٠٠ ج للحقنة

أشار إليه بنعم ،، ذهبوا للبنك ورفض المسؤول اعطاه المال بالدولار ،، جلس في مكتبه بالقسم يفكر وتذكر شئ ،، فخرج مسرعاً سأله "علي" بذهول من سرعته :-

- انت رايح فين ؟؟

لم يجيبه ،، نزلت للقبو مُتجه للحجز وأشار للعسكري بأن يفتح الأقفال ودلف للداخل

فوقوا الجميع بخوف من شرارته فمسك أحدهم من قميصه وقال بغضب :-

- بتجيب الدولارات منين

- ياباشا مانا قولتلك أني معرفش حاجة عن اللي في الشنطة وسيادتك مش عايز تصدقني

قالها المجرم بتوتر وخوف من غضب هذا الوحش

فتلقي لكمة قوية علي وجهه من " إلياس " وقال بغضب :-

- انت فاكرني جاي اتساير معاك ياروح أمك ،، أنطق يالا بتجيب الدولارات منين

- ياباشا قولت معرفش حاجة عن اللي بتقوله

قالها المجرم وهو بمسح الدماء التي سالت من انفه ،، فهتف " إلياس " بأنفعال شديد وقد فقد أعصابه وحبيبته تصارع الموت هناك :-

- أنا بقي هخليك تعرف ياروح أمك

أخذه للخارج معه وصعد به رأه " علي " وذهب خلفه ،، وضعه في صندوق سيارته وذهب به و " علي " خلفه أخذه للطريق الصحراوي وسط الصحراء وأخرجه من السيارة ،، صعق الرجل حين رآي نفسه في هذا المكان و " إلياس " يخرج مسدسه من جرابه ويصوبه عليه ثم يقول :-

- عايز دولارات اجيبها منين

أزدردت الرجل لعوبه بخوف وقال :-

- عايز تغير كام أقل من

١٠٠٠٠٠ج مينفعش

- ٥٠٠٠٠٠ ج نص مليون ج وفوري

قالها " إلياس " بجدية فهتف الرجل بسعادة

-:

- كام ،، طب بص أنا هبعتك لواحد حبيبي وهو يخلصلك المصلحة بس متنسيش في الحلاوة

- اوصله أزاي ؟؟

سأله " إلياس " بهدوء فاخبره الرجل عن العنوان ورقم التليفون ،، توقف " علي " بسيارته ولم ينتظر " إلياس " مشاجرته علي خروج متهم من الحجز وذهب أخذ " علي " المجرم آلي سيارته بعد ان

وضع الاصداف بها ،، ذهب ليلاً للمكان
المحدد ومعه المبلغ و " حسن " ووجدوا
شاب في انتظارهم وذهبوا معاً إلى مخبأه
ووجدوا رجل كبير في السن ،، أعطاه المال
وأخذ الدولارات ثم ذهب وقبل آن يمر نصف
ساعة جاءت الشرطة وقبضت عليهم
جميعاً ،، ذهب للمختبر وأحضر العلاج لها

ولأمه ...

--

كانت نائمة علي طاولة العمليات خائفة
وتشعر بالمرض في جسدها منذ أن ظهرت
نتيجة التحاليل وكانت إيجابية ،، فتح باب
الغرفة فجلست علي الطاولة وصدمت حين
رأته يقترب منها مسرعاً وعانقها بشدة ،،

صرخت به بصدمة وهي تحاول أبعده عنها قائلة :-

- إلياس أنت مجنونة أنا مريضة ومعزولة ،، أبعد عني

- والله لو عزلوكي في عالم لوحدك وكون غير الكون هجي معاكي ومش هسيبك

قالها وهو يشد عليها بذراعيه ،، طوقته بيدها بخوف شديد من المرض وقالت :-

- آنا خايفة اووي ياعمه

تعمدت عدم ذكر أسمه الأن حتى لا يثيره كالمعتاد ويطالب بقبلة منها ويمرض مثلها ،، وضع يده خلف رأسها ضمها أكثر لصدره ويقول :-

- متخافيش ياحبيبتي أنا جبت العلاج وهتاخديه وتخفي

دلف مجموعة من الأطباء وأخذوا أمه بسريرها و نزعوها من صدره بقوة وأخذوها لأول مرة يتنزعها شخص من بين ذراعيه دون أن يفعل شي او يلكمه ،، ذهب خلفها وهو يراها خائفة وتنظر للخلف عليه ووضعوها مع أمه بغرفة مستقلة معزولة وغيرت زي العمليات إلى زي المستشفي للمرضي بعدت آن تحولت من جراحة لمريضة ،، أخذوه هو الأخر بعد أن عانقها وأجره له الفحص وظهر سلبياً ،، ذهب إلى غرفتها يراقبها وهي تتلقى العلاج شعر بيد تربت علي كتفه فنظر ووجد والده فعاد بنظره عليها وهتف بعجز :-

- واضح إن مش أنت بس اللي مش عايزها معايا

- البنت اللي تخلي أبني يجري زي المجنون عشان يجيلها العلاج ويخرج مهتم من الحجز ويشارك في عملية غسيل أموال عشان يجبلها الدواء تستاهل أنها تكون مراته ربنا يشفيهالك يابني

وتركه ورحل ،، ظل واقف مكانه ينظر عليها بحب ممزوج بخوف وقال :-

- واضح عشان نكون مع بعض لازم نحارب لحد ما نوصل ،، جه دورك يادموع تحربي عشاني أستحملي ياقلبي ..

مر شهر عليهم ببطئ شديد وهي تصارع المرض وتتحمل الألم من أجله ،، أجرت " أثير " جراحتها أثناء فترة علاجهم ....

--

داخل قاعة بنادي الشرطة وقف في نهاية القاعة يرتدي بدلته السوداء ويقف ينتظرها ،، بدأت أغنية (طلي بالابيض طلي.. يازهرة نيسان / ماجدة الرومي) فرفع نظره عن الأرض رأى باب القاعة يفتح وهي تطل بفستانها الأبيض كحورية من الجنة هبطت علي أرضه ،، يمسك "حسن " يدها ويقفوا هناك فوقف الجميع يصفقوا لها ،، تفحصها وهي تقف هناك بفستانها واسع من الخصر للأسفل بذيل طويل من الخلف بكم يخفي ذراعيها عن الجميع وزاد جمالها حجابها الذي يزينها وعلي رأسها تاج فاضي مُثبت به طرحة فستانها الطويلة من الخلف وقصيرة من الإمام تخفي ملامحها عن الجميع وراء شفافها ،، تقدم " حسن " خطوة بها وفتقدمت معه بتوتر وهي تمسك بيده وبيدها الآخري تمسك باقة وردها البيضاء

وتنظر عليه وهو يقف هناك بعيداً علي
الحافة الاخري للسجادة الحمراء وينظر عليها
نظرة ذهول بحجابها الذي لم تخبره عنه
وأعجاب شديد يبث من عيناه وكأنه لم
يصدق بأنها أصبحت عروس له ،، أوقفهم "
حبيب " في المنتصف ووقف يتحدث مع "
حسن " وهي تضحك معه بخجل وكأنهم
أرادوا قتلوه من الإنتظار لكي يأخذها منهم ،،
كبت غضبه منهم الاثنين وهم يأخروا وصلها
له وهو يكاد ينفجر من نار الأنتظار ويريد
أخذها الأن منهم ،، أخذها " حبيب " من "
حسن " وذهب هو لـ " سلمي " وأكمل "
حبيب " بها الطريق له ،،

تنتهد براحة وقوة حين وصلت أمامه مع
والده ،،

هتف " حبيب " وهو يمد يدها له قائلاً :-

- خلي بالك منها وتحطها في عيناك

لم يستطيع إبعاد نظره عنها فأجابه وهو يأخذ يدها منه قائلاً :-

- في عيني بس دي في قلبي

أربت " حبيب " علي كتفه وعاد لمقعده ،، مسك يديها الأثنين ووضع عليهم قبلاته تحت أنظار الجميع فتوردت وجنتها بقوة من فعلته التي زادت من توترها ،، أقترب خطوة منها ثم رفع طرحتها عن وجهها وصمت تاركاً عيناه تتحدث عن اعجابه بها بحجابها فلم يخطأ وهلة واحدة حين قال عنها حورية من الجنة ،، كانت تتحاشي النظر له بخجل شديد وتوتر ،، وضع سبابته أسفل ذقنها ورفعها للأعلي لتتقابل عيناهما معاً يخبرها عن عشقها الذي أحتله من أول لقاء لهم

منذ زمن بعيد ،، أقترب أكثر ووضع قبلة علي جبينها بلطف وهتف هامساً لها :-

- أخيراً ياحوريتي

نظرت له بخجل وذهول من لقبها الجديد منه ،، بدأت أغنية (بتحلوي / غفران) فوضع يده علي خصرها وأخذ الورد وأعطاه لـ " ماليكة " ووضعت يديها حول عنقه ورقصوا معاً سلو وهو يدندن في أذنها مُتمتماً :-

- في حضنك ببقي آنا أبنك في حضني بتقلبي بنتي ،، كأنك بيت ،، كأنك حتة من السكر ودابت فيا فحلوت .... في عز الضيقة بتساعي في الضعف بتقوي بدون أسباب بتحلوي .....

هتفت بخجل منه وهي تنظر علي الجميع هاربة من عيناه تشاكسه كعادتها لم تقتلع عنها حتي وهي عروس :-

- بحلو ،، انا طول عمري حلوة علي فكرة

قهقه من الضحك عليها وهو يضمها له ويدفن رأسه في عنقها قائلاً :-

- مش هتتغيري يادموع ولا هتكبري

خجلت أكثر من فعلته فأنزلت يديها وأبقتهما فوق صدره بخجل من أنظار الجميع التي تطاردهم ،، فأكمل دندنة مع الأغنية مُتمتاً :-

- وطول الوقت تتشافي بكل براءة الأطفال وكل بساطة الفساتين يا أول طفلة في الدنيا بتكسر حاجز العشاقين وتفضل وردة طول الوقت لا بتكبر ولا بتصغر هتتغري وإيه

يعني ما من حق الجميل يتغري... يا أول بنت في الدنيا توصل مركبي للبر وتاخد أيدي وتعدي يا أول حضن في الدنيا بحس بأنه علي قدي ومتفصل لي بالملي غريب حبك غريبة أنتي ... بتحلوي وبتحلي

همست في أذنه تكمل مناقرته بدلال وعفوية قائلة :-

- متأكد بأنه علي قدك

أبتسم عليها وأخرج نفسه من حضنها

وقال بخفوت مُبتسماً لها وهو يغمز بعيناه لها :-

- تيجي نشوف عشان أتأكد

هتفت بسرعة جنونية من تهوره قائلة :-

- لا خلاص هو علي قدك ياحبيـ .....

بتر حديثها من فمها وهو يلف ذراعيه بأحكام حول خصرها ويرفعها عن الأرض يدور بها بمنتصف القاعة فلفت ذراعيها حول عنقه وهي تخبئ رأسها في عنقه بخجل وتضحك بسعادة ،، وقف الجميع وهم يصفقوا لهم والشباب يطلقوا صفارتهم بتشجيع ،، كانت تضحك بقرب أذنه ومع ضحكها وسعادتها يزيد من سرعته في الدوران بها أكثر لتضحك أكثر وتزيد سعادتها.....

أنهوا ليلتهم وركبوا سيارة "حسن "بعد أن باع سيارته وسيارتها من أجل علاجها وعادوا آلي شقته عش زوجيتهما ومأويهم والشاهد علي قصة حبهما منذ اول لحظة بها ،، دخل بها يحملها علي ذراعيه وأنزلها برفق علي السرير فأعتدلت بفستانها الضخم فجلس بجوارها يتأملها بصمت ....

عضت شفتها بخجل من نظراته المتشبثة بها فرفعت نظرها له بخجل وهتفت بخفوت وتعلثم من أرتباكها :-

- إلياس.....

بتر حديثها بشفتيه فكان يجب أن تنطق بشئ أخر غير أسمه فهي تعلم بأنه نقطة ضعفه أمامها ،،

شعرت بيده تضع على خصرها وتجذبها نحوه لم تستطيع فعل شي سوى التشبث به بقوة ومبادلته.....

وصل " حسن " للفندق بها وأوصلها آلي غرفتها ووقف ،، هتفت " سلمى " بإحراج قائلة :-

- خلاص امشي

- امشي ،، همشي كلها أسبوع ومتقدريش تفتحي بوقك بأمشي دي

قالها وهو يغمز لها بعينه فضربته في ذراعه ودلفت إلي غرفتها وأغلقت الباب بوجهه ،، ضحك عليها وهو يضع يده خلف رأسه يبعثر شعره بأحراج...١

طرقات على باب الشقة كثيرة وجرس الباب ،، أستيقظت " دموع " على صوت الجرس فتحت عيناها بتعب شديدة في أنحاء جسدها ووجدته نائم بجوارها وهي نائمة على صدره العاري ويطوقها بذراعيه ،، أخرجت نفسها

من ذراعيه برفق وأرتدت ملابسها وخرجت مُسرعة للخارج بعد أن أغلقت باب الغرفة ...

وهتفت بعفوية وهي تغلق روبها :-

- حاضر جاية

فتحت باب الشقة ووجدت " جميلة " وهي تحمل بيديها شنط كثيرة ،، فأخذت منها البعض ودلفوا للداخل ،، وضعوا الأغراض علي السفرة فسألتها بعفوية :-

- إيه كل ده ياطنط

- طنط إيه طنط دي أنا اسمي ماما

قالتها " جميلة " بحنان وأقتربت منها تكمل حديثها قائلة :-

- تعالى هنا ،، صباحية مباركة يابنتي ربنا يخليكم لبعض ياحبيبتي ويرزق بالذرية الصالحة

قالتها وهي تعانقها بدفء فأبتسمت " دموع " عليها وقالت باسمة :-

- الله يبارك فيكي ،، إلياس نايم ثواني هصحيهولك

- إلياس إيه بس أنا مش جاية عشان إلياس آنا جاية أطمن على بنتي أشوفها محتاجة حاجة قبل ما حد يجي

قالتها " جميلة " وهي تأخذها وتجلس في الصالون ،، تذكرت " دموع " حديثها معه عن فقد أمها في يوم مثل هذا وبالتأكيد هو من أخبر أمه لتأتي من أجلها ،، تفحصت ملابسها

وهي ترتدي قميص نوم أبيض اللون قصير وعليه روب طويل بكم ،

، فهتفت بسعادة :-

- كويس أني مجبتش حبيب معايا كان زمان جوزك عامل جناية دلوقتي بس مش مهم هجيلك تاني العصر كدة

فأبتسمت " دموع " بخجل ،، بيقت " جميلة " معاها ما يقرب لعشر دقائق ورحلت جهزت الفطار لهم ثم دلفت لغرفتها بهدوء ووجدت غارق في نوم أقتربت منه ووضعت الغطاء علي صدره العاري حتي لا يمرض وأربتت علي صدره بخفوت تناديه :-

- إلياس ،، حبيبي أصحي عشان تفطر ،، إلياس مانا مش هفطر لوحدي قوم بقي

فتح عيناه بتعب وتبسم فور رؤيتها أمامه وجذبها لحضنه فصرخت به بتذمر قائلة :-

- يلا عشان الفطار كفاية نوم الظهر أذن

- امممم صباح الخير ياحوريتي

قالها وهو يقترب منها وضعت يدها علي شفتيها تمنعه بحديثها قائلة :-

- قوم بقي أنت مشبعتش كل ده

فضحك عليها وهو يرفع جسده فوقها قائلاً :-

- لا مشبعتش

وجذب الغطاء بيده فوقهم وهي تضحك بقوة عليه وصوت ضحكتها يرن في ارجاء الشقة كلها.....

_____

_____

خرجت تركض خلف أطفالها الصغار بتذمر وتعب من أنتفاخ بطنها قليلاً بسبب طفلتها الموجودة في أحشاءها وتصرخ بهم قائلة :-

- طب لما بابي يجي أنا هقوله عمر وعمرو مبيسمعوش الكلام ومجنني مامي

فهتف " عمر " ببراءة قائلاً :-

- يامامي عملو(عمرو) هو اللي بيتثاق مث (بيتشاقي مش)أنا ثدقيني (صدقيني)

فصرخ " عمرو " بطفولية وهو يقف فوق الأريكة ويرقص يعانده قائلاً :-

- هو اللي بيكثل (بيكسر) لعبي ومثدثاتي مث (مسدساتي مش) عاوزني أبقي ظابط زي بابي

فصرخت " دموع " بهم بغيظ شديد من مناقرة تؤامها الصغار الذي لم يكملوا من العمر الاربعة سنوات وكل مربية تحضرها لهم

يجعلوها تفر هاربة من شقاوتهم ومناقرتها -:

- بس باااااس بس كفاية خناق ومامي واقفة

فتح باب الشقة ودلف " إلياس " وهو يحمل بيده شنطة فركض الأطفال له وهم يقولوا بسعادة وقد نسوا خصامهم لبعضهم :-

- بابي جه ،، بابي جه

جثو علي ركبتيه ليكون بمستواهم وقال بهدوء :-

- حبايب بابي مزعلين مامي ليه

هتف " عمرو " بغيظ طفولي قائلاً :-

- ملاتك (مراتك)بتدلع هي وبنتها الثوثة (السوسة) اللي قاعدة جوا ثدقني (صدقني) بتدلع٣

ضربه " إلياس " علي رأسه بخفة و قال :-

- عيب كدة أجروا العبوا جوا وكلوا الشيكولاته دي على ما أشوف مامي

أخذوا الشيكولاتات منه وركضوا للداخل ،، ذهب نحوها ووجدها تقوس شفتيها بغيظ وغضب وقبل آن يتحدث قالت :-

- وأنا فين شيكولاتاتي

ضحك عليها وهو يقول :-

- دول أطفال ياحبيبتي هتعملي عقلك بعقلهم

صرخت بنرفزة منه وهي تضع يدها على بطنها المنتفخة بألم قائلة :-

- وأنا طفلة زيهم وفي طفلة جوا هنا وعايزة تأكل شيكولاته زيهم

تركته ودلفت للداخل غاضبة ،، فهتف بتذمر قائلاً :-

- دي طفلة دي قنبلة على وشك الانفجار فئ وشنا بغضبها ده

صعد "عمر وعمرو" من خلف الأريكة وقالوا بتقليد له في أن واحد :

- عيب دي مامي

ضربهم بفزع من وجودهم خلفه وذهب خلفها قائلاً :-

- ياحبيبتي انا جبتلك أكبر شيكولاته تعالى شوفيها ،، أجروا صالحوا مامي

فركضوا الأطفال أمامه وفتح " عمرو " باب الغرفة وصرخ بذهول قائلاً :-

- بابي الحق القنبلة أنفجلت (انفجرت) ،، يووووه قثدي (قصدي)مامي بتولد الثوثة(السوسه) ،، يووووه قثدي (قصدي) بنتك الحق الحق يا إلياث ملاتك (إلياس مراتك)

فركض للداخل بهلع شديد وصدمة.....

وانجبت " دموع " طفلتها الصغيرة " ترنيم " .....

#النهـــايـة.....

اللـي حبيـت أوصـلـه مـن خـلال الـروايـة ...

□□□□□

• بلاش نحكم علي حد من غير ما نعاشره
،، مش معني أنك اتوجدت في بيئة غلط
أنك تستسلم للامر وتقول أمر واقع ،، "
دموع " رغم البيئة اللي عاشت فيها
عافرت وتعبت وحاولت تهرب أكتر من
مرة وحافظت علي طموحها وحلمها
وحققتها وقدرت تحافظ علي براءتها
ونقاءها رغم التلوث اللي حولها ...

• عافر عشان اللي بتحبه وأخلص له
وأتقي ربنا فيه وربنا هيقف معاك
ويجمعك بيه حتي لو الكل عارض الحب
ده كفاية آن ربنا عاوزك معه

• ممكن يكون الحب قدامك طول الوقت
ومتحسش بيه غير في لحظة خوف او
في لحظة ما يغيب عنك

• الحب مبيعرفش فرق سن ،، كبير ولا صغير ،، الحب الصادق مبيعرفش سن مراهقة وسن رشد ... ،، الأهم آن تكون المشاعر صادقة بجد مقدسة وطاهرة ملوثهاش البشر وحقدهم أو الظروف

• نصيبك هيصيبك ولو بعد عمر وسنين مادام ربك أراد

• لما تحبي حبي راجل يقدر يحتويكي في لحظة خوفك وضعفك ،، راجل يدمن سعادتك وضحكتك ويسعي عشانهم ،، راجل يساعدك تحققي طموح مش يكبتها جواكي ،، راجل يقدر يحارب عشانك الكون كله ،، لما تختاري أختاري راجل صح يكمل العمر الباقي معاكي مش راجل يقضي شهرين ثلاثة ويقول زهقت.... من الآخر كدة ياريت لما تحبي

تحبي راجل صح عشـان تعيشي صح

وتـفهمـي الحـب الصح....

إلـي اللقـاء لكـل

متـابعـين #راقصة_الحانة ...